

الإسلام هل هو معقول؟

صادق عبد الحق

إهداء

إلى كل أخ مسلم باحث عن الحق بكل تجرد وموضوعية بعيدا عن
أي تعصب أو هوى..... وصادق في سعيه من أجل يقين الحياة الأبدية.

مقدمة

في سنة ١٩٦٤ اصدر بابا الفاتيكان وثيقة يبرئ فيها اليهود من دم السيد المسيح. وبعد أيام قليلة من هذا الإصدار طلب سفراء الدول العربية بالفاتيكان أن يجتمعوا بالبابا لكي يعربوا له عن احتجاجهم على هذا الموقف.

اندهشت وقتها كثيرا لموقف البابا ولكني اندهشت أكثر من موقف السفراء العرب. كل هؤلاء السفراء باستثناء سفير لبنان كانوا من المسلمين الذين لا يؤمنون أن المسيح قد صلب. فكيف وهو لم يصلب يتحدث أحد عن صلب اليهود له !

في ٢٧ أغسطس ١٩٨٤ اصدر فضيلة الأمام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس مجمع البحوث الإسلامية القرار رقم ٥٠٠ لسنة ١٩٨٤ بتشكيل لجنة من السادة: حسين عبد المجيد هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية والأستاذ المستشار السيد عبد العزيز هندي عضو مجمع البحوث الإسلامية وفضيلة الأستاذ الشيخ عطية محمد صقر عضو مجمع البحوث الإسلامية لإبداء الرأي حول كتاب "خاطر مسلم في المسألة الجنسية" للأستاذ محمد جلال كشك والذي تمت مصادرته بسبب استناده على سور الطور والواقعة والإنسان وهي من سور القرآن للدلالة على ممارسة الجنس مع الغلمان في الجنة.

بعد عدة شهور قدمت اللجنة تقريرها الذي استندت إليه محكمة جنوب القاهرة الابتدائية في إلغاء قرار مصادرة الكتاب. المدهش هنا أن التقرير لم يحتوى على أي نفى بخصوص موضوع الاستمتاع بالولدان المخلدين في الجنة.

في سنة ١٩٨٩ اصدر آية الله الخميني في إيران فتوى يهدر فيها دم الكاتب الإنجليزي (الهندي الأصل) سلمان رشدي بدعوى أن كتابه آيات شيطانية يسئ إلى نبي الإسلام وزوجاته. ولكن بعدها بسنوات قليلة أنتجت هوليوود فيلما عن قصة لكاتب يوناني الأصل واسم الفيلم "الإغراء الأخير للمسيح". الفيلم يسئ إلى السيد المسيح وينسب إليه الشذوذ الجنسي. المدهش إنه لم تصدر عن آيات الله في إيران أية فتوى بهذا الخصوص مع أنهم يؤمنون بأن السيد المسيح من أنبياء الله الصالحين.

هذه المواقف الثلاثة السابقة أثارت في فكري علامات استفهام كثيرة ودفعني إلى الدراسة والبحث والتقصي باحثا عن حقيقة الإسلام...دين العرب...هل هو حقا رسالة من السماء لهداية البشر أم أن له مصدرا آخر؟

ووجدت أن افضل أساس أقيم عليه هذا البحث والتقصي هو الدراسة المنطقية العقلانية بعيدا عن أي ميل أو هوى.

وكانت بداية الدراسة هي امتحان بعض الافتراضات الأساسية في الإسلام.

فيما يلي نبذة صغيرة عن نتائج هذا الامتحان :

١- الإسلام كما يؤمن المسلمون هو دين للعالم اجمع وليس للعرب فقط .
الواقع أن ٢٠ % من سكان العالم مسلمون بعد ١٤ قرنا من تأسيس الديانة . وعدد العرب لا يزيد عن ٢٥ % من المسلمين . ونسبة المتعلمين من العرب لا تزيد عن ٢٠ % منهم .
المشكلة هنا أن معجزة الإسلام الوحيدة هي القرآن ولا يستطيع أحد أن يتعرف على هذه المعجزة ألا إذا أتقن اللغة العربية (هذا معناه أن ٩٥ % من المسلمين يؤمنون رغم عدم تحققهم من المعجزة) .
كيف يكون القرآن رسالة الي العالم أجمع و خمسة في المائة فقط من سكانه يتكلمون العربية ؟ ! و ١ % فقط يجيد قراءتها !

٢ - ينسب المسلمون إلي التوراة والإنجيل التحريف دون أي دليل من أي نوع . لا يظهرون نسخة اصلية تثبت التحريف بل ولا يحددون من قام بالتحريف ومتى تم ولاي هدف . اتهام كهذا بدون دليل لا قيمة له . أكثر من هذا ينسب إلي الله عدم القدرة على حفظ كلامه أو الجهل بمعرفة تحريف كلامه وكلها افتراءات باطلة يتعالى الله عنها علوا كبيرا .

٣ - يؤمن المسلمون بان الإسلام نسخ المسيحية وهذا لا يستقيم منطقيا لان المسيحية لم تنسخ اليهودية ولم يتهم المسيحيون اليهود بتحريف التوراة بل يعتبرون العهد الجديد والتوراة كتاب واحد هو الكتاب المقدس . أكثر من هذا فان المسيحيين يتمسكون بكل أقوال العهد القديم لان فيها الرموز والنبوات عن مجيء السيد المسيح . مشكلة أخرى في موضوع نسخ الأديان لبعضها . ماذا يمنع أن يقول البهائيون مثلا أن البهائية قد نسخت الإسلام ؟ !

٤ - يعطى المسلمون لأنفسهم حرية اتهام المسيحيين بتحريف كتابهم والمغالاة في تقديرهم للسيد المسيح وادعاء صلبه وهي من أساسيات الإيمان المسيحي بينما يجرمون إلي حد عقوبة الموت من يتقوه - بعدم نبوه محمد أو يطعن في صحة القرآن - من أهل الكتاب في البلاد التي تحكم بالشرعية الإسلامية .

٥ - يقول القرآن انه لا اكراه في الدين وفي نفس الوقت ينص على قتل من يترك دين الإسلام . (لأنه يكون قد كفر بعد إيمانه). ألا يعتبر هذا إكراه في الدين ؟ !
لن أطيل عليك عزيزي القارئ في هذه المقدمة ولكن دعني أقول .. أن هذه المشكلات والكثير غيرها كانت بداية رحلة طويلة شاقه استمرت عدة سنوات من

البحث والدراسة انتهت بي إلي كتابة هذه الصفحات التي بين يديك أصلى بنعمة الرب أن يستخدم هذا الجهد البسيط لمجد اسمه وامتداد ملكوته.

تأسيس

سبعة اعتبارات أساسية

ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟
عبارة قالها السيد المسيح منذ حوالي ألفى عام ومازالت حتى الآن تثير ضمير البشرية عبر العصور والأجيال وحتى انقضاء الدهر .
السبب في هذا أيها القارئ الكريم هو أن الإنسان خالد .
بعد أن يفنى جسده تبقى روحه حية إلى الأبد .
في السماء أو في الجحيم .. ليس هناك احتمال ثالث . والذي يحدد إلى أي مصير نذهب .. هو ما نؤمن به ونتبعه على هذه الأرض .
فيا صديقي المسلم وأخي في الإنسانية . هل أنت متيقن أنك بعد أن تغمض عينيك لأخر مرة على هذه الأرض.. سوف تذهب إلي السماء ؟
إذا كنت متيقنا فأني أدعوك لأن توفر وقت قراءة هذا الكتاب وتذهب لتشاهد التلفزيون أو تستمع إلي الموسيقى أو تفعل أي شيء آخر .
أما إذا لم تكن متيقنا - ولا أظنك كذلك - فإني أدعوك أن تكمل قراءة هذا الكتاب واضعاً في اعتبارك ما يلي :

١- قاعدة عدم التناقض هي الأساس المنطقي الذي يقوم عليه هذا البحث . هذا معناه أن الشيء ونقيضه لا يمكن أن يكونا صحيحين .

مثال : إذا سألت امرأة عما إذا كانت حامل وكان ردها بالإيجاب وكان رد زوجها بالنفي فإن هاتين الإجابتين لا يمكن أن تكونا كلتيهما صحيحتين .

نفس الشيء بالنسبة للآديان :

المسيح صلب / المسيح لم يصلب

محمد نبي الله / محمد ليس نبي الله

الإنسان يعيش مرة واحدة / الإنسان يعيش مرات عديدة

هذه العبارات لا يمكن منطقياً أن تكون كلها صحيحة وبالتالي فإن الأديان جميعاً - نظراً لوجود تناقضات جوهرية فيها - لا يمكن أن تكون كلها صحيحة . إما أن تكون كلها غير صحيحة أو كلها غير صحيحة ماعداً دين واحد .

٢ - ليس كل من يعبدون ألهاً واحداً يعبدون بالضرورة نفس الإله . فمثلاً :

إذا كان قدماء المصريين يعبدون إلهاً واحداً اسمه ' رع ' .

واليونانيون القدماء يعبدون ألهاً واحداً اسمه ' زوس ' .

والهندوس يعبدون ألهاً واحداً اسمه ' براهما ' .

واليهود يعبدون إلهاً واحداً اسمه ' يهوه ' .

والمسلمون يعبدون ألهاً واحداً اسمه ' الله ' .

فهذا ليس معناه أنهم جميعاً يعبدون نفس الإله .

السبب في هذا أيها القارئ الكريم هو أن طبيعة وصفات هذا الإله الواحد تختلف من دين لآخر . دعني أوضح ما أقول . لنفترض أن شخصان س ، ص يصفان شخصاً ثالثاً أسمه ع .

ع كما يصفه ص

ع كما يصفه س

صغير

صغير

أسمر

أسمر

بدين

بدين

أزرق العينين

أسود العينين

طوله ٥ أقدام

طوله ٦ أقدام

هل تعتقد أيها القارئ الكريم أن س ، ص يصفان نفس الشخص ؟ طبعاً لا .. رغم أنهما يتفقان على الصفات الثلاثة الأولى .

بالرغم مما سبق فسوف نستخدم كلمة " الله " (ليس كاسم علم بل بمعنى الإله)
لتعبير عن الذات الإلهية وهو ما يماثل كلمة God بالإنجليزية وكما هو مستخدم
(خطنا) في الترجمة العربية للكتاب المقدس.

٣- عند مناقشة الأديان فإنه من الأفضل حصر الحوار في الرسالة أو الكتاب
السمائي بالإضافة إلى حامل الرسالة نفسه : حياته وأقواله وأفعاله وأخلاقه وربما
يكون من المفيد أيضا أن يتناول البحث الدائرة الضيقة من الإتياع الأولين الذين
تلقوا الرسالة مباشرة وفهموا قصد المبلغ الأول لها . فتأثروا بها وتغيرت حياتهم
بسببها.

أعتقد انه لا يصح أن نحسب على الدين أولئك الذين جاءوا بعد مئات السنين من
تبليغ الرسالة خصوصا أولئك الذين اتبعوا خطأ مناقضا تماما لتعاليم المبلغ الأول .

٤ - إذا جاءنا رسول برسالة جديدة من الله فإننا نتوقع أن تصحبه علامات تساعد
البشر المقصودين بالرسالة على التمييز بين الرسول الحقيقي والرسول الزائف .
هناك ٣ علامات اعتقد عزيزي القارئ انك ستنتق معي عليهم :

(١) أن تكون هناك نبوات مذكورة عنه في الكتاب السماوي الموجود في يد البشر
وقت ظهور هذا الرسول الجديد .

(٢) أو أن يكون مؤيدا من الله بالآيات والمعجزات .

(٣) أو أن يتنبأ هذا الرسول الجديد وتتحقق نبواته (هذا يختلف عن التكهن بمن
سيفوز في مباراة لكرة القدم مثلا).

تخيل معي أيها القارئ الكريم أن موسى ذهب إلى فرعون وقال له: أنا رسول
من الله وأقول لك دع شعب اليهود يخرج من مصر . فإذا قال له فرعون : ما هو
الدليل على أنك رسول من الله قال له موسى : لقد ظهر الرب لي على الجبل
وقال لي أنت رسولي اذهب إلي فرعون وقل له هذا . هل تعتقد يا عزيزي القارئ
أن فرعون كان سيضع أي وزن لكلام موسى

هذا ؟ طبعاً لا . دعني هنا انقل أعداد قليلة من سفر الخروج في كتاب التوراة لكي
أوضح ما اعنيه . ففي سفر الخروج نقرأ ما يلي:

"ثم قال الرب لموسى قل لهارون مد عصاك واضرب تراب الأرض ليصير
بعوضاً في جميع ارض مصر ففعلاً كذلك . مد هارون يده بعصاه وضرب تراب
الأرض فصار البعوض على الأرض وعلى البهائم . كل تراب الأرض صار
بعوضاً في جميع ارض مصر وفعل كذلك العرافون بسحرهم ليخرجوا البعوض

فلم يستطيعوا وكان البعوض على الناس وعلى البهائم فقال العرافون لفرعون هذا إصبع الله . (خروج ٨: ١٦ - ١٩).

٥ - انه لا يصح منطقيا أن نستبدل " مطلق " قائم ب " مطلق " جديد . بمعنى أن القديم هو المرجع الذي يحكم على الحديث وليس العكس .

تخيل معي عزيزي القارئ أن المورمون يقولون أن كتاب المورمون هو آخر رسالة من الله وان جو زيف سميث هو آخر الأنبياء وانه مذكور في القرآن ولكن المسلمون قد حرفوا كتابهم .

ثم يأتي بعده البهائيون ليقولوا أن الكتاب الأقدس هو آخر رسالة من الله وأن بهاء الله هو آخر الأنبياء وانه مذكور في كتاب المرمون ولكنهم قد حرفوا كتابهم.

ثم يأتي بعده زوج خالتي ليقول أن " الكتاب الأكمل " هو آخر رسالة من الله وانه آخر الأنبياء وانه مذكور في الكتاب الأقدس ولكن البهائيون قد حرفوا كتابهم .. وهكذا ..

ألا ترى عزيزي القارئ أن هذا منطق مغلوط لا يستقيم مع التفكير الصحيح .

٦ - أنني لا أتوقع منك عزيزي القارئ - على الأقل حتى الآن - أن تتفق معي في إيمانياتي بشأن أمر من الأمور.

وبالتالي فأنتي أرجوك أن تقبل أن أختلف معك في إيمانياتك أنا أيضا .

لهذا أدعوك ألا تستغرب عندما اذكر اسم نبي الإسلام محمد بدون أن اسبقه بلفظ نبي أو رسول أو أتبعه بأى من "ص" أو " صلعم " لأن هذا لا يستقيم منطقيا في كتاب يتناول - ضمن ما يتناول - إثبات هذه النبوة من عدمه . ولهذا أيضا أرجو ألا تعتبر نقدي للإسلام والقرآن على انه تجريح أو سخريه أو شيء من هذا القبيل بل هو نقد أربته أن يكون علميا موضوعيا يركز في مجمله على المراجع الإسلامية الأساسية كصحيح البخاري وصحيح مسلم والسيرة النبوية لابن هشام بالإضافة للقرآن نفسه.

٧- رغم أن فرضياتنا الأساسية قد تكون مختلفة فأنتي أأتمني أن يكون موقفك الفكري هو أنك على صواب ولكن ربما تكون مخطئا وأنتي مخطئ ولكن ربما أكون على صواب .

بهذه الاعتبارات السبعة أدعوك أيها القارئ الكريم أن تقبل على قراءة هذا الكتاب الصغير متيقناً من شيء واحد وهو أن نفسك الغالية أعظم من أي تقليد أو تراث .. بل من العالم كله .. كما أرجو أن تغفر لي أي خطأ في النقل أو التعبير .. فالرب وحده صاحب العصمة .. وجهه نبتغي ورضاه ننشد وتوفيقه نلتمس.

منهج الكتاب

لقد كان من الضروري منطقيا أن نثبت في الفصل الأول أن القرآن يشهد للتوراة والإنجيل بأنهما كلمة الله المعصومة التي لا يأتيهما الباطل من بين يديهما ولا من خلفهما حتى يتسنى لنا أن نستند إليهما في إثبات صحة ما نقول في الفصول التالية.

بعد هذا يجوز لنا أن نتناول ثلاثة أسئلة محورية في المعتقد الإسلامي وهي:

١- هل الله هو الإله الحقيقي ؟

٢- هل القرآن رسالة سماوية ؟

٣- هل محمد نبي الإله الحقيقي ؟

٤- ولهذا فنحن نقترح الفهرس التالي للكتاب :

فهرس

صفحة

الباب الأول: شهادة القرآن لعصمة التوراة والإنجيل

١٤ الفصل الأول: صحة التوراة والإنجيل بحسب القرآن

١٧ الفصل الثاني: القرآن يفند ادعاء التحريف اللفظي

للتوراة والإنجيل

الباب الثاني: هل الله هو الإله الحقيقي ؟

٢٥ ١ - هل تتفق صفات الله مع صفات الإله المعلن في الكتاب المقدس

٣٢ ٢ - هل يضمن اله القرآن لمن يتبعه الحياة الأبدية؟

٣ - هل انتشرت رسالة الاسلام بقوة فاعليتها فقط دون

٣٤ اللجوء للقهر

٥١ ٤ - هل حفظ اله القرآن رسالته من التغيير والتبديل

٥٢ (١) اختلافات القراءات في المصاحف

٦١ (٢) اختلاف قراءة محمد عن مصحف عثمان

الباب الثالث: هل القرآن رسالة سماوية؟

٦٣ ١ - هل يناقض القرآن الكتاب المقدس؟

٦٦ ٢ - هل يناقض القرآن نفسه؟

٧٤ ٣ - هل هناك أخطاء في الإقرآن؟

٧٤ (١) بعض الأخطاء اللغوية

٧٨ (٢) بعض الأخطاء العلمية

٨٢ (٣) هل كان تأثير القرآن على أتباع محمد

الباب الرابع: هل محمد نبي الإله الحقيقي ؟

٨٨ ١ - هل تنبأ الكتاب المقدس عن محمد؟

٩٣ ٢ - هل الفارقليط هو محمد؟

١٠٦ ٣ - انجيل برنابا

١٠٨ ٤ - هل حقا تنبأ أحبار اليهود والنصارى عن محمد؟

١١٠ ٥- محمد والمعجزات

١١٣ ٦- هل كان محمد أميا حقا؟

الباب الخامس : هل القرآن معجزة لا يمكن الاتيان بمثلها؟

١٢٢ ١- هل كان محمد يعرف الغيب؟

١٢٣ ٢- هل تنبأ محمد وتحققت نبواته؟

١٢٥ ٣- هل تشير كتب التراث الاسلامي الى مصادر القرآن؟

١٢٨ ٤- محمد والنساء

١٣٤ ٥- محمد والقنل

١٤٢ ٦- محمد والتواضع

١٤٥ ٧- محمد والخرافات

١٤٨ ٨- احاديث أخرى عن خصال محمد

نتيجة حتمية لا يمكن تجنبها

١٥٠

ملحق (١) هل هناك اعجاز علمي وعددي في القرآن؟

١٥٥

١- اعجاز الأرقام في القرآن

١٥٧

٢- هل تنبأ القرآن بالعلم الحديث؟

١٥٩

٣- أمثلة أخرى عن اثبات الاعجاز العلمي

١٦١

٤- هل توجد مشاكل علمية في القرآن؟

١٦٩

ملحق (٢) الناسخ والمنسوخ

١٧٢

الأسباب الحقيقية للناسخ والمنسوخ

١٧٤

المراجع

الخلاصة: إذا كان القرآن موجود سابقا في اللوح المحفوظ في السماء. فكيف يمكن لله سبحانه وتعالى أن ينسخ آية ويأتي بأحسن منها؟

الباب الأول

شهادة القرآن لعصمة التوراة والإنجيل

الفصل الأول

صحة التوراة والإنجيل بحسب القرآن

شهد القرآن للأسفار الإلهية بالصحة . وكل من يطالعه يندعش لشهادته الصريحة لصحة ما جاء فيها . والتي نوجزها فيما يلي :

١ - أنه كتاب موحى به :

" نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ، وانزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس " (آل عمران ٣ و ٤) .

"وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة ، وآتيناه الإنجيل ، فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، وهدى وموعظة للمتقين . وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون " (المائدة ٤٦ و ٤٧) .

“ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم ، وقولوا : آمنا بالذي نزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ، ونحن له مسلمون " (العنكبوت ٤٦) .

" ومسلمون " هنا تعنى تسليم الوجه والخضوع لله .

“ يا أيها الذين آمنوا ، آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله ، والكتاب الذي أنزل من قبل ، ومن يكفر بالله وملأنته وكتبه ورساله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ، (النساء ١٣٦) . " قل يا أهل الكتاب لست على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم " (المائدة ٦٨) .

٢ - ألقابه

أ - الكتاب " ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ، ورزقناهم من الطببات ، وفضلناهم على العالمين " (الجاثية ١٦) . " ووهبنا له إسحاق ويعقوب ، وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ، وآتيناه أجره في الدنيا ، وأنه في الآخرة لمن الصالحين " . (العنكبوت ٢٧) . " أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ، وإن كنا عن دراستهم لغافلين " (الأنعام ١٥٦) .

ب - الكتاب المنير

" فأن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير " (آل عمران ١٨٤) .

ج - الكتاب المستبين

" ولقد مننا على موسى وهارون ، ونجيناهم وقومهما من الكرب العظيم ، ونصرناهم فكانوا هم الغالبين ، وآتيناهم الكتاب المستبين " (الصافات ١١٤ - ١١٧) .

د - الفرقان

" وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلمكم تهتدون " (البقرة ٥٣) .

هـ - الذكر

" ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون " (الأنبياء ١٠٥) .

" وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم ، فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " (النحل ٤٣)

" أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون " (الحجر ٩)

٣ - صفاته :

أ - هدى

" وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس " (آل عمران ٣)

ب - نور

"أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور (المائدة ٤٤)

" قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس .. قل الله " (الأنعام ٩١)

ج - رحمة

" ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمه للذين هم لربهم يرهبون " (الأعراف ١٥٤)

"ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة " (هود ١٧)

د - بصائر للناس

" ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون " (القصص ٤٣)

ه - ذكرى لأولى الألباب

" ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب " (غافر ٥٣ و ٥٤) .

و - تفصيل لكل شئ

" ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن ، وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون " (الأنعام ١٥٤) .

٤-فعاليته :

وأكد القرآن تأثير الكتاب المقدس وفعاليته على تابعيه ، مما يؤكد مصدره الإلهي إذ اشتهر تابعوه بفضائل كثيرة يسرد القرآن بعضها فيما يلي :

أ - شهرتهم بالرافة والرحمة : " ثم قفينا على آثارهم برسلنا ، وقفينا بعيسى ابن مريم ، وآتيناه الإنجيل ، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ، ما كتبناها عليهم ، إلا ابتغاء رضوان الله " (الحديد ٢٧)

ب - شهرتهم بالمودعة والتواضع : " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى . ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون " (المائدة ٨٢)

ج- شهرتهم بالعبادة والإيمان والأمر بالمعروف وحب الخير والصلاح :

" من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله إناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين " (آل عمران ١١٣ و ١١٤) .

د - شهرتهم بالعمل على هداية الناس : " ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه . وجعلناه هدى لبني إسرائيل ، وجعلنا منهم أمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون " (السجدة ٢٣ و ٢٤) .

" ومن قوم أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " (الأعراف ١٥٩) .

الفصل الثانى : القرآن يفند ادعاء التحريف اللفظى للتوراة والإنجيل

أولا- لا نسخ

ادعى بعض المسلمين - بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير - أن التوراة والإنجيل نسخهما القرآن أى أزاهما وأبطلهما . وهذا ادعاء كفر ويدل على جهل تام ، فالقرآن لم يذكر مطلقا أنه جاء لنسخ ما قبله من الكتب ، بل على العكس قال إنه جاء مصدقا لها ومهيما عليها (أى حافظا لها) . ولم يذكر الحديث قط أى كلمة تدل على أن القرآن ناسخ للكتب المقدسة السابقة له . ولكن إجماع علماء المسلمين هو أن النسخ خاص بالقرآن فقط ، تنسخ آياته بعضها بعضا وهم يقولون ذلك لشهادة القرآن عن نفسه بوقوع الناسخ والمنسوخ فيه . ولنذكر من ذلك آيتين هما :

١ - "ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها . ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير " (البقرة ١٠٦) .

٢ - " وإذا بدلنا آية مكان آية ، والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر ، بل أكثرهم لا يعلمون " (النحل ١٠١) .

فلا علاقة للنسخ في القرآن بالتوراة والإنجيل . وقد صرح بذلك أكبر علماء الإسلام ، كالإمام جلال الدين السيوطي الذي قال : " إن النسخ مما خص به الله هذه الأمة " (يعنى الأمة الإسلامية) .

ثانيا - لا تحريف لفظي

كثيرا ما اختلف اليهود مع محمد فى تأويل آيات التوراة ، فاتهمهم بالتحريف لا في ألفاظ التوراة ونصوصه ، بل فى تأويله وتفسيره .

التحريف فى التأويل لا فى التنزيل :

وقد أشار القرآن ألى ذلك فى الآيات التالية :

" وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون " ، (البقرة ٧٥) .

" من الذين هادوا يحرفون الكلام عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا " (النساء ٤٥) .

" يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به " (المائدة ١٣) . " ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلام عن مواضعه " (المائدة ٤١) .

والمأمل فى هذه الآيات يرى أنها تشير إلى تحريف المعنى لا اللفظ . ومما يسترعى النظر أن هذا التحريف فى التفسير صادر من بعض اليهود ، وليس من اليهود جميعا وبخصوص بعض آيات التوراة وليست بها أية إشارة إلى أي تحريف فى الإنجيل .

وفى صحيح البخاري عن أبى هريرة أنه قال : " كان أهل الكتاب يقرئون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال النبي : " لا تصدقوا أهل

الكتاب ولا تكذبوهم ". (صحيح البخاري في مقدمة كتاب تفسير القرآن) وهذا يعنى أنه قد يكون هناك اختلاف فى التفسير بالعربية أما القراءة بالعبرية فلا خلاف عليها ، فلن يكذبوها ، واختلاف التفسير لا يعطى أدنى دلالة على تحريف النص .

التحريف بالكتمان

كان اليهود فى المدينة يخفون بعض آيات الكتاب عن العرب ولا يتلونها عليهم نصا ولكن يؤولون مضمونها حسب أهوائهم ، كما أخفوا عن محمد آية الرجم الموجودة عندهم بالتوراة حتى لا ينفذ حكم الرجم فى الشريف والشريفة اللذين جاءوا بهما من خيبر . ولذلك لام القرآن اليهود أشد اللوم على هذا الكتمان الذى يؤدى إلى تحريف المعاني ، فقال : " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، أولئك يلعنهم الله وyleعنهم اللاعنون " (البقرة ١٥٩) .

" إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترّون به ثمنا قليلا ، أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ، ولا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم " (البقرة ١٧٤) .

"والذين آتيناهم الكتاب يعرفون أبناءهم ، وإن فريقا منهم يكتمون الحق وهم يعلمون " (البقرة ١٤٤) .

" يا أهل الكتاب ، لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ؟ " (آل عمران ٧١) .

" يا أهل الكتاب قد جاءكم رسول يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب " (المائدة ١٥) .

" وإن منهم (أهل الكتاب) فريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله يقولون على الله الكذب وهم يعلمون " (آل عمران ٧٨) .

ويورد ابن كثير أحاديث عديدة عن إخفاء آية الرجم ، فكان القارئ عندما يصل إليها يخفيها للحصول على حكم أقل من الرجم ، مثل الجلد مائة جلدة والتحميم ، وإركاب الزانيين على حمار ويطاف بهما مقتولين ، فهذا ما خفف إليه اليهود الحكم بدلا من الرجم ، ويقول فى أحد هذه الأحاديث : إنهم وضعوا للنبي وسادة

فجلس عليها ثم قال : انتوني بالتوراة ،، فأتى بها فنزع الوسادة من تحته ووضع التوراة عليها وقال : أمنت بك وبمن أنزلك " .

ثم قال : " انتوني بأعلمكم " فأتى بفتى شاب . ثم ذكر قصة إخفاء آية الرجم (ابن كثير فى تفسيره المائدة ٤٣)

وهذه القصة تؤكد وجود نسخ سليمة غير محرفة فى القرن السابع صدق عليها محمد (ورد نفس الحديث فى سنن أبى داود تحت رقم ٤٤٤٩) .

ولقد اتبع المسلمون حذو نبيهم فى الإيمان بالتوراة خلال القرون الأربعة الأولى للإسلام حتى جاء ابن حزم فى القرن الحادى عشر الميلادى وجاءت معه هذه الفرية الخطيرة ٠٠ فرية تحريف الكتاب المقدس (توفى ابن حزم فى قرطبة عام ١٠٦٤ م) . فرضية ابن حزم هى :

- كل ما يقوله القرآن صحيح .

- إذا تعارض ما يقوله أى كتاب سماوى مع القرآن فلا بد أن الكتاب السماوى قد أصابه التحريف .

(وهو منطق مغلو ط كما يعرف كل من له دراية - ولو بسيطة - بعلم المنطق وذلك لسببين أساسيين :

أولاً : كيف يكون كتابا سماويا ومحرفا فى نفس الوقت .

ثانياً : إذا كان الله غير قادر على حفظ كتبه المقدسة من التحريف فكيف نضمن انه قادر على حفظ القرآن من التحريف)

بعد ابن حزم جاء ابن تيمية وسار على نفس المنوال (توفى عام ١٣٢٨ م).

على الجانب الآخر من هذه القضية الجوهرية تقف نخبة من كبار علماء الإسلام ومؤرخيه الذين شهدوا لسلامة الكتاب المقدس من أى تحريف وعلى رأسهم المسعودى (توفى عام ٩٥٦م) وابن سينا (توفى عام ١٠٣٧م) والغزالى (توفى عام ١١١١م) وابن خلدون (توفى عام ١٤٠٦م).

ثالثا لا تبديل

لا يوجد شيء أكثر استحالة في الوجود من تغيير أو تبديل الكتاب المقدس ، فبقاؤه أكثر رسوخا من وجود السماء والأرض ، لأن الكتاب هو كلمة الله الذي ليس عنده تغيير .

قال النبي إشعياء " يبس العشب ذبل الزهر . وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد"
(إشعياء ٤٠ : ٨) .

ولقد شهد القرآن بذلك شهادة قوية صريحة في عدة مواضع منها :

،، أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون ،، (الحجر ٩) .

،، لا مبدل لكلماته ،، (الكهف ٢٧) .

،، لا تبديل لكلمات الله ،، (يونس ٦٤) .

،، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ،، (الأنعام ١١٥) .

،، ولن تجد لسنة الله تبديلا ،، (الفتح ٢٣) .

وبما أن التوراة والإنجيل هما كلمات الله فلا تبديل ولا تحريف فيهما . وبما أنهما مدعوان بالذكر فאלله حافظ لهما إلى الأبد .

أسئلة حرجة يهرب مدعوا التحريف من مواجهتها :

لنا الحق أن نسأل مدعى التحريف :

متى حدث تحريف الكتاب المقدس ، هل قبل القرآن أو بعده ؟

إن قالوا قبل القرآن يوقعهم القرآن نفسه في إشكال لا قبل لهم على الخروج منه ، لأن القرآن يأمر محمدا أن يستعين بالذين يقرئون الكتاب المقدس للتخلص من الشكوك ، إذ يقول : ،، فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك ، فاسأل الذين يقرنون الكتاب من قبلك (يونس ٩٤) .

وبما أن الله يعلم كل شيء ، فلا يليق بجلاله أن يحيل محمدا إلى قارئ كتاب محرف لتزول شكوكه .

ويمضى القرآن في شهادته لصحة الكتاب المقدس فيقول : ،، وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه ،، (المائدة ٤٨) . والهيمنة هي الحراسة ، والحراسة تعنى الحفاظ على ما في التوراة والإنجيل من حقائق وشرائع إلهية . وقال ابن عباس : ،، المهيمن هو الأمين . القرآن أمين على كل كتاب قبله ،، (ص البخاري في مستهل أبواب فضائل القرآن)

فإن كان التحريف المزعوم حصل بعد القرآن ، فإن مدعي التحريف يعنون بقولهم هذا أن القرآن فشل في وظيفته كحارس ، لأنه إن كان الإنجيل والتوراة قد حرفا بعد القرآن ، يكون الادعاء بذلك اتهاما صريحا لأهل القرآن في التفريط في أهم الواجبات التي جاء القرآن لتأديتها ، إذ كان عليهم على الأقل أن يحتفظوا بنسخة أو أكثر من التوراة والإنجيل قبل تحريفهما ، لأن الحراسة توجب وجود ما يحرس . (ارجع لابن كثير في تفسير المائدة ٤٣) وهو الحديث الذي يؤكد وجود نسخة سليمة للتوراة بين يدي محمد نفسه) .

هكذا فعل المسيحيون لما رأوا في التوراة نبوات عن المسيح ، فأقاموا أنفسهم حراسا عليها ، وبذلوا الجهد في سبيل نشرها في العالم ، حتى صارت اليوم تقرأ بأكثر من ١٤٠٠ لغة . فلماذا لم يفعل المسلمون هكذا طالما هم يعتقدون بأن التوراة والإنجيل يحتويان على نبوات ودلائل عن محمد ؟

ومدعو التحريف في التوراة والإنجيل يناقضون أقوالا قرآنية صريحة أو يضطرون لتحريف تأويلها لتتنطبق على القرآن وحده ، مع أنها تشير إلى كل إعلانات الله للبشر وإليك عينه منها :

،، انا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون ،، (الحجر ٩) .

،، ولا مبدل لكلمات الله ،، (الأنعام ٣٤) .

،، لا تبديل لكلمات الله ،، (يونس ٦٤) .

،، سنة الله التي قد خلت من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ،، (الفتح ٢٣) .

،، ونمت كلمة ربك صدقا وعدلا ، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ،، (الأنعام ١١٥) .

.. وأتلى ما أوحى إليك من كتاب ربك ، لا مبدل لكلماته ، ولن تجد من دونه ملتحداً ،، (الكهف ٢٧) .

هذه مجرد عينة من الآيات القرآنية التي تحوى وعودا من الله بعدم تبديل كلمته ، لأنه هو الذى أنزلها وهو حافظ لها . أكثر من هذا فإنه يدعو المسلمين للإيمان والاهتداء بهما كما نرى - على سبيل المثال - فى الآيات التالية :

.. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك من قبلك وبالأخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ،، (البقرة ١ - ٥) .

.. قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وأسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم . لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ،، (البقرة ١٣٦) .

فكيف يأمر آله القرآن الذين آمنوا بما أنزل فيه أن لا يفرقوا بين قرآنهم وبين الكتاب الذى من قبل ، وهو عارف بأن الذى أنزل من قبل محرف ومتغير ؟ ألا يكون الادعاء بالتحريف اتهاما لبر الله وصدقه وأمانته؟!

أما إذا قالوا أن التحريف حدث بعد القرآن ، فإن الواقع يدحض زعمهم بالاستناد على الحقائق التالية :

(١) الديانة المسيحية كانت منتشرة فى بلدان عديدة ، كالأناضول وبلاد العرب وشمال أفريقيا وإيران والهند وإيطاليا وفرنسا ، وأسبانيا وإنجلترا وألمانيا . فهل يسلم العقل السليم بأن المسيحيين المنتشرين فى هذه البلدان المتعددة والمتباعدة اجتمعوا يوما فى مكان واحد للاتفاق على تحريف الإنجيل؟!

(٢) الذين اعتنقوا المسيحية فى تلك البلدان لم تكن لهم لغة واحدة بل لغات مختلفة . والكتاب العزيز كان منتشرا بلغاتهم ، مما يجعل اتفاقهم على تزوير الكتابات المقدسة أمرا مستحيلا . لسيما أنهم كانوا يجهلون لغات بعضهم البعض .

(٣) كان المسيحيون فى القرن الرابع منقسمين إلى طوائف عديدة ، تباعد بينها العقائد المذهبية . وكل فريق يجتهد لدعم وجهة نظره بآيات الكتاب المقدس ، فكثر المناقشات حول التفسير ، وعقدت مجامع بحثت فيها الخلافات العقائدية ، وأشهرها مجمع نيقية الأول (عام ٣٢٥ م) الذى انتهى بشجب بدعة أريوس وأتباعه . ولهذا يسقط الإدعاء بأن المسيحيين اتفقوا على تحريف الإنجيل .

ولعله من الحق الصريح أن نسأل المدعين بالتحريف أن يذكروا لنا متى وأين حصل التحريف؟ ومن هم الذين حرفوه؟ وكيف حصل الاتفاق بينهم؟ إن العالم لم يخل يوما من مؤرخين أمناء، دأبهم أن يدونوا الحوادث في سجلاتهم، فهل يستطيع أحد أن يذكر لنا اسم مؤرخ وثقى أو يهودى أو مسلم ذكر ولو تلميحاً أن مؤتمرا عقد بين شعوب العالم التي اعتنقت اليهودية والمسيحية والمختلفة في العقيدة واللغة، وجرى فيه العبث بكلام الله؟ وإن كان هذا حدث، أفلم يكن فى استطاعة أحد أن يحتفظ ولو بنسخة واحدة لتبقى شاهداً على تواطؤ اليهود والمسيحيين؟

ويقينا أنه لو حدث تواطؤ كهذا لكان معناه أن الخصومات بين اليهود والمسيحيين قد زالت، وكان الثمن تحريف شريعة الله!

الخلاصة أننا نقول لكل إنسان يدعى بتحريف نصوص الكتاب المقدس، أو يزعم أن الكتاب الصحيح غير موجود، أن مزاعمه لا تثبت فى ضوء العقل والمنطق فضلا عن أنها تخالف نصوص القرآن الصريحة التي تشهد للكتاب المقدس بأنه حق، لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الباب الثاني

هل الله هو الإله الحقيقي ؟

١ - هل تتفق صفات " الله " مع الإله المعطن فى الكتاب المقدس ؟

فيما يلى مقارنة بين عدة آيات قرآنية مع ما يقابلها فى الكتاب المقدس تجيب على هذا السؤال :

١ - " المتكبر " واحد من أسماء الله الحسنى فى القرآن (الحشر ٢٣)

بينما يقول لنا الوحي فى الرسالة إلى أهل فيلبى والإصحاح الثانى :

" فليكن فيكم هذا الفكر الذي فى المسيح يسوع أيضا الذي إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس وإذ وجد فى الهيئة كإنسان أطاع حتى الموت موت الصليب (فيلبى ٢: ٥ - ٨) .

الكتاب المقدس يحدثنا عن إله متضع بل انه أيضا يقول " يقاوم الله المستكبرين (١ بطرس ٥: ٥ ، يعقوب ٤: ٦) بينما يتحدث القرآن عن إله متكبر .

ب - الله فى القرآن يدعو المؤمنين به أن يردوا الإساءة بالإساءة فهو يقول " النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن " (المائدة ٥: ٤٥)

أما إله الكتاب المقدس فيقول " احبوا أعدائكم .. باركوا لاعنيكم .. أحسنوا إلى مبغضيك وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطضطهدونكم " (متى ٥: ٤٤)

الكتاب المقدس يحدثنا عن إله محب بينما يتحدث القرآن عن إله منتقم .. بل أن واحدا من أسماءه الحسنى فى القرآن هو "المنتقم" .

ت - إله الكتاب المقدس يقول "لا تحلفوا البتة " (متى ٥: ٣٤) بينما يقول نبي الإسلام " من يحلف فليحلف بالله " .

(عن ابن عمر رضى الله عنه أن النبي صلعم قال : "من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت" (صحيح مسلم ٥ : ٨٠) .

ث- المرة الوحيدة التي أقسم فيها الرب في كل الكتاب المقدس كانت في سفر التكوين إصحاح ٢٢ إذ يقول الكتاب ،، بذاتي أقسمت يقول الرب إنى من أجل انك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك ،، (تكوين ٢٢ : ١٦)

بينما يذكر القرآن أن الله يقسم بمخلوقاته ..ولهذا نراه يقسم بالليل والدجى والقمر والقلم والريح وغيرها .

الكتاب المقدس يحدثنا عن أله يقسم بذاته بينما يحدثنا القرآن عن إله يقسم بمخلوقاته .. ماذا تساوى خليفة الله حتى يقسم بها جل جلاله !؟

ج - الله في القرآن يأمر بقطع يد السارق بينما يحدثنا الكتاب المقدس بعكس ذلك كما نقرأ في الرسالة إلي أفسس :

،، لا يسرق السارق فيما بعد بل بالحرى يتعب عاملا الصالح بيديه ليكون له أن يعطى من له احتياج ،، (أفسس ٤ : ٢٨)

يقول إله القرآن ،، السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبانه نكالا من الله والله عزيز حكيم (مائدة ٥ : ٤١)

إله القرآن يقطع يد السارق وإله الكتاب المقدس يغفر له ويدعوه لأن يتعب عاملا الصالح بيديه .

ح - إله القرآن يدعو الرجال أن يهجروا نساءهم في الفراش ويضربوهن إذا استدعى الأمر بينما يدعو إله الكتاب المقدس الرجال إلي أن يحبوا نساءهم .

،، واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وأهجروهن فى المضاجع وأضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا ،، (النساء ٤ : ٣٤)

،، أيها الرجال احبوا نساءكم كما احب المسيح أيضا الكنيسة واسلم نفسه لأجلها ،، (أفسس ٥ : ٢٥)

"أيها الرجال احبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن" (كولوسى ٣ : ١٩) .
"كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضا معكم نعمة الحياة (بطرس ٣: ٧).

يحدثنا القرآن عن جنة يتزوج فيها الرجل بخمسين حورية "متكئين على سرر مصفوفة وزوجاتهم بحور عين" (الطور ٥٢: ٢٠) "ويطوف عليهم غلمان كأنهم أولو مكنون" (الطور ٥٢: ٢٤). لكن المسيح يقول: "لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملأكة الله في السماء" (متى ٢٢: ٣٠) د- يفرق اله القرآن بين الرجل والمرأة في الميراث والشهادة ولذلك فإن نصيب الرجل ضعف نصيب المرأة وشهادة الرجل بشهادة امرأتين .

"يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين" (النساء ٤: ١١) . أكثر من هذا فإن اله القرآن يميز بين الرجل والمرأة في الآخرة أيضا . فإنه يعد الرجال بخمسين حورية في الجنة بينما لا نراه يعد المرأة بخمسين رجل . علي العكس من هذا فإن إنجيل المسيح لا يفرق بين الرجل والمرأة في الميراث أو الشهادة إذ يقول أنه لا فرق .

،، ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وأنثى لأنكم واحد فى المسيح يسوع ،، (غلاطية ٣: ٢٨) ذ - إله القرآن يسمح للمؤمنين به يتزوجوا مثلي وثلاث ورباع وما ملكت أيمانهم ولكن إنجيل المسيح يحدثنا عن رجل واحد وزوجة واحدة . لا تعدد للزوجات في إنجيل المسيح .

،، فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثلي وثلاث ورباع ،، (النساء ٤: ٣) ،، فأجاب وقال لهم أما قرأتم أن الذى خلق منذ البدء خلقهما ذكرا وأنثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا . فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان ،، (متى ١٩: ٤-٦)

ر - إله القرآن يسمح بالطلاق لأي سبب (مع أنه ابغض الحلال عنده) ولكن السبب الوحيد للطلاق للمؤمنين بالمسيح هو علة الزنى .

،، عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا مكن...،، (الواقعة ٦٦: ٥) ،، كل من طلق امرأته لغير علة الزنى وتزوج بأخرى فإنه يزنى ،، (متى ١٩: ٩)

ز - يحدثنا القرآن عن إله هو ،، خير الماكرين ،، بينما يحدثنا إنجيل المسيح عن إله قدوس السماء ليست بطاهرة أمامه .

،، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ،، (آل عمران ٣: ٥٤) ،، ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ..،، (النساء ٤: ١٤٢) ،، والسموات غير طاهرة بعينيه ،، (أيوب ١٥: ١٥)

س - يحدثنا القرآن عن إله " أن أراد أن يهلك قرية أمر مترفها أن يفسقوا بينما يحدثنا الكتاب المقدس عن اله " يريد أن الجميع يخلصون وإلي معرفة الحق يقبلون " .

وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ، (الإسراء ١٧ : ١٦)

لأنه حسن ومقبول عند مخلصنا الله الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ، (١ تيموثاوس ٢ : ٤)

ش - يقول الكتاب المقدس أن الله روح (يوحنا ٤ : ٢٤) بينما لا يقول القرآن على الإطلاق أن الله روح .

ص - يقول الكتاب المقدس أن الله محبة (١ يوحنا ٤ : ١٦) بينما لا نجد في القرآن كله أي إشارة إلي أن الله محبة .

ط - جبريل ملاك الرب يقول لمريم " الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك فلذلك القدوس المولود منك يدعي أبن الله " (لوقا ١ : ٣٥)

جبريل القرآن يقول لمحمد " لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح أبن مريم " (المائدة ٥ : ١٧ ، ٥ : ٧٢)

ر - يقول إله القرآن أن اليهود قالوا أن عزرا أبن الله (يسميه القرآن عزيز)

ووقالت اليهود عزيز أبن الله ... " (التوبة ٩ : ٣٠)

والمواقع أن اليهود بطول تاريخهم كله لم يدعو أن إنسانا أيا كان هو الله بما في ذلك إبراهيم وأسحق ويعقوب .

ز - يقول إله القرآن أن إبراهيم لم يكن يهوديا .

و ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ، (آل عمران ٣ : ٦٧)

بينما يقول إله التوراة أن ابراهيم (إبراهيم) عبراني .

"فأتني من نجا وأخبر إبراهيم العبراني" (تكوين ١٤ : ١٣)

س - جنة إله القرآن فيها الأكل والشرب بل والخمر كما نقرأ في سورة الطور (٥٢ : ٢٢) وسورة الواقعة (٥٦ : ٢١) وسورة محمد (٤٧ : ١٥) بينما يحدثنا اله الكتاب المقدس عن عكس ذلك تماما:

" لأن ليس ملكوت الله أكلا وشربا بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس " (رومية ١٤ : ١٧) .

ش - إله الكتاب المقدس يقول " أن السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول " (متى ٢٤ : ٢٥) .

بينما إله القرآن يقول: " ما ننسخ من آية أو ننسها نأتى بخير منها أو مثلها " (البقرة ١٠٦).

ص- إله الكتاب المقدس ينهى عن الكذب . بل إن إحدى وصاياها العشرة " لا تكذب " . ويقول أيضا في موضع آخر على سبيل المثال :

" لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا تغدروا أحدكم بصاحبه ولا تحلفوا بإسمى للكذب فتدنس اسم إلهك . أنا الرب " (لاويين ١٩ : ١١ - ١٢)

بينما نقرأ في صحيح مسلم مايلي :

باب : ما يجوز فيه الكذب

١٨١٠ - عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها - وكانت من المهاجرات الأول اللاتي بايعن النبي صلعم - أنها سمعت رسول الله صلعم وهو يقول : " ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمى خيرا " ، قال ابن شهاب : ولم أسمع يرخص في شئ مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث : الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها . وفي رواية قالت : ولم أسمعه يرخص في شئ مما يقول الناس إلا في ثلاث . (صحيح مسلم ٢٨ / ٨)

إله محمد في وحيه المنطوق (وهذه هي نظرة الإسلام إلي الحديث الصحيح) يرخص الكذب بينما إله الكتاب المقدس ينهى عنه .

ض- إله القرآن يشجع المؤمنين به علي إنكار إيمانهم بينما يحذر إله الكتاب المقدس أتباعه من فعل ذلك .

" فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبى الذي في السموات " (متى ١٠ : ٣٢ - ٣٣)

" من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقبله مطمئن " (النحل ١٦ : ١٠٦) وهذا ما يؤكد حديث محمد لعمار بن ياسر :

" أخذ المشركون عمار بن ياسر ولم يتركوه حتى سب النبي وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه فلما أتى رسول الله قال : ما ورائك ؟ قال : شر ، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئن بالإيمان . قال : إن عادوا فعد . فنزلت " إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان . (أخرجه عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وصححه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل) .

ط - يعلمنا إله الكتاب المقدس : " إن كل من ينظر إلي امرأة ليشتتها فقد زني بها في قلبه " (متي ٥ : ٢٨)

بينما يصادق إله القرآن علي اشتهاه نبي الإسلام لزوجة ابنه بالتبني (زيد بن حارثة) لما رآها حاسرة فتمنى أن يطلقها زيد لكي يتزوجها هو (.. "وتخفى في نفسك ما الله مبديه .." - الأحزاب ٣٧) . وهذا ما يبينه الطبري في تفسيره للآية كما نقرأ فيما يلي :

.. فالقي في نفسه كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع وذلك أن زينب بنت جحش قيما ذكر رآها رسول الله صلعم فأعجبته وهي في حبال مولاه" [أقرأ جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر ابن جرير الطبري - المجلد العاشر في تفسير الآية ٣٧ من سورة الأحزاب]

ظ- يقول إله الكتاب المقدس : "إن جاع عدوك فأطعمه خبزا وإن عطش فأسقه ماء " (أمثال ٢٥ : ٢١)

بينما يعلم إله القرآن الانتقام إذ يقول :

" ومن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم " (البقرة ٢ : ١٩٤)
" ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلمكم تتقون " (البقرة ٢ : ١٧٩)
بل أننا نقرأ تطبيقا عمليا لهذا الانتقام في السيرة النبوية لأبن هشام :
" (قتل الجليليين وتكليل الرسول بهم) :

فلما صحوا وانطوت بطونهم عدوا علي راعي رسول الله صلعم يسار فذبحوه وعرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح . فبعث رسول الله في آثارهم كرز بن جابر فلحقهم ، فأتي بهم رسول الله صلعم مرجعه من غزوة ذي قرد فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم . " (السيرة النبوية)

ع- الصليب هو محور الكتاب المقدس من أول أسفاره سفر التكوين وحتى آخر أسفاره سفر الرؤيا . إذ يحدثنا عن الذبيحة التي أخذ الرب جلدها وستر عورة آدم وحواء في تكوين ٣ وهي ترمز للذبيح الأعظم الذي ستر خطية العالم كله .

صليب المسيح هو محور الإنجيل حسب متي ومرقس ولوقا ويوحنا وقصة الصלב وحدها تشغل ٢٥ % من البشائر الأربعة .

صليب المسيح هذا ينكره إله القرآن إذ يقول في سورة النساء :

" وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم (النساء ١٥٧ : ٤)

غ- وحدانية إله القرآن وحدانية مجردة بسيطة بينما وحدانية إله الكتاب المقدس وحدانية جامعة . وحدانية من ثلاث أقانيم متحدة دون امتزاج ومتميزة دون انفصال :

فالآب هو الله

والإبن هو الله

والروح القدس هو الله

والثلاثة إله واحد وليسوا ثلاثة آلهة .

والمسلمون أيضا يؤمنون بالله ، وروح الله ، وكلمة الله (الذي هو المسيح)

وبما أن كلمة الله أزلية. فالله وروحه وكلمته هم واحد

كما أن الإنسان جسد ونفس وروح وهو في نفس الوقت إنسان واحد.

ثم أن الكتاب المقدس لا يقول أن الله أخذ لنفسه صاحبة أو أن المسيح قال اتخذوني وأمي الهين من دون الله فهذا الكلام لا وجود له علي الإطلاق في الكتاب المقدس .

كما يصعب علي عقولنا فهم الكثير من الأمور المتعلقة بالله .. كأبديته وأزليته ووجوده في كل مكان .. كذلك يصعب علينا فهم وحدانيته الجامعة .

الصعوبة لا تعني .. أنها ضد العقل ولكن أنها فوق العقل .

الكتاب المقدس يعلم بوضوح أن الإبن (الكلمة المتجسد) هو الله.

(يوحنا ١ : ١ ، ١٤ ، ٧) .

وهو أيضا يعلم بوضوح أن الروح القدس هو الله (أعمال ٥ : ٣ - ٤)

إذا فإن النتيجة المنطقية هي أن الآب والإبن والروح القدس إله واحد وهذا يتناقض مع إله القرآن .

ف- الكتاب المقدس يتحدث عن الله الإبن الذي هو المسيح بأنه كلمة الله أو فكر الله المتجسد كما نقرأ في يوحنا ١ : ١ ، عبرانيين ١ : ٢ ، يوحنا ١ : ١٨ وابن الله في المسيحية تعبر عن كمال العلاقة بين المسيح والآب كما تعبر عن أننا في المسيح رأينا صفات الله .

ليست هناك أبوة تناسلية في اللاهوت المسيحي . وهذا ما لم يعرفه إله القرآن إذ يقول : "بديع السموات والأرض أني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة " (الأنعام ٦ : ١٠١)

ق- إله الكتاب المقدس هو أب لكل المؤمنين به وهم أولاده وهذا يتنافى تماما مع تعاليم إله القرآن . يقول الكتاب المقدس : "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله" (يوحنا ١ : ١٢)

"فصلوا انتم هكذا أبانا الذي في السموات" (متى ٧ : ١١)
" فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه" (متى ٧ : ١١)

٢ - هل يضمن إله القرآن لمن يتبعه الحياة الأبدية ؟

في ٣ إبريل ١٩٩١ نشرت مجلة آخر ساعة في عدد ٢٩٤٥ مقالا بعنوان ,, حوار ساخن بين الشيخ النمر وأربع صحفيات ,, خلال الحوار سألت إحدى الصحفيات الشيخ النمر :

هل الحجاب هو فرض بحيث إن لم التزم به ادخل النار بصرف النظر عن أعماله الأخرى ؟ وأنا هنا أتكلم عن المرأة المحتشمة ولكنها ليست متحجة؟

وأجاب الشيخ الدكتور النمر :

الفرائض يا بنيتي كثيرة والله يحاسبنا بالقطاعي .. بمعنى انك إن أدبت الفرض لك نقطة .. أن أهملت فيه عليك نقطة . كل يحسب لك أو عليك .. اقم الصلاة هي لك .. لم تصومي هي عليك وهكذا .

واستطرد الشيخ النمر قائلا : "أنا لم أت بجديد .. لكل إنسان كتاب يقيد فيه حسناته وسيئاته .. وهذه هي معاملتنا مع أطفالنا" .

قالت الصحفية : يعني لن يكون هذا سببا في دخولي النار دون محاسناتي علي حياتي ؟

أجاب الشيخ النمر : يابنيتي .. لا أحد يعلم من سيدخلها .. ربما أكون أنا أول الداخلين فيها ! أي والله .. وكما قال أبو بكر الصديق : ,, لا آمن مكر الله حتى لو كانت إحدى قدمي في الجنة ,, من الذي يستطيع أن يقول أي الأعمال ستقبل أم لا ؟ أنت تعملين كل الذي تستطيعينه والحساب عند الله وتسألينه القبول . (مجلة آخر ساعة العدد ٢٩٤٥)

الشيخ عبد المنعم النمر وهو أستاذ كبير درس القرآن وتعاليم الإسلام .. لا يعلم إن كان سيدخل النار أم الجنة .. ويقول انه ربما يكون أول الداخلين النار .. وأبو بكر الصديق خليفة النبي محمد (وأحد العشرة التي بشرهم محمد بالجنة !) قال : ,, لا آمن مكر الله حتى ولو كانت إحدى قدمي في الجنة ,,.

لا يقين عند المسلم من جهة مصيره بعد الموت .

حتى نبي الإسلام نفسه لا يضمن دخول الجنة . كما نقرأ في صحيح مسلم :

باب : لن ينجي أحدا من عمله

عن عائشة أنها كانت تقول : قال رسول الله صلعم : ,,سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله,, قالوا : ,,ولا أنت يا رسول الله ؟,, قال : ,,ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة . وأعلموا أن أحب العمل إلي الله أدومه وإن قل ,, (صحيح مسلم ٨ / ١٤١)

أكثر من هذا القرآن نفسه يقول أن كل المسلمين سوف يوردون على النار .

,, وإن منكم إلا واردها كان علي ربك حتما مقضيا ,, (مريم ١٩ : ٧١).

ويزداد المرء عجباً إذ يؤكد القرآن في آيات عديدة أن الله يضل الناس ويدخلهم النار بل ويخلق بعضهم خصيصاً لكي تكون نهايتهم النار . وفي هذا يورد القرآن آيات عديدة :

" ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتستلن مما كنتم تعملون " (النحل ١٦ : ٩٣)

" ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب " (الرعد ١٣ : ٢٧)

" فما لكم في المنافقين فئتين والله أر كسهم بما كسبوا . أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً " (النساء ٤ : ٨٨)

" وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليدين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم " . (إبراهيم ١٤ : ٤)

".. كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء " . (المائدة ٧٤ : ٣١)

" ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون " (الأعراف ٧ : ١٧٩)

هذا هو اله القرآن يضل من يشاء ويخلق للنار ناساً بل وجناً ليخلدوا فيها.

هذا الإله ليس هو إله الكتاب المقدس الذي : "لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلي التوبة". (٢ بطرس ٣ : ٩)

-هكذا أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . (يوحنا ٣ : ١٦)

- إذا لا شيء من الدينونة الآن علي الذين هم في المسيح يسوع. (رومية ٨ : ١)
- من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة. يوحنا ٥ : ١٢
- وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة بإسمه. (يوحنا ٢٠ : ٣١)
- خرافي تسمع صوتي وأنا اعرفها فتتبعني وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد (يوحنا ١٠ : ٢٧)
- الذي يؤمن بالإبن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالإبن لن يري حياة بل يمكث عليه غضب الله (يوحنا ٣ : ٣٦)

٣- هل انتشرت رسالة الإسلام بقوة فأعليتها فقط دون اللجوء للقهر ؟

هناك شيان واضحا وضوح الشمس في الإسلام : وحدانية الله ونشر الدين بالسيف .

فبعد حالة الضعف في مكة في بداية الدعوة .. وهي الفترة التي كان محمد يتحدث فيها عن أنه لا إكراه في الدين وأنه لا خوف علي أهل الكتاب ولا هم يحزنون .. إلخ . لم يدم هذا الأمر كثيرا بعد الهجرة إلي المدينة . إذا تغير الحال من الضعف إلي القوة وصارت الكلمة العليا إلي السيف وحده .. وأنت الأيات الناسخة تبطل حرية الاعتقاد وتأمّر بقتال غير المسلمين وقتلهم خصوصا بعد غزوة بدر الكبرى التي مكنت المسلمين من العتاد والسلاح والقوة المادية والمعنوية فتم إلغاء الصوم العبري وكعبة بيت المقدس ونقض الصحيفة (الاتفاقية مع اليهود) وإبطال الحرية الدينية وانتهاك الأشهر الحرم وإجلاء بني النضير ونجح رجال بني قريظة وإلقاء جثثهم في خندق في وسط المدينة (حوالي ٧٠٠ - ٨٠٠ رجل) ..

كل هذا بإسم القاهر الوهاب كما سنرى فيما يلي :

أ- أمثلة من آيات القتال

- وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله (البقرة ٢ : ١٩٣)
- ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما (النساء ٤ : ٧٤)
- فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرّض المؤمنين عسي الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشدّ تكبّلا (النساء ٤ : ٨٤)
- فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم ولا تتخذوا منهم ولّيا ولا نصيرا (النساء ٤ : ٨٩)

فخذوهم واقتلوهم حيث تقتلهم وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا
(النساء ٤ : ٩١)

- سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق وأضربوا منهم كل
بنان (الأنفال ٨ : ١٢) -

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله (الأنفال ٨ : ٣٩)
- وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
(الأنفال ٨ : ٦٠) -

يا أيها النبي حرص المؤمنين على القتال (الأنفال ٨ : ٦٥)
ما كان للنبي أن يكون له أسري حتى يثخن في الأرض (الأنفال ٨ : ٦٧)
- فإذا انسلكوا أشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموه وخذلهم وأحصرهم
واقعدوا لهم كل مرصد (التوبة ٩ : ٥)

- قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم (التوبة ٩ : ١٤)
- قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون بدين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون (التوبة ٩ : ٢٩)

يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يدعونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن
الله مع المتقين (التوبة ٩ : ١٢٣)

- فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فإمأنا
بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها (محمد ٤٧ : ٤)

- فلا تهنوا وتدعوا إلي السلم وأنتم الأعلون (محمد ٤٧ : ٣٥)

- إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله (الصف ٦١ : ٤)

- ويسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه كل قتال فيه كبير (البقرة ٧ : ٢)

ب- أمثلة من الأحاديث التي تحت على القتال

لا تقتصر الدعوة إلي القتال علي القرآن فقط بل تمتد إلي الحديث كما نري فيما
يلي من أمثلة :

- عن عبد الله بن عمر أن رسول الله قال : ,, أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله .

(صحيح مسلم ج ١ : ٣٨)

-عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال : سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول : قال رسول الله صلعم : " أن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف".

(صحيح مسلم ج ٦ / ٤٥)

- وعنه صلعم أنه قال : " والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل " (السيرة النبوية)

ج- أمثلة من الفتوحات الإسلامية كما وردت في كتاب "الفن العسكري الإسلامي"

الكتاب من تأليف العميد الركن ياسين سويد (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٩٩٠).

١ - حروب الردة

بعد موت النبي مباشرة ارتدت عن الإسلام قبائل عديدة في مختلف أنحاء الجزيرة كطي وأسد وغطفان وسليم وهوزان وبني عامر وبني ثعلبة بن بربوع وبني حنيفة وغيرها . وكانت حركة الارتداد هذه من الخطورة بحيث أنها هدبت إلي حد كبير وبجدية متناهية مصير الإسلام والمسلمين وكان تحرك الخليفة أبي بكر تجاه هذه الحركة في مستوي الحدث الخطير فجيش كل قوات المسلمين وعلى رأسها قادة من أمثال خالد وعكرمة بن جهل والمهاجر بن أمية وشرحبيل بن حسنة وخالد بن سعيد وحذيفة بن محسن وعرمجة بن هرثمة وسويد بن مقرن والعلاء بن الحضرمي ومعن بن حازم وعمرو بن العاص .

٢ - غزو العراق

بعد أن فرغ أبو بكر من قتال المرتدين في الجزيرة العربية عام ١٢ هجرية (٦٣٣ م) قرر أن يسير جيوشا لفتح العراق فجيش لفتح العراق جيشين :

جيش بقيادة خالد بن الوليد غزي العراق عن طريق ,, الإبله ,, وهي في زاوية الخليج الذي يدخل إلي مدينة البصرة .

والجيش الثاني بقيادة عياض بن غنم الذي غزي العراق من ناحية الشمال الشرقي وهي ناحية المصيخ علي حدود الشام .

٣ - غزو الشام

في أواخر عام ١٢ هجرية وتنفيذا لرغبة سابقة أبداها نبي الإسلام عندما بدأ بتجهيز حملة بقيادة أسامة بن زيد لإنفاذها إلي الشام (إلا انه توفي قبل ذلك) حشد

ابو بكر الصديق جيشا بلغ عديدة نحو عشرين ألف مقاتل نظمه في خمس فرق تم توزيعها وتسييرها إلى الشام علي الشكل التالي :

الفرقة الأولى

القائد : يزيد بن أبي سفيان
الهدف : دمشق
العديد : ٣ - ٤ آلاف مقاتل
المهمة : احتلال دمشق ومساندة الفرق الأخرى

الفرقة الثانية

القائد : شرحبيل بن حسنة
الهدف : بصري عاصمة حوران
العديد : ٣ - ٤ آلاف مقاتل
المهمة : احتلال بصري ومساندة الفرق الأخرى

الفرقة الثالثة

القائد : أبو عبيدة الجراح
الهدف : حمص
العديد : ٣ - ٤ آلاف مقاتل
الفرق المهمة : احتلال حمص ومساندة الأخرى

الفرقة الرابعة

القائد : عمرو بن العاص
الهدف : فلسطين
العديد : ٦ - ٧ آلاف مقاتل
المهمة : احتلال فلسطين

الفرقة الخامسة

القائد : عكرمة بن أبي جهل
العديد : ٦ آلاف مقاتل
المهمة : احتياط في المدينة

٤ - فتح مصر والعبور إلى شمال إفريقيا

ما أن فرغ عمرو بن العاص من فتح قيسارية في فلسطين عام ١٩ هجرية (٦٤٠ م) حتى انطلق بمن معه وكانوا نحو أربعة آلاف مقاتل مجتازا حدود فلسطين غربا باتجاه مصر لفتحها . وكان عليها حاكم روماني اسمه المقوقس

فنزل أول ما نزل بالعريش في سيناء من ارض مصر ثم تابع سيره إلى الفرماة وكانت مدينة محصنة ومنيعة تسيطر على الطريق الرئيسي الممتد من العريش إلى مصر فحاصرها شهرا وقاتل حاميتها فانتصر عليها وفتح المدينة ثم تابع تقدمه باتجاه الجنوب الغربي سالكا طريقا هي الحد الفاصل بين الصحراء والري حتى وصل إلى بلبيس فقاتل حاميتها وكانت بقيادة أرطوبون فانتصر عليه وامتلك المدينة ثم استمر في تقدمه جنوبا بغرب حتى اطل على مدينة " هليوبوليس " التي تعرف اليوم بعين شمس وكان عمرو قد طلب من الخليفة إمداد فأمده بعشرة آلاف رجل بقيادة الزبير بن العوام .

بعد سقوط حصن بابلليون في يد عمرو بن العاص سقط حصن كريون أيضا . بعدها اتجه عمرو إلى الإسكندرية عاصمة مصر في هذا الوقت فوجد أهلها معدين لقتاله فقاتلهم المسلمون قتالا شديدا وحاصروهم ثلاثة أشهر انتهت بأن فتحها عمرو بالسيف سنة ٢٠ هجرية .

٥ - فتح ليبيا

بعد فتح الإسكندرية بفترة وجيزة غزا جيش المسلمين ليبيا بقيادة عقبة بن نافع الذي وقف على شاطئ البحر الأبيض علي فرسه شاهرا سيفه وقائلا " والله لو علمت أن وراء هذا البحر يابسة لخصته بفرس هذا " .

٦ - غزو البحر

ركب المسلمون البحر غازيين في عهد الخليفة عثمان بن عفان فغزوا قبرص وفتحوها عام ٢٨ هجرية (٦٤٨ م) ثم غزوا رودس وصقلية ثم خاضوا ضد الروم عام ٣٤ هجرية (٦٥٥ م) أهم معركة بحرية في تاريخ الفتوح الإسلامية وهي معركة " ذات الصواري " (وكانت الحملة بقيادة عبد الله بن أبي سرح والى مصر) .

٧ - غزو الأندلس

غزت جيوش المسلمين بقيادة طارق بن زياد الليثي الأندلس سنة ٩٢ هجرية (٧١١ م) بعد أن عبرت بحر الزقاق (مضيق جبل طارق حاليا) بين المغرب وأسبانيا ليلا في واقعة شهيرة في التاريخ الإسلامي تم فيها حرق السفن التي نقلت الجيوش حتى لا يكون هناك مفر من القتال الذي ألهم ناره القائد الهام بخطبته الشهيرة التي بدأها بالقول : ,, البحر ورائكم والعدو أمامكم ,, .

(تعليق من جانبنا : لاحظ انه لا يقول : البحر ورائكم والناس الذين سوف ندعوهم بالموعظة الحسنة أمامكم !) .

يختتم المؤلف كتابه بخلاصة يحاول فيها تجميل الصورة وإضفاء صبغة من التقديس والتبجيل عليها ورغم هذا فأنها تبقى اعترافا صريحا واضحا لا تخطئه العين بأن السيف كان له القول الفيصل في انتشار الإسلام في سنوات التأسيس الأولى وما بعدها :

جاء في صفحات ٣٦٣ - ٣٦٦ ما يلي :

١ - لم يكن النبي محمد نبيا مرسلا للعرب فقط ، وإنما كان صاحب رسالة إنسانية كونية حملها لينشرها على الناس أجمعين ، لذا ، كان لا بد أن ينطلق ، هو وخلفاؤه من بعده ، حاملين رسالة الإسلام إلى العالم وخارج حدود الجزيرة العربية ، وذلك أمر يتطلب ، ولا شك ، اقتحاما وإيجابية ومبادأة وتوسعا لفرض السيادة ، وهذه كلها مواقف هجومية بطبيعتها .

٢ - لم يكن للعقيدة الإسلامية أن تحقق ما حققته من توسع وفتوح في جميع أقطار الدنيا لو لم تكن تتميز بعقيدة عسكرية هجومية ، فالجهاد في الإسلام لم يكن لرد الاعتداء بقدر ما كان لنشر مبادئ الدين الحنيف ، لذا لم يعتبر المسلمون جهادهم في سبيل نشر الإسلام اعتداء وإنما هو قتال في سبيل إعلاء كلمة الله باعتبار أن الدين عند الله الإسلام ، كما أنه ، أي القتال ، دفاع عن عقيدة الإسلام في وجه المشركين .

٣ - لم يكن للدعوة الإسلامية أن تنتشر إلا بالجهاد الذي هو في صلب الحياة الإسلامية ومن أهم الشرائع اللازمة لممارسة عقيدة الإسلام قولا وعملا ، ورغم أنه " لا إكراه في الدين " يظل الجهاد في الإسلام أحد أهم وسائل نشر الدعوة الإسلامية التي حددت لغير المسلمين من أهل الكتاب ثلاثة منافذ للخلاص لا رابع لها وهي : الإسلام أو الجزية أو المنابذة ، أي القتال ، ولم تحدد للكافرين والمشركين أكثر من منفذين هما الإسلام أو القتال . وإذا كان الإسلام قد فرض الجزية على أهل الكتاب ، في دولته ، وحيث يبسط سيادته ، فذلك لأمر يتعلق بالنظام العام للدولة ، حيث يكون أهل الكتاب رعايا ، ولا تكون الجزية أكثر من " بدل " ، عن الحماية أو الخدمة العسكرية . وإذا كانت العقيدة الإسلامية قد فرضت على الكفار والمشركين ، فذلك لأمر يتعلق أيضا بالنظام العام للدولة الإسلامية ، حيث يجب أن تسود دعوة الإسلام ، مظهرا من مظاهر الإقرار بسلطة الدولة الإسلامية وسيادتها ، ويكون الإسلام ، بالنسبة إلي من دخل فيه من الكفار والمشركين ، مظهرا من مظاهر الإيمان بعقيدة الإسلام .

٤ - لا ينتقص من سمو الدين الإسلامي وأخلاقياته أن تكون العقيدة العسكرية المنبثقة عنه هجومية في الأساس ، فما أرسل الله نبيه إلا رسولا للعالمين ، وما كانت الدعوة الإسلامية لتتوقع داخل حدود الجزيرة العربية ، طالما أنها أتت لتكون دعوة إنسانية وشمولية ، ولكن المسلمين حافظوا ، في جميع مراحل فتوحهم ، علي أخلاقية في السلوك العسكري في ممارسة الحرب ندر أن عرفها سواهم من الفاتحين .

٥ - لم يكن المسلمون ليتحملون هزيمة واحدة داخل حدود الجزيرة العربية إذا ما حوصروا من أعدائهم الرابضين علي حدودهم (الروم والفرس) ، لذا كان عليهم أن ينقلوا الحرب إلي ديار الأعداء ، وبالفعل ، لم يخض المسلمون معركة واحدة مع هؤلاء الأعداء أو مع سواهم ، داخل الجزيرة العربية .

٦ - إن ما لا يمكن إنكاره هو أن القتال أهم مظاهر الجهاد في الإسلام ، لذا فقد كرم الله في قرآنه الكريم المقاتلين وحضهم عليه كما علمهم الكثير من أصوله ومبادئه ، وكذلك فعل النبي فقاد هو نفسه المسلمين إلي القتال في معارك عديدة وعلمهم الكثير من أصول القتال وآدابه ، كل ذلك يدل علي أن القتال هو أحد خصائص الدعوة الإسلامية .

٧ - لم يكن المسلمون ليرتضون ، بعد أن أصبح الأمر لهم في الجزيرة العربية ، أن لا يتطلعوا إلي حياة أفضل يرون مظاهرها خارج حدود جزييرتهم ، وربما يعترض الكثير من المفكرين المسلمين علي القول أن التطلع إلي حياة أفضل كان غاية من غايات الحرب في الإسلام ، ولكن الحقيقة التي لا تقبل الجدل هي أنه ، وإن لم تكن الدوافع الاقتصادية غاية الحروب الإسلامية في الجزيرة العربية وانفتاح عرب هذه الجزيرة علي العالم الخارجي بفضل عقيدتهم الجديدة ، أصبحت - أي الدوافع الاقتصادية - تمثل حافزا هاما من حوافز الحرب عند المسلمين .

٨ - إذا قررنا أن الإسلام أمر بالجهاد وحض عليه ، وأمر المسلمين بالردع وأقره لهم ، فالجهاد ، كما حدده الإسلام ، يكون بالمال والنفس ، كما تكرر في عدد من الآيات الكريمة ، والردع يكون بالاستعداد للقتال وبمباشرة قبل أن يبادر العدو به ، فالجهاد إذن ، والقتال أحد أسسه ، لابد وأن يكون ذا طابع هجومي في الأساس ، وهو كذلك بمفهومه العام ، وكذلك الردع أيضا .

٩ - إن " الطابع الهجومي " للعقيدة العسكرية الإسلامية لا يعني ، إطلاقا " العدوانية " طالما أن الجهاد ، في جوهره ، وفي المفهوم الإسلامي ، ذو غاية محددة وواضحة هي نشر الدعوة الإسلامية ، فإذا ما انحرف القتال عن هذه الغاية ، لم يعد جهادا ، بل أصبح مجرد نزوة دنيوية لا علاقة لها بعقيدة الإسلام من قريب أو بعيد ، وقد كان يكفي أن تبلغ الدعوة غايتها

(وهي الدخول في الإسلام ، أو المعاهدة ، أو الالتزام المادي أي الجزية) حتى يتمتع المسلمون عن القتال ، إذ أن عدم امتناعهم عنه ، في هذه الحالة ، يجرده من أنبل أهدافه وأقدسها ، وهي نشر دين الله ، ويصبح المسلمون ، عندها ، مجرد قوم يقاتلون لغاية دنيوية لا تربطها بأخلاق الإسلام وعقيدته أية صلة . إلا أنه يجب أن لا يغرب عن بالنا أن الحرب ليست هي الأساس في السعي لنشر الدين الإسلامي وفي علاقات المسلمين بغيرهم ، فإذا أدت هذه العلاقات إلي الغاية المرجوة منها وهي نشر الدعوة الإسلامية ودفع الظلم عن المسلمين ورد الاعتداء عنهم ، لم يعد للحرب من مبرر ، أما إذا لم تؤد هذه العلاقات إلي غايتها المرجوة أصبح القتال أمرا لازما ، بل واجبا دينيا علي المسلمين .

وإذا كان المسلمون قد لجئوا إلي أسلوب الهجوم في القتال ، في سعيهم لحماية الدعوة الإسلامية والذود عنها ونشرها ، فذلك لأنهم كانوا ملزمين بالدفاع عنها ضد مختلف صنوف الأعداء الذين واجهوها ، منذ بدئها ، سواء في الجزيرة العربية أو خارجها ، كما كانوا ملزمين بتنفيذ أوامر الله عز وجل في أن يؤدوا المهمة التي انتدبهم الله لها وهي : الجهاد في سبيله ونشر دينه في أصقاع الأرض قاطبة وفي الأمم كافة ، ولم يكن ذلك ممكنا إلا بالوسائل الهجومية ، سلما كانت هذه الوسائل أو حربا .

من كل ما تقدم ، نري أن العقيدة العسكرية الإسلامية هي عقيدة ذات طابع هجومي ، وقد جمع الإسلام ، في القرآن والحديث والسنة ، بين النظرية والتطبيق ، في تحديد هذه العقيدة العسكرية وفي ممارستها ، ولم يتوان الخلفاء ، بعد النبي والقادة العسكريون في مختلف معارك الفتوح ، عن الاستمرار في تطبيق هذه العقيدة القتالية ، حتى تمكنوا ، بفضلها ، من تحقيق أعظم الانتصارات في تاريخ الأمم . (انتهى)

يتضح مما سبق بما لا يدع مجالا للشك بأن الإسلام انتشر عن طريق السيف وليس عن طريق الجدل بالموعظة الحسنة وعدم الإكراه في الدين كما يتشدد مروجوه .. أكثر من هذا إن كل الآيات الداعية إلي التسامح وخلافه قد نزلت أثناء الحقبة المكية وهي التي كان المسلمون فيها مستضعفين لا حول لهم ولا قوة . أما بعد الهجرة إلي المدينة واللجوء إلي السيف اشتد بأس المسلمين ونزلت الآيات الناسخة وأشهرها آية السيف في سورة التوبة التي نسخت كل الآيات الداعية للتسامح من أمثال لا إكراه في الدين وغيرها . وهذا ما كتبه بوضوح الدكتور سيد القمني في كتابه الأسطورة والتراث وهو ما نقبسه في الصفحات القليلة القادمة .

جاء في صفحة ٢٧٢ - ٢٧٣ :

فالمعلوم أن موقف الإسلام من المسيحية كان في البداية موقفا مهادنا يؤكد حرية الاعتقاد وأن في الإنجيل هدي ونور وإن القرآن جاء يصادق علي ما سبق وورد فيه وأن الله رفع أصحابه فوق الكافرين إلي يوم القيامة لأسباب ظرفية واضحة في حاجة المسلمين إلي دار هجرة لدي نجاشي الحبشة المسيحية وحيث رددت شفاه المسلمين هناك الآيات عن المسيح وأمه ، فكان أن أحسن استقبالهم ووصلهم بالود والرحمة .

كذلك الحال في الموقف من اليهودية واليهود ، فقد كانت يثرب دار هجرة للمسلمين ، بينما كانت معقلا كبيرا ليهود الجزيرة ، وكانت (المصلحة) تستدعي أن تسبق المسلمين ، المهاجرين إلي يثرب ، آيات تردد ذكر أنبياء بني إسرائيل وقصص العهد القديم . والإقرار بأن فضلهم على العالمين ، وأن توراتهم فيها هدى ونورا ، وعليهم الحكم بما جاء فيها ، وكان أول عمل سياسي هام قام به المصطفى صلعم عند وصوله يثرب هو عقد الصحيفة التي كفلت حرية الاعتقاد لأهل المدينة جميعا ، وكان من أهم نصوصها " هذا كتاب محمد النبي صلعم ، بين المؤمنين والمسلمين من قریش ويثرب ومن تبعهم ، أن اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .. وإن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم .. وإن بينهم النصر علي من حارب أهل هذه الصحيفة .. " ، بل وأشترع للمسلمين صوم الغفران اليهودي ، بل والتوجه في الصلاة وجهه اليهود (بيت المقدس) .

ولكن الظرف لم يستمر علي حاله ، مما أدى إلي إلغاء الصوم العبري واستبداله بصوم رمضان العربي ، كما ألغيت كعبة بيت المقدس واستبدلت بكعبة مكة ، ثم أخذ كل من النبي صلعم واليهود يكتشفون اختلاف توجهاتهم ، ثم يكتشفون اختلافات عميقة ، بين ما في يدي اليهود من التوراة ، وبين ما يتلوه رسول الله صلعم ، وهذا اتخذ الأمر وجهة أخرى ، خاصة بعد غزوة بدر الكبرى ، التي مكنت المسلمين من العتاد والسلاح والقوة المادية والمعنوية ، حيث يكشف لنا الوحي أن سبب اختلاف القرآن عن التوراة الأصلية ومن هنا حق قتالهم لتبديلهم آيات الله "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " ، بعد أن أصبح " الدين عند الله الإسلام " .

وكان نفس الموقف من المسيحية اليعقوبية بعد انتفاء الحاجة للحبشة

ونجاشيها ، وكان لابد أن يقول الوحي كلمته إزاء العقائد المسيحية وهو الأمر الذي ينطبق علي الموقف من أهل مكة ، حيث بدأت الآيات الحكيمة في مكة زاخرة بما يلائم حال الضعف التي كان عليها المسلمون وسط أكثرية معادية ، فقررت حرية الاعتقاد وأنه لا إكراه في الدين ، والأمر موكول إلي الله يوم القيامة ، أما بعد الهجرة من مكة إلي المدينة ، وبعد وقعة بدر الكبرى والتحول من حال الضعف إلي حال القوة ، أتت الآيات الناسخة تبطل حرية الاعتقاد ، وتأمّر بقتال غير المسلمين وقتلهم ، وهو الأمر الذي لحظة الإمام السيوطي وجلة الأجلاء من علماء ، لكنهم أدرجوه في باب المنسأ وهو ما عبرت عنه الآيات بجلاء { فاعفوا وأصفحوا حتى يأتي الله بأمره } . (انتهى)

ه - الفتح العربي لمصر كنموذج لانتشار الإسلام

ربما يكون من المناسب هنا أن ننقل فقرات قصيرة من كتاب " هوامش الفتح العربي " للكاتبة المسلمة سناء المصري تلقى الضوء على حقيقة ذلك الفتح . جاء في صفحة ٢٢٣ :

" ثم دخل المسلمون نيقوس واحتلوها ولم يجدوا أحدا من المحاربين ، وكانوا يقتلون كل من وجدوه في الطريق وفي الكنائس رجالا ونساء واطفالا ولم يشفقوا على أحد " .

وجاء في صفحة ٩٠ :

" وقد مارس الحكام العرب صفات السيادة وتسخير المصريين في شتى الأعمال الصعبة من أجل زيادة حصيلة الضرائب ، ومن هذا المنطلق سخر عمرو بن العاص آلاف الفلاحين في إعادة حفر خليج تراجان أو قناة أمير المؤمنين كما سخر عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح صناعات مصر لبناء الأسطول العربي ، وفي العموم كان المصريون يقومون بحفر القنوات وبناء الخطط والبيوت للسلادة العرب .. بينما يكتفى هؤلاء السلادة بصفتهن الفرسان أصحاب السيوف والخيول والجيش باستهلاك الخيرات وانفاق الثروات .

وكثيرا ما عبر ملوك بنى أمية عن معنى العبودية الصريح في رسائلهم إلى أمراء مصر بقولهم : (ان مصر دخلت عنوة ، وانما هم عبيدنا - المصريون - نزيد عليهم كيف شئنا ونضع ما شئنا) (الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ص ١٠٦) .

وجاء في صفحة ٧٤ :

" ولم يكن ابن الخطاب يطالب عمرو بتقليل حجم الضرائب وعدم جمع الأموال من قبط مصر بل كان يطالبه بزيادة الخراج والحرص على تحصيل الجزية وجمع كل ما يستطيع من خيرات مصر وهو صاحب الكلمة الشهيرة :
" أخرب الله مصر في عمران المدينة " .

وجاء في صفحة ٧٥ :

" وقد جمع عمرو ثروة طائلة من فترتي ولايته على مصر ويقال أنه خلف من الذهب سبعين رقية جمل مملوءة ذهباً و (سبعين بهارا دنانير واليهما جلد ثور ملؤه اردبان بالمصري) (ابن ظهيرة الفضائل الباهرة ، مروج الذهب ،
الجزء الثاني ص ٢٣٠) .

ونجد في كتاب سير أعلام النبلاء أن عمرو بن العاص امتلك بستانا بالطائف يسمى تعريش الوهط ألف ألف عود كل عود بدرهم .
وجاء في صفحة ١٥١ :

" ويؤكد السيوطي في كتاب " حسن المحاضرة " واقعة تسخير عمرو بن العاص للمصريين في حفر القنوات واقامة الجسور بالاشارة الى عمرو
(ألف قوة من المصريين عددها مائة وعشرين ألف عامل مهمتها الأولى العمل في حفر القنوات واقامة الجسور والقناطر) (السيوطي - حسن المحاضرة -
الجزء الأول ص ٦٣) .
وجاء في صفحة ١٥٣ :

" وقد أفرد المقرئ في كتابه بابا لكنائس مصر ودورها وبابا آخر تحت عنوان
(ذكر انتفاض القبط وما كان من الأحداث في ذلك) فيذكر أمر زيادة الضرائب على القبط بما لا يستطيعون احتماله وثوراتهم ضد بعض الولاة وإسراع الولاة والخلفاء في قمع هذه الثورات بكل وسائل العنف الممكنة فيذكر أنه لما (قدم حنظلة بن صفوان أميرا على مصر في ولايته الثانية فتشدد على النصارى وأحصى الناس واليهانم وجعل على كل نصراني وسما صورة أسد وتتبعهم فمن وجده بدون وسم قطع يده ، ثم في سنة إحدى وعشرين ومائة انتقض القبط بالصعيد وحاربوا العمال فحاربوا وقتل كثير منهم ثم خرج يحنس بسمنود وحارب وقتل في الحرب وقتل معه قبط كثير)
المقرئ في - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - الجزء الثاني ص ٤٩٢
وجاء في صفحة ١٤٩ :

" وكانت قرى من مصر قاتلت فسبى منها والقرى بلهيت والخيس وسلطيس
فوقع سباؤهم بالمدينة " (البلاذري - فتوح البلدان - القسم الأول ص ٢٥٣) .
وجاء في صفحة ١٦٩ :

" وقد ذكر القلقشندي في الشروط المفروضة على أهل الذمة (أن لا يركبوا الحمير بأن يجعل الراكب رجليه من جانب واحد وأن ينزلوا المسلمين صدر

الطريق والتمييز عن المسلمين في اللباس" (القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا) .

وجاء في صفحة ١٩٥ :

" وسواء كانت بقرة أو سلة أو خزانة فجميعها تشبيهات تقصص عن معاني الاستنزاف التي تعرضت لها مصر على يد الفاتح العربي لأنها (معدن الذهب والجواهر والزمرد والأموال ومغارس الغلات) " (المسعودي - مروج الذهب) .
وجاء في صفحة ١٩٦ :

" أما الخليفة معاوية بن أبي سفيان الذي يقسم (أهل مصر ثلاثة اصناف فثلث ناس وثلث يشبه الناس وثلث لا ناس ، فأما الثلث الذين هم الناس فالعرب والثلث الذين يشبهون الناس فالموالي والثلث الذين لا ناس المسالمة يعنى القبط) (المقرئ - المواعظ والاعتبار - ص ٥٠) .

و- العهد العبري وسماحة الإسلام

بعد هزيمة المسلمين في موقعة تورز علي الحدود الأسبانية الفرنسية أمام جيوش فرنسا بقيادة شارل مارنل أستكن المسلمون إلي واقع الأمر وأجبروا علي الاكتفاء بما احتلوه من البلاد في شمال أفريقيا وأسبانيا والشام والعراق وأفغانستان وما يعرف الآن بباكستان .

ونظرا لعدم تحضر العرب .. إذ أنهم بدو بالطبيعة .. وكل ما كانوا يعرفونه هو رعي الغنم وارتجال الشعر .. كان لا بد لهم أن يستعينوا بأهل المعرفة والخبرة في البلاد الموطوءة حتى يمكنهم إدارة البلاد بما فيها من دواوين وحرف وزراعة وري وخلافه . فالثابت تاريخيا أن الحضارات القديمة قامت علي ضفاف الأنهار كالحضارة الفرعونية وحضارات الآشوريين والبابليين والفينيقيين واليمنيين والهنود والصينيين ولم يكن لعرب الجزيرة العربية أي حضارة من أي نوع .. وبرغم هذا ما زال البعض من المتبحرين والمتتبعين يتحدث عن الحضارة العربية وهو في لغة المنطق " تناقض في الألفاظ " .

أضف إلي هذا أن سلاطين المسلمين لم يكن الجهاد في نشر الإسلام هو شاغلهم الأول - إن كان شاغلهم علي الإطلاق - ولهذا فقد تفرغوا للاستمتاع بنعم الدنيا وخيراتها ومباهجها ومسراتها فامتلات قصورهم بالمغنيين والمغنيات والراقصين والراقصات والخمر وكل ما لذ وطاب من الطعام والشراب ..

هذه هي الفترة التي يتشدد مروجوا الإسلام بأنها دليل علي سماحة الإسلام ودعوته للسلام بين الأديان .. إلي آخر المنظومة إياها . وهي منظومة يحضنها

الواقع والتاريخ .. ولعل العهدة العمرية التي شرعها عمر بن الخطاب (الذي يضرب به المثل في العدل) خير دليل على ذلك .
فيما يلي نص العهدة كما وردت في تفسير ابن كثير للآية ٢٩ من سورة التوبة وهي المعروفة بآية السيف :

العهدة العمرية

لقد اشترط عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلك الشروط المعروفة في إذلالهم وتصغيرهم وتحقيرهم وذلك مما رواه الأئمة الحفاظ من رواية عبد الرحمن بن الأشعري وقال : كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى من أهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرائعنا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا نحى منها ما كان خططا للمسلمين وأن لا نمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين في ليل ولا نهار وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل وأن ننزل من رأينا من المسلمين ثلاثة أيام نطعمهم ولا نووي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شركا ولا ندعو إليه أحدا ولا نمنع أحدا من ذوي قرابتنا الدخول في الإسلام إن أرادوه وأن نوقر المسلمين وأن نقوم لهم من مجالسنا إن أرادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شئ من ملابسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نكتني بكناهم ولا نركب السروج ولا ننقلد السيوف ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش خواتيمنا بالعربية ولا نبيع الخمر وأن نجز مقادير رعوسنا وأن نلزم زينا حيثما كنا وأن نشد الزناثير على أوساطنا وأن لا نظهر صلبنا ولا كتبنا في شئ من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نضرب نواقيسنا في كنائسنا إلا ضربا خفيفا وأن لا نرفع أصواتنا بالقراءة في كنائسنا في شئ في حضرة المسلمين ولا نخرج شعائين ولا بعوثا ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران معهم في شئ من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جري عليه سهام المسلمين وأن نرشد المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم . قال فلما أتيت عمر بالكتاب زاد فيه ولا نضرب أحدا من المسلمين شرطنا لكم ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الأمان فإن نحن خالفنا في شئ مما شرطناه لمن وظفنا على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما يحل من أهل المعاندة والشقاق .

ي - الإسلام وانتحال حضارات البلاد الموطوءة

أكثر من هذا .. أنتحل العرب كل أعمال ومنجزات أهل العلم والمعرفة من أبناء البلاد الموطوءة التي رفعوا رايات الإسلام عليها قهرا ونسبوها للإسلام والإمبراطورية الإسلامية . ولعل في القائمة التالية ما يؤيد ما نقول .. إذ أنك ترى عزيزي القارئ أنه ليس هناك عالما واحدا في هذه القائمة الطويلة من أصل عربي وهو ما يفند أكاذيب أصحاب خرافة "الحضارة الإسلامية " و"الطابع الإسلامي " الخ .. الخ .

لاحظ أن هذا أيضا تناقض في الألفاظ إذ أن الحضارات لا ترتبط بالأديان وإنما بالشعوب .. ولهذا فإننا لا نسمع مثلا عن الحضارة الهندوسية والحضارة البوذية وإنما نسمع عن الحضارة الهندية والحضارة الصينية.

قائمة بأسماء علماء البلاد الموطوءة تحت راية الإمبراطورية الإسلامية

(من موسوعة علماء العرب والمسلمين للدكتور محمد فارس . المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٣)

ابن باجة - فيلسوف - وطبيب - اندلسي
ابن البيطار - عالم نبات وصيدلاني وطبيب - اندلسي
ابن حوقل - جغرافي ورحالة - من بين النهرين (تركيا حاليا)
ابن خرداذبة - جغرافي وايب - فارسي
ابن رسته - عالم - فارس
ابن رشد - طبيب وعالم وفيلسوف - اندلسي
ابن مفرج النباتي - عالم نبات - اندلسي
ابن زهر - طبيب - اندلسي
ابن سينا - عالم وطبيب وفيلسوف وشاعر - من مدينة بخاري (الأوزبك حاليا)
ابن الشاطر - رياضي وفلكي - سوري
ابن طفيل - فيلسوف وعالم وطبيب - اندلسي
ابن الفقيه الهمداني - جغرافي - يماني
ابن المجددي - رياضي وفلكي - مصري
ابن مسكويه - طبيب وكيميائي وفيلسوف - عراقي
ابن ميمون - طبيب وفيلسوف - اندلسي

ابن النفيس - طبيب - سوري
 ابن الهائم الفرصي - رياضي وفقيه - مصري
 ابن الهيثم - فيزيائي وطبيب ورياضي - عراقي
 ابن يونس - فلكي ورياضي - يمني
 ابو حامد المازني - عالم ورحاله - اندلسي
 عماد الدين الملك المؤيد - فلكي وجغرافي ومؤرخ - سوري
 أبو النصر الفارابي - عالم وفيلسوف - فارسي
 أخوان الصفا - علماء - عراقيون
 الأدرسي - جغرافي وعالم ورحاله - مغربي
 البتاني - فلكي ورياضي ومهندس - عراقي
 ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي - رياضي وفيزيائي وطبيب وفلكي وجغرافي
 وفيلسوف (يمني) هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن
 اسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي وهو من اصل يمني من قبيلة كندة
 اليمينية عاش كل حياته وتلقى تعليمه في العراق (٨٠٠ م - ٨٧٣ م) إذ كان أبوه
 شخصية رسمية في بلاط هارون الرشيد الخليفة العباسي الخامس .
 ابن ماجد - ملاح وجغرافي - من ساحل عمان
 السيوطي - علامة وفقيه - مصري
 البغدادي - عالم وطبيب وجغرافي - عراقي
 البلخي - منجم وفلكي - من خراسان
 البوزجاني - رياضي وفلكي - من بوزجان
 البيروني - رياضي وفلكي - من خوارزم
 الراصد الشامي - مهندس وفلكي - تركي
 الحراني - طبيب ورياضي وفلكي - تركي
 جابر ابن جان - كيميائي وطبيب - عراقي
 حاجي خليفة - علامة وجغرافي - تركي
 الخوارزمي - رياضي وفلكي وجغرافي - من اوزبكستان
 ابو بكر الرازي - طبيب وكيميائي ورياضي وفيلسوف وفلكي - ايراني
 فخر الدين الرازي - علامة وفقيه - ايراني
 الزرقالي - فلكي ورياضي وعالم - اندلسي
 الزهراوي - طبيب وجراح - اندلسي
 سراج الدين الوردي - جغرافي - سوري
 سهل بن بشر - فلكي ورياضي فارسي
 شهاب الدين الدمشقي - موسوعي واديب - سوري
 الطغرائي - كيميائي وشاعر - فارسي

علي بن زين الطبري - طبيب - طبرستان
 عمر الخيام - رياضي وفلكي وطبيب وفيلسوف وشاعر - خراسان
 الفرغاني - فلكي ورياضي - اورزبكستان
 القزويني - علامة وفقه - فارسي
 المجريطي - رياضي وفلكي وكيميائي - اندلسي
 المسعودي - جغرافي وعالم ومؤرخ ورحالة - عراقي
 المهري - ملاح وجغرافي - يماني
 الطوسي - رياضي وفلكي - خراسان
 المهراني - جغرافي ومؤرخ - يماني
 ياقوت الحموي - جغرافي ومؤرخ وأديب - تركي

رغم الأدلة الدامغة السابقة لم يكف المروجون عن محاولة إثبات دعواهم بأي ثمن حتى علي حساب الحق والحقيقة فنجدهم يلجئون إلي كتابات بعض المنشقين عن المسيحية بحثاً عن عبارة هنا أو فقرة هناك في محاولة مستميتة لإضفاء مصداقية لدعواهم الواهنة . ولكن تلك المخادعات لم تخيل علي بعض الكتاب المسلمين الموضوعيين من أمثال الدكتور حسين احمد أمين الذي ذكر في كتابه ,,دليل المؤمن الحزين ,, ما يلي :

دليل المؤمن الحزين

حسين أحمد أمين

دار سعاد الصباح

جاء في ص ٤١ :

الاتجاهات الأوربية الحديثة في كتابة السيرة :

وبازدهار ما يعرف بعصر العقل في أوربا ، وتعرض الكثيرين من فلاسفة وكتاب القرن الثامن عشر للمسيحية بالنقد والهجوم ، اتخذ بعضهم (مثل إدوارد جيبون في كتابه عن الإمبراطورية الرومانية) من مدح الإسلام والحديث الطيب عن محمد ، وسيلة مأكرة للهدم من أسس المسيحية التي يبغضونها ، ولإساءة إلي صورة المسيح . وقد بلغ هذا الاتجاه الجديد أوجه قبل منتصف القرن التاسع عشر ، حين وقف توماس كارلايل (يوم الجمعة ٨ مايو ١٨٤٠ م) يلقي محاضرة عامة في أنبرة عن محمد والإسلام كان لها شأن خطير في تطور الدراسات الإسلامية في أوربا . وقد دافع كارلايل في محاضرتة هذه عن محمد دفاعاً لا يزال المسلمون السذج إلي هذا اليوم يعتزون به (أيضاً علي أساس " وشهد شاهد من أهلها ") . ولو ألموا بطبيعة فكر كارلايل في مجموعه ومكان إشاداته بالإسلام

ونبيه من هذا الفكر ، لما وجدوا مدعاة للاعتزاز . لقد كان الإسلام مجرد مشجب وجده الفيلسوف البريطاني مناسبا لعرض آرائه في الحياة والسياسة والدين .

م- الحضارة الإسلامية وحرق مكتبة الإسكندرية

لم يكتف الغزاة العرب بانتحال حضارات البلاد الموطوءة فقط بل كان عدائهم لهذه الحضارات سمة بارزة من علامات الاحتلال . وهذا ما يسجله كتاب " الغدير في الكتاب والسنة والأدب " فيما يلي :

الغدير في الكتاب والسنة والأدب

عبد الحسين أحمد الأميني النجفي - الجزء السادس
دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .

جاء في صفحة ٣٠٠ :

وهذه الكتب لم تزل محروسة محفوظة يراعيها كل من يلي الأمر من الملوك واتباعهم الى وقتنا هذا ، فاستكثر عمرو ما ذكره يحيى وعجب منه وقال له : لا يمكنني أن أمر بأمر الابد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وكتب الى عمر وعرفه بقول يحيى الذي ذكر ، ما الذي يصنعه فيها ؟ فورد عليه كتاب عمر يقول فيه : وأما الكتب الذي ذكرتها فان كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى ، وان كان فيها ما يخالف كتاب الله تعالى فلا حاجة اليها فتقدم باعدامها . فشرع عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الإسكندرية وإحراقها في مواقدها وذكرت عدة الحمامات يومئذ وأنسيته ، فذكروا انها استنفدت في مدة ستة أشهر .

وجاء في صفحة ٣٠١ :

وكان رأى الخليفة هذا عاما على جميع الكتب في الأقطار التي فتحها يد الإسلام . قال صاحب " كشف الظنون " ج ١ ص ٤٤٦ :

ان المسلمين لما فتحوا بلاد فارس وأصابوا من كتبهم كتب سعد بن ابى وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنه في شأنها وتثقلها للمسلمين فكتب اليه عمر رضى الله عنه : ان اطرحوها في الماء فان يكن ما فيها هدى ، فقد هدانا الله تعالى بأهدى منه ، وان يكن ضلالا فقد كفانا الله تعالى . فطرحوها في الماء أو في النار فذهبت علوم الفرس فيها .

وقال في ج ١ ص ٢٥ في اثناء كلامه عن اهل الإسلام وعلومهم : انهم احرقوا ما وجدوه من الكتب في فتوحات البلاد .

وقال ابن خلدون في تاريخه ج ١ ص ٣٢ : فالعلوم كثيرة والحكماء في أمم النوع الإنساني متعددون ، وما لم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل ، فأين علوم الفرس التي أمر عمر رضى الله عنه بمحوها عند الفتح ؟
(انتهى)

لا شك ان ضياع هذه الكنوز العلمية سيظل وصمة عار في جبين الفاتح العربى وغصة فى حلق كل متبجح متشوق بفضل العرب والمسلمين على الحضارة الإنسانية .

٤- هل حفظ إله القرآن رسالته من التحريف والزوال ؟

يشهد الكتاب المقدس عن كلمة الله بأنها لا تزول .

يقول السيد المسيح : " السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول " (مرقس ١٣ : ٣١)

"إلي أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس" (لوقا ٢١ : ٣٣)

"وأما كلمة إلهنا فتثبت إلي الأبد" (اشعيا ٤٠ : ٨)

أن كان أحد يزيد علي هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب وأن كان أحد يحذف من اقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب (رؤيا ٢٢ : ١٨ - ١٩)

هل هذا ينطبق علي القرآن ؟

لقد ضاع الكثير من القرآن باعتراف المسلمين أنفسهم ولهذا نقرأ في كتاب " المصاحف " للحافظ ابي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٦) أن : مصحف علي بن أبي طالب كان يحوي سورتي الحذف والخلع الغير موجودتين-في المصحف العثماني الذي بين أيدينا الآن .

- وعن شريك بن عاصم عن زر فمن قوله : ،، قال لي أبي بن كعب : كيف تقرأ سورة الأحزاب ؟ قلت : سبعين أو إحدى وسبعين آية ،، قال : ،،والذي احلف به لقد نزلت علي محمد صلعم وأنها لتعادل البقرة أو تزيد عليها ،،
(انظر التهذيب ١٠ : ٤٢ - ٤٤)

- وعن عمر قال : ،، ليقولن أحدكم : قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله ، قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر ،،

- وعن عائشة قالت : ,, كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي حتى مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم تقدر منها إلا علي ما هو الآن .

- وعن ابي أمامة ابن سهل عن خالته قالت : ,, لقد أقرأنا رسول الله صلعم آية الرجم : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة بما قضيا من اللذة .

وقال حدثنا حجاج ابن جريح : اخبرني ابن ابي حميدة بنت يونس قالت : ,, قرأ علي ابي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة : ،، إن الله وملائكته يصلون علي النبي . يا أيها الذين يصلون في الصفوف الأولى ,, قالت : " قبل ان يغير عثمان المصحف " .

- وجاء في صحيح مسلم بشرح النووي (١ / ٢٩١) واورده ابن الجوزي عن عائشة رضي الله عنها قالت : " لقد نزلت آية الرجم ورضعات الكبير عشر وكانت في ورقة تحت سرير بيتي فلما اشتكي رسول الله صلعم (مرض)

تشاغلنا بأمره فأكلتها ربيبة لنا (تعني شاة) فتوفي رسول الله صلعم وهي مما يقرأ في القرآن ،،(هذه الآيات حسب قول أم المؤمنين عائشة كانت مما يقرأ في القرآن عند وفاة نبي الإسلام ولكنها غير موجودة في المصحف العثماني الذي بين ايدينا الآن) .

- كتاب " المصاحف " للحافظ أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني خير دليل علي تباين قراءات القرآن ووجود اختلافات لفظية جسيمة فيما بينها يستحيل معها أن يكون للقرآن نص واحد كما يدعي البعض خصوصا هؤلاء الذين يؤمنون بأزلية القرآن ووجوده في اللوح المحفوظ منذ الأزل . وهذا هو الشرك بعينه لأنه لا يوجد لوح أو غيره ازلي أزلية الله . إما ان الله خلق هذا اللوح وبالتالي فهو ليس ازليا . وإما ان اللوح ازلي أزلية الله وبالتالي فإن الله لم يخلقه !

- تباين قراءات القرآن حتي عن القرآن الذي كان يقرأه محمد (اقرأ كتاب "قراءات النبي " لأبي عمر حفص بن عمر الدوري) خير دليل علي وقوع التغيير فيه . أكثر من هذا لقد غير الحجاج بن يوسف الثقفي عشرة آيات من آيات القرآن كما هو ثابت في كتاب المصاحف .

في الصفحات التالية أمثلة قليلة من هذه الاختلافات والتغييرات نترك للقارئ الكريم فرصة أن يحكم عليها بنفسه :

١ - اختلاف القراءات في المصاحف

يدعي البعض بأن اختلاف قراءات القرآن هو نتيجة لاختلاف لهجات القبائل العربية وقت محمد والواقع ان هذا ليس صحيحا كما هو ثابت في كتاب

" المصاحف " للحافظ أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني . بالكتاب قائمة باثنين وعشرين مصحفا مخالفا لمصحف عثمان . سوف نعطي بعض الأمثلة من اختلافات هذه المصاحف عن المصحف الموجود في أيدي أصدقائنا المسلمين اليوم . ولكن دعونا أولا أن نذكر هنا ما قاله عميد الأدب العربي طه حسين في كتاب (الفتنة الكبرى - عثمان - الطبعة السابعة - دار المعارف بمصر) وهو ما نقله حرفيا فيما يلي :

جاء في صفحة ١٨٢ :

" وقد تظاهرت الروايات أيضا بأن المسلمين اختلفوا في قراءة القرآن أيام النبي نفسه ولم يكن اختلافهم في اللهجات وإنما كان اختلافهم في الألفاظ دون أن تختلف معاني هذه الألفاظ . وقد اختصم المختلفون الي النبي نفسه فأجاز قراءتهم جميعا لأنها لم تختلف في معناها وإنما كانت تختلف في ألفاظها . وقد جمع القرآن أيام أبي بكر وعمر وجاءت الشكوى الي عثمان بأن المسلمين في الأمصار والشعور يختلفون في قراءة القرآن ثم يختصمون حول هذا الاختلاف فيفضل بعضهم قرأته علي قرآن غيره حتي أوشكوا أن يفترقوا وحتى قال حنيفة بن اليمان لعثمان أدرك أمة محمد قبل أن تتفرق حول القرآن " .

وجاء في صفحة ١٨٣ :

" وقد يمكن أن يعترض عليه في أنه كلف كتابة المصحف نفرا قليلا من أصحاب النبي وترك جماعة من القراء الذين سمعوا من النبي وحفظوا عنه وعلموا الناس في الأمصار وكان خليقا أن يجمع هؤلاء القراء جميعا ويجعل إليهم كتابة المصحف . ومن هذا نفهم غضب ابن مسعود . فقد كان ابن مسعود من أحفظ الناس للقرآن وهو فيما كان يقول قد أخذ من فم النبي نفسه سبعين سورة من القرآن ولم يكن زيد بن ثابت قد بلغ الحلم بعد . فايثار عثمان لزيد بن ثابت وأصحابه وتركه لابن مسعود وغيره الذين سبقوا إلي استماع القرآن من النبي وحفظه عنه قد أثار عليه بعض الاعتراض . وهذا يفهم من غير مشقة ولا عسر " .

والآن إلي تعدد المصاحف .

١- مصحف عمر بن الخطاب

(١) سورة الفاتحة آية ٧ { صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين } وهي في المصحف العثماني { صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين }

٢ - مصحف علي بن أبي طالب

(١) سورة البقرة آية ٢٨٥ { آمن الرسول بما أنزل إليه وآمن المؤمنون وهي في المصحف العثماني { آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون }

٣- مصحف عبد الله بن مسعود

- ١ (سورة النساء آية ٤٠) (إن الله لا يظلم مثقال نملة)
وهي في المصحف العثماني (أن الله لا يظلم مثقال ذرة)
- ٢ (سورة آل عمران آية ٤٣) { واركعي واسجدي في الساجدين }
وهي في المصحف العثماني { واسجدي واركعي مع الراكعين }
- ٣ (سورة البقرة آية ١٩٧) { وتزودوا وخير الزاد التقوى }
وهي في المصحف العثماني { وتزودوا فإن خير الزاد التقوى }
- ٤ (سورة البقرة آية ١٩٦) { وأقيموا الحج والعمرة للبيت }
وهي في المصحف العثماني { وأتموا الحج والعمرة لله }
- ٥ (سورة البقرة آية ١٩٨) { لا جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج فإذا أفضتكم }
وهي في المصحف العثماني { ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتكم }
- ٦ (سورة البقرة آية ١٤٨) { لكل جعلنا قبلة يرضونها }
وهي في العثماني { ولكل وجهه هو موليا }
- ٧ (سورة البقرة آية ١٤٤) { حيث ما كنتم فولوا وجوهكم قبلة }
وهي في العثماني { وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطرة }
- ٨ (سورة الإسراء آية ١١٠) { ولا تخافت بصوصك ولا تعال به }
وهي في العثماني { ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها }
- ٩ (سورة البقرة آية ٨٥) { وإن يؤخذوا فقدوهم }
- ١٠ (سورة البقرة آية ١٢٧) { وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل يقولان ربنا }
وهي في العثماني { وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا }
- ١١ (سورة البقرة آية ١٧٧) { لا تحسن أن البر }
وهي في العثماني { ليس البر }
- ١٢ (سورة البقرة آية ٢١٠) { هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام }
وهي في العثماني { هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة }
- ١٣ (سورة البقرة آية ٢٢٩) { إلا أن يخافوا }
- ١٤ (سورة البقرة آية ٢٣٧) { من قبل أن تجامعوه }

- وهي في العثماني { من قبل أن تمسوهن }
 (١٥) سورة البقرة آية ١٠٦ { ما ننسك من آية أو ننسخها }
 وهي في العثماني { ما ننسخ من آية أو ننسها }
 (١٦) سورة البقرة آية ٢٣٣ { لمن أراد أن يكمل الرضاعة }
 وهي في العثماني { لمن أراد أن يتم الرضاعة }
 (١٧) سورة آل عمران ٧ { وإن حقيقة تأويله إلا عند الله }
 وهي في العثماني { وما يعلم تأويله إلا الله }
 (١٨) سورة آل عمران آية ١٩ { إن الدين عند الله الحنيفية }
 وهي في العثماني { إن الدين عند الله الإسلام }
 (١٩) سورة آل عمران آية ٣٩ { وناداه الملائكة يا زكريا إن الله }
 وهي في العثماني { فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إن الله }
 (٢٠) سورة آل عمران آية ٧٥ { بقنطار يوفه إليك }
 وهي في العثماني { بقنطار يؤده إليك }
 (٢١) سورة آل عمران آية ١٥٦ { والله بصير بما تعلمون }
 وهي في العثماني { والله بما تعلمون بصير }
 (٢٢) سورة آل عمران آية ١٨١ { وقتلهم الأنبياء بغير حق ويقال لهم ذوقوا }
 عذاب الحريق {
 وهي في العثماني { وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب }
 الحريق {
 (٢٣) سورة النساء آية ١٠ { ومن يأكل أموال اليتامى ظلما فإنما يأكل في }
 بطنه نارا وسوف يصلي سعيرا {
 وهي في العثماني { أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما فإنما يأكلون في }
 بطنهم نار وسيصلون سعيرا {
 (٢٤) سورة النساء آية ١٤٦ { وسيؤتي الله المؤمنين }
 وهي في العثماني { وسوف يؤت الله المؤمنين }
 (٢٥) سورة النساء آية ٨١ { بيت مبين منهم }
 وهي في العثماني { بيت طائفة منهم }
 (٢٦) سورة المائدة آية ١١٥ { قال سأنزلها عليكم }
 وهي في العثماني { قال الله إنني منزلها عليكم }
 (٢٧) سورة المائدة آية ١١٨ { إن تعذبهم فعبادك }
 وهي في العثماني { إن تعذبهم فإنهم عبادك }
 (٢٨) سورة الأنعام آية ٢٣ { ما كان فتنتم }
 وهي في العثماني { ثم لم تكن فتنتم }
 (٢٩) سورة الأنعام آية ٧١ { كالذي استهواه الشيطان }

- وهي في العثماني { كالذي استهوته الشياطين }
- ٣٠ (سورة الأنعام آية ٩٤ { لقد تقطع بينكم }
- وهي في العثماني { لقد تقطع ما بينكم }
- ٣١ (سورة الأعراف آية ١٢٧ { وقد تركوك أن يعبدوك وإلهتك }
- وهي في العثماني { ويذكر وإلهتك }
- ٣٢ (سورة الأعراف آية ٢٣ قالوا ربنا ألا تغفر لنا وترحمنا }
- وهي في العثماني { قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا }
- ٣٣ (سورة التوبة آية ٦١ { وقل إذن خير ورحمة لكم }
- وهي في العثماني { وقل إذن خير لكم }
- ٣٤ (سورة التوبة آية ١١٠ { ولو قطعت قلوبهم }
- وهي في العثماني { ألا أن تنقطع قلوبهم }
- ٣٥ (سورة التوبة آية ١١٧ { من بعد ما زاغت قلوب طائفة }
- وهي في العثماني { من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق }
- ٣٦ (سورة يونس آية ٢٢ { جرين بكم }
- وهي في العثماني { جرين بهم }
- ٣٧ (سورة هود آية ٢٥ { ولقد أرسلنا نوحا إلي قومه فقال يا قوم إني لكم نذير مبين }
- وهي في العثماني { ولقد أرسلنا نوحا إلي قومه إني لكم نذير مبين }
- ٣٨ (سورة هود آية ٢٨ { من ربي وعميت عليكم }
- وهي في العثماني { من ربي وإتاني رحمة من عنده فعميت عليكم }
- ٣٩ (سورة هود آية ٥٧ { ولا تنقصوه شيئا }
- وهي في العثماني { ولا تضرونه شيئا }
- ٤٠ (سورة هود آية ٨١ { فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك }
- وهي في العثماني { فأثر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت معكم أحد إلا امرأتك }
- ٤١ (سورة النحل آية ١٢ { والشمس والقمر والنجوم مسخرات والرياح بأمره }
- وهي في العثماني { والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره }
- ٤٢ (سورة النحل آية ٩٦ { وليوفين الذين صبروا أجرهم }
- وهي في العثماني { ولنجزين الذين صبروا أجرهم }
- ٤٣ (سورة النحل آية ٨٠ { حين ظعنكم }
- وهي في العثماني { يوم ظعنكم }
- ٤٤ (سورة الإسراء آية ٢٣ { إما يبلغان عندك الكبر إما واحد وإما كلاهما }

- وهي في العثماني { إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما {
 ٤٥ (سورة الإسراء آية ٤٤ { سبحت له الأرض وسبحت له السموات {
 وهي في العثماني { تسبح له السموات السبع والأرض {
 ٤٦ (سورة الكهف آية ٥٢ { ويوم يقول لهم نادوا {
 وهي في العثماني { ويوم يقول نادوا {
 ٤٧ (سورة الكهف آية ١٠٩ { قبل أن تقضي كلمات ربي {
 وهي في العثماني { قبل أن تتفد كلمات ربي {
 ٤٨ (سورة مريم آية ٩٠ { تكاد السموات لتتصدع منه {
 وهي في العثماني { تكاد السموات يتفطرن منه {
 ٤٩ (سورة الأنبياء آية ٨٢ { ومن الشياطين من يغوص له ويعمل وكنا لهم
 حافظين {
 وهي في العثماني { ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون
 ذلك وكنا لهم حافظين {
 ٥٠ (سورة النور آية ٥٧ { احسب الذين كفروا معجزين في الأرض {
 وهي في العثماني { لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض {
 ٥١ (سورة الفرقان آية ٦٠ { أنسجد لما تأمرنا به {
 وهي في العثماني { أنسجد لما تأمرنا {
 ٥٢ (سورة العنكبوت آية ٢٥ { إنما اتخذتم من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا
 إنما مودة بينكم {
 وهي في العثماني { وإنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم {
 ٥٣ (سورة لقمان آية ٣ { هدي وبشري للمحسنين {
 وهي في العثماني { هدي ورحمة للمحسنين {
 ٥٤ (سورة الأحزاب آية ٦٨ { لعنا كثيرا {
 وهي في العثماني { لعنا كبيرا {
 ٥٥ (سورة سبأ آية ٤٨ { يقذف بالحق وهو علام الغيوب {
 وهي في العثماني { يقذف بالحق علام الغيوب {
 ٥٦ (سورة الزخرف آية ٨٥ { وإنه عليم للساعة {
 وهي في العثماني { وعنده علم الساعة {
 ٥٧ (سورة الفتح آية ١٠ { فسيؤتيه الله أجرا عظيما {
 وهي في العثماني { فسيؤتيه أجرا عظيما {
 ٥٨ (سورة الفتح آية ١١ { أو أراد بكم رحمة {
 وهي في العثماني { أو أراد بكم نفعاً {
 ٥٩ (سورة الحجرات آية ١٣ { وخياركم عند الله أتقاكم {
 وهي في العثماني { إن أكرمكم عند الله أتقاكم {

٥ - مصحف عبد الله بن عباس

- (١) سورة البقرة آية ١٩٨ { لا جناح عليكم أن تنبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج فإذا أفضتم }
- وهي في العثماني { ليس عليكم جناح أن تنبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم }
- (٢) سورة البقرة آية ١٩٦ { وأقيموا الحج والعمرة للبيت } وهي في العثماني { وأتموا الحج والعمرة للبيت }
- (٣) سورة البقرة آية ٢٢٧ { وإن عزموا السراح } وهي في العثماني { وإن عزموا الطلاق }
- (٤) سورة آل عمران آية ٧ { وما يعلم تأويله ويقول الراسخون آمنا به } وهي في العثماني { وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به }
- (٥) سورة البقرة آية ٢٣٨ { حافظوا علي الصلوات والصلوة الوسطي وصلاة العصر } وهي في العثماني { حافظوا علي الصلوات والصلوة الوسطي وقوموا لله قانتين }
- (٦) سورة النساء آية ٢٤ { فما استمتعتم به منهن إلي أجل مسمى فأتوهن } وهي في العثماني { فما استمتعتم به منهن فأتوهن }
- (٧) سورة النصر آية ١ { إذا جاء فتح الله والنصر } وهي في العثماني { إذا جاء نصر الله والفتح }

٦ - مصحف عبد الله بن الزبير

- (١) سورة المائدة آية ٤٠-٤٢ { في جنات يتساءلون يا فلان ما سلك في سفر } وهي في العثماني { في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سفر }
- (٢) سورة آل عمران آية ١٠٤ { وينهون عن المنكر ويستعينون بالله علي ما أصابهم } وهي في العثماني { وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون }

٧ - مصحف عائشة

- (١) سورة البقرة آية ٢٣٨ { حافظوا علي الصلوات والصلوة الوسطي وصلوة العصر وقوموا لله قانتين }
- وهي في العثماني { حافظوا علي الصلوات والصلوة الوسطي وقوموا لله

قانتين {
 ٢) سورة الأحزاب آية ٥٦ { إن الله وملائكته يصلون على النبي والذين
 يصلون الصفوف الأولى يا أيها الذين {
 وهي في العثماني { إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين {

٨ - مصحف عبيد بن عمير الليثي

١) سورة الأعلى آية ١ { سبح اسم ربك الذي خلقك {
 وهي في العثماني { سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق {

٩ - مصحف مجاهد

١) سورة البقرة آية ١٥٨ { فلا جناح عليه ألا يطوف بهما {
 وهي في العثماني { فلا جناح عليه أن يطوف بهما {

١٠ - مصحف سيد بن جبير

١) سورة المائدة آية ٥ { أحل لكم الطيبات وطعام الذين أتوا الكتاب من قبلكم {
 وهي في العثماني { أحل لكم الطيبات وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم {

١١ - مصحف محمد بن أبي موسى شامي

١) سورة المائدة آية ١٠٣ { وأكثرهم لا يفقهون {
 وهي في العثماني { وأكثرهم لا يعقلون {

١٢ - مصحف سليمان بن مهران الأعمش

١) سورة النعام آية ١٣٨ { أنعام وحرث حرج {
 وهي في العثماني { أنعام وحرث حجر {

لعله من المناسب هنا أن نذكر واقعة خطيرة يسجلها كتاب " المصاحف " تحت "
 باب من كتب الوحي لرسول الله " :

باب من كتب الوحي لرسول الله

حدثنا عبد الله قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد قال حدثنا المقرئ قال حدثنا الليث بن سعد بهذا . حدثنا عبد الله قال حدثنا يونس بن حبيب قال حدثنا أبو داود قال حدثنا حماد بن سلمه عن ثابت عن أنس بن مالك أن رجلا كان يكتب لرسول الله صلعم فكان إذا أُملي عليه سميعا بصيرا كتب سميعا عليما وإذا أُملي عليه سميعا عليما كتب سميعا بصيرا . وكان قد قرأ البقرة وآل عمران وكان من قرأهما قرأ قرآنا كثيرا فتتصر وقال إنما كنت أكتب ما شئت عند محمد.

وللدلالة علي تعدد المصاحف نورد هنا قائمة بأسماء الاثنتين وعشرين مصحفا الوارد ذكرهم في كتاب المصاحف :

- ١ - مصحف عمر بن الخطاب
- ٢ - مصحف علي بن أبي طالب
- ٣ - مصحف أبي بن كعب
- ٤ - مصحف عبد الله بن مسعود
- ٥ - مصحف عبد الله بن عباس
- ٦ - مصحف عبد الله بن الزبير
- ٧ - مصحف عبد الله بن عمر
- ٨ - مصحف عائشة زوجة النبي
- ٩ - مصحف حفصة زوجة النبي
- ١٠ - مصحف أم سلمة زوجة النبي
- ١١ - مصحف عبيد بن عمير الليثي
- ١٢ - مصحف عطاء بن أبي رباح
- ١٣ - مصحف عكرمة
- ١٤ - مصحف مجاهد
- ١٥ - مصحف سعيد بن جبير
- ١٦ - مصحف الأسود بن زيد
- ١٧ - مصحف محمد بن أبي موسى
- ١٨ - مصحف قحطان بن عبد الله الرقاشي
- ١٩ - مصحف صالح بن كيسان
- ٢٠ - مصحف طلحة بن مصرف
- ٢١ - مصحف الأعمش
- ٢٢ - مصحف بن قيس

٢ - اختلاف قراءة محمد عن مصحف عثمان

كتاب قراءات النبي

أبي عمر حفص بن عمر الدوري
تحقيق ودراسة حكمت بشير ياسين
مكتبة الدار - المدينة المنورة

في كتاب قراءات النبي من صفحة ٥١ إلى صفحة ١٨٠ (مائة وثلاثين صفحة)
تتناول قراءات النبي المخالفة للقرآن العثماني ، هذه بعض الأمثلة منها :
- سورة المائدة (آية ١٠٥) : { يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من
ضل إذا اهتديتم ... }
كان محمد يقرأها :

{ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل الكفار إذا اهتديتم ... }
- سورة التوبة (آية ١٠٠) :

{ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم ... }
كان محمد يقرأها :

{ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم ... }
- سورة الذاريات (آية ٥٨) :

{ أن الله هو الرازق ذو القوة المتين }
كان محمد يقرأها :

{ إني أنا الرازق ذو القوة المتين }

٣ - ما غير الحجاج في القرآن

باب : ما غير الحجاج في مصحف عثمان

جاء في كتاب المصاحف صفحة ١١٧ - ١١٨ : قال أبو بكر كان في كتاب أبي
حدثنا رجل فسألت أبي من هو ؟ فقال حدثنا عباد بن صهيب عن عوف بن أبي
جميلة أن الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفاً ، قال :
كانت في البقرة (س ٢ آ ٢٥٩) { لم يتسن وانظر } فغيرها { لم يتسنه } بالهاء

وكانت في المائدة (س ٥ آ ٤٨) { شريعة ومنهاجا } فغيرها { شرعة ومنهاجا }
.

وكانت في يونس (س ١٠ آ ٢٢) { هو الذي ينشركم } فغيرها { يسيركم }

وكانت في يوسف (س ١٢ آ ٤٥) { أنا آتيكم بتأويله } فغيرها { أنا أنبئكم بتأويله } .

وكانت في المؤمنين (س ٢٣ آ ٨٥ - ٨٩) { سيقولون لله الله } لله ثلاثتهن فجعل الآخرين { لله الله } .

وكانت في الشعراء في قصة نوح (س ٢٦ آ ١١٦) { من المخرجين } وفي قصة لوط (آ ١٦٧) { من المرجومين } فغير قصة نوح { من المرجومين وقصة لوط { من المخرجين } .

وكانت في الزخرف (س ٤٣ آ ٣٢) { نحن قسمنا بينهم معاشهم } فغيرها { معيشتهم } .

وكانت في محمد (س ٤٧ آ ١٥) { من ماء غير يسن } فغيرها { من ماء غير آسن } .

وكانت في الحديد (س ٥٧ آ ٧) { فالذين آمنوا منكم واتقوا لهم أجر كبير } فغيرها { منكم وأنفقوا } .

وكانت في التكوير (٢٤ آ ٨١) { وما هو علي الغيب بظنين } فغيرها { ضنين } .

الباب الثالث هل القرآن رسالة سماوية ؟

١ - هل يناقض القرآن للكتاب المقدس ؟

- ١ - اسم أبو إبراهيم في القرآن أزر (سورة الإنعام ٦ : ٧٤) .
وهو في الكتاب المقدس " تارح " (تكوين ١١ : ٢٧) .
- ٢ - مريم العذراء هي " ابنة عمران " وأمها " زوجة عمران " وأهلها " آل عمران " كما هو واضح في سورة آل عمران وفي سورة مريم ١٩ : ٢٧ - ٢٨ وفي نفس الوقت يدعوها القرآن أخت هارون .
بينما يقول الكتاب المقدس أن اسم أبوها " هالي " لوقا (٣ : ٢٣) وأن عمرا هو أبو هارون وموسى ومريم وبين هاتين المريميتين ألف وستمائة عام . (في هذا يقول الكاتب الايراني الراحل على داشتي أن هذه المشكلة القرآنية " كينج سايز " - اقرأ ٢٣ سنة : العمل النبوي لمحمد)
- ٣ - يقول القرآن في سورة هود ١١ : ٤٢ - ٤٣ أن أحد أبناء نوح غرق في الطوفان .
بينما يقول الكتاب المقدس في الإصحاح العاشر من سفر التكوين أن أولاد نوح الثلاثة نجوا جميعا من الطوفان هم وزوجاتهم .
- ٤ - يقول القرآن في سورة القصص ٢٨ : ٩ أن امرأة فرعون هي التي أنقذت موسى وهو طفل من الغرق .
بينما يقول الكتاب المقدس أن الذي أنقذ موسى هي ابنة فرعون .
(خروج ٢ : ٥ - ١٠)
- ٥ - يقول القرآن في سورة الإسراء ١٧ : ١٠١ - ١٠٤ أن الله ضرب مصر بيد موسى تسعة ضربات .
بينما يقول الكتاب المقدس في سفر الخروج أن عدد الضربات عشرة .
- ٦ - يشير القرآن في سورة القصص (٢٨ : ٨ , ٣٨) وسورة غافر (٤٠ : ٣٦) الي هامان بأنه كان وزيرا لفرعون .
بينما نقرأ في سفر أستير في الكتاب المقدس أن هامان كان وزيرا لأحشويرش ملك الفرس في فترة تبعد عن فرعون بألف عام .
- ٧ - يقول القرآن في سورة يوسف ١٢ : ٢٤ " ولقد همت به وهم بها " .
وهذا يناقض قول الكتاب المقدس (تكوين ٣٩ : ٩) الذي يبرئ يوسف من هذه التهمة الشنيعة عندما قال : " كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلي الله " .

- ٨ - يقول القرآن في سورة مريم ١٩ : ٥٤ أن إسماعيل كان رسولا نبيا .
بينما يقول الكتاب المقدس في سفر التكوين (١٦: ١٢) انه يكون أنسانا
وحشيا يده علي كل ويد كل واحد عليه .
- ٩ - جاء في سورة الأعراف ٧ : ١٤٥ " وكتبنا له في الألواح من كل شيء
موعظة وتفصيلا لكل شيء " .
- بينما يقول الكتاب المقدس (خروج ٣١ : ١٨) أن موسى كتب الشريعة
علي لوحين اثنين فقط وليس ألواح . والمكتوب كان الوصايا العشر فقط
وليس تفصيلا لكل شيء .
- ١٠ - جاء في سورة القصص (٢٨ : ٣٨) إن فرعون جعل لنفسه صرحا
(برجاً) لكي يطلع عليه إلي إله موسى .
بينما يعلمنا الكتاب المقدس بأن البرج بناه الكلدانيون في بابل بعد
الطوفان وقبل فرعون بقرون طويلة (تكوين ١١ : ١ - ٩) .
- ١١ - جاء في سورة آل عمران ٣ : ٤٦ وسورة المائدة ٥ : ١١٠ أن عيسى
ابن مريم (المسيح) كان يكلم الناس في المهد .
وهذا يناقض الكتاب المقدس الذي يتحدث عن النمو الطبيعي للمسيح
الإنسان (لوقا ٢ : ٥٢) .
- ١٢ - ينكر القرآن صلب المسيح بكل وضوح كما في سورة النساء ٤ : ١٥٧ .
وهذا يناقض الكتاب المقدس تماما الذي يفرد الصفحات ثلث الصفحات في
الحديث عن صلب المسيح في العهد الجديد وعن أكثر من ٣٠ نبوة في
العهد القديم عن صلبه وقيامته .
- إن كلمة الصليب ومفرداتها تتكرر في العهد الجديد وحده أكثر من ٦٠ مرة
بالارتباط بالسيد المسيح .
- ١٣ - جاء في سورة طه ٢٠ : ١٢ " إني أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالوادي
المقدس طوى " والكلام هنا لموسى النبي .
بينما يعلمنا الكتاب المقدس في سفر الخروج إصحاح ٣ أن كلام الرب
لموسى كان علي جبل حوريب وهو اسم جبل مشهور في شبه جزيرة
سیناء .
- ١٤ - جاء في سورة البقرة ٢ : ٥٥ - ٥٦ " وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك
حتى نري الله جهرا فأخذتهم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد
موتكم لعلكم تشكرون " . وجاء في سورة النساء ٤ : ١٥٣ " يسألك أهل
الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء " فقد سألوا موسى أكبر من ذلك
فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة " .
- ولكن الكتاب المقدس يعلمنا أن بني إسرائيل خافوا من الله وقالوا لموسى :
" تكلم أنت معنا ولا يتكلم معنا الله لنلا نموت " (خروج ٢٠ : ١٩)

فكس القرآن الموضوع وقال إن بني إسرائيل طلبوا أن يروا الله فأماتهم بالصاعقة ثم بعثهم ثانية . ولعل الدافع علي هذا أن يخيف العرب الذين سألوا محمدا أن ينزل لهم كتابا من السماء .

١٥ - جاء في صورة الصف ٦١ : ٦ " وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين " .

والواقع أن هذا القول عن السيد المسيح ليس له مكان علي الإطلاق في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد . ولكننا نري تحنيرا من المسيح لأتباعه في متي ٧ : ١٥ :

" احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم في ثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة " .

٢- هل يناقض القرآن نفسه؟

فيما يلي بعض الأمثلة : التناقض الأول

كلام الله لا يتبدل	كلام الله لا يتبدل
(وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون)	(لا تبدل لكلمات الله) (سورة يونس ١٠ : ٤٦).
(سورة النحل ١٦ : ١٠١).	(لا مبدل لكلماته) (سورة الكهف ١٨ : ٢٧).
(ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير)	(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (سورة الحجر ١٥ : ٩).
(سورة البقرة ٢ : ١٠٦).	
(يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)	
(سورة الرعد ١٣ : ٣٩).	

التناقض الثاني

اليوم عند الله ألف سنة	اليوم عند الله ألف سنة
(تخرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) . (سورة المعارج ٧٠ : ٤) .	(يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) (سورة السجدة ٣٢ : ٥)

التناقض الثالث

<p>قليل من أهل الجنة مسلمون (ثلة من الأولين وقليل من الآخرين) (سورة الواقعة ٥٦ : ١٣ و ١٤)</p>	<p>كثير من أهل الجنة مسلمون (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) (سورة الواقعة ٥٦ : ٣٩ و ٤٠)</p>
---	--

التناقض الرابع

<p>لاشفاعة قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون (سورة الزمر ٣٩ : ٤٤).</p> <p>(الله الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولاشفيع أفلا تتذكرون) (سورة السجدة ٣٢ : ٤)</p>	<p>توجد شفاعة (إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنك الله ربكم فاعبدوه أفلا تتذكرون) (سورة يونس ١٠ : ٣).</p>
--	---

التناقض الخامس

<p>خلاص المسلمين فقط (من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) (سورة آل عمران ٣ : ٨٥)</p> <p>اسماعيل نبي للعرب واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا (مريم ١٩ : ٥٤)</p>	<p>خلاص اليهود والنصارى والصابنين والمسلمين (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (سورة المائدة ٥ : ٦٩)</p> <p>لأنبي للعرب قبل محمد وما آتيناهم من كتب وما ارسلنا إليهم من قبلك من نذير (سبأ ٣٤ : ٤٤) لنتذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون (السجدة ٣٢ : ٣)</p>
--	--

التناقض السادس

<p>الأمْر بالصفح (إن الساعة لأتية فاصفح الصفح الجميل) (سورة الحجر : ١٥ : ٨٥)</p>	<p>النهي عن الصفح (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) (سورة التوبة : ٩ : ٧٣)</p>
---	---

التناقض السابع

<p>النهي عن الفحشاء (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أنقولون على الله ما لا تعلمون) (سورة الأعراف ٧ : ٢٨)</p>	<p>الأمْر بالفحشاء (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) (سورة الإسراء ١٧ : ١٦)</p>
--	--

التناقض الثامن

<p>تحريم الخمر في الدنيا (ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) (سورة المائدة : ٥ : ٩٠)</p>	<p>تحليل الخمر في الآخرة (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين) (سورة محمد ٤٧ : ١٥) (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) (سورة المطففين ٨٣ : ٢٥ و ٢٦)</p>
--	--

التناقض التاسع

خلق الأرض قبل السماء	خلق السماء قبل الأرض
<p>(قل أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها)</p> <p>(سورة النازعات ٧٩ : ٢٧ - ٣٢)</p>	<p>(قل أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهم سبع سماوات فى يومين وأوحى فى السماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم)</p> <p>(سورة فصلت ٤١ : ٩ - ١٢)</p>

التناقض العاشر

نجاة فرعون	غرق فرعون
<p>(وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببندك لتكون لمن خلفك آية) (سورة يونس ٩٢ : ٨٩ - ٩٢)</p>	<p>(ابنى لأظنك يافرعون مثيرا فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا)</p> <p>(سورة الإسراء ١٧ : ١٠٢ و ١٠٣) .</p> <p>(فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) (سورة القصص ٢٨ : ٤٠)</p>

النهى عن النفاق

(بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتبعون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا)
(سورة النساء ٤ : ١٣٨ - ١٣٩).

(المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبي ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم)

(سورة التوبة ٩ : ٦٧ : ٦٨)
(ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين) (سورة المجادلة ٥٨ : ١٤ - ١٦) .

قال البيضاوى : (اتخذوا إيمانهم) - الذى أظهره (جنة) وقاية دون دمائهم وأموالهم.

الإكراه على النفاق

(وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون)
(سورة التوبة ٩ : ٣٠) .

(فقطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين)
(سورة الأنعام ٦ : ٤٥) .

(يأيها الذين آمنوا هل أذلکم على تجارة تنجيکم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالکم وأنفسکم ذلكم خير لکم إن كنتم تعلمون يغفر لکم ذنوبکم ويدخلکم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساکن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم)

(سورة الصف ٦١ : ١٠ - ١٢)
(وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباکم وما جعل علیکم فى الدين من حرج ملة أبیکم إیراهیم هو سماکم المسلمين من قبل وفى هذا لیكون الرسول شهيدا علیکم وتكونوا شهداء على الناس)

(سورة الحج ٢٢ : ٧٨)

التناقض الثاني عشر

النهى عن الهوى

(وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى)

(سورة النازعات

٧٩ : ٤٠ و ٤١)

إباحة الهوى

١ - أباح محمد لأتباعه القيام بالغارات الدينية والدخول على الأسيرات دون تطليقهن من أزواجهن. فقال: (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيماكنم)

(سورة النساء ٤ : ٢٤)

قال البيضاوى : (إلا ما ملكت أيماكنم من اللاتي سبين ولهن أزواج كفار فهن حلال للسابين. والزواج مرتفع بالسبى لقول أبى سعيد رضى الله عنه: أصبنا سبائيا يوم أوطاس ولهن أزواج كفار فكرهنا أن نفع عليهن. فسالنا النبى (صلعم) فنزلت الآية!

فاستحللناهن وإياه. عنى الفرزدق بقوله : وذات حليل أنكحتها رماحنا.. حلال لمن يبنى بها لم تطلق.

٢- أباح محمد الزواج بأى من تهواه ويهواها بلا قيد أو شرط فوق زوجاته العديديات وفوق ما ملكت يمينه، فقال: (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستكحها خالصة لك من دون المؤمنين) (الأحزاب ٣٣ : ٥٠)

٣- كما أن محمدا جعل نكاح النساء أمل المستقبل فى الجنة فقال: (حور) المرأة البيضاء (مقصورات فى الخيام.. لم يطمثن (لم يمسهن) إنس قبلهم ولا جان.. متكنين على رفرف (وسائد) خضرو عبقرى (منسوب إلى عبقر، وادى الجن) (سورة الرحمن ٥٥ : ٧٢ و ٧٤ و ٧٦)

التناقض الثالث عشر

القرآن مبين	القرآن متشابه
(ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) (سورة النحل ١٦ : ١٠٣)	(هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آما به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب) (سورة آل عمران ٣ : ٧)

التناقض الرابع عشر

لا يقسم بالبلد	يقسم بالبلد
(لا أقسم بهذا البلد) (سورة البلد ٩٠ : ١)	(وهذا البلد الأمين) (سورة التين ٩٥ : ٣)

التناقض الخامس عشر

النهى عن إيذاء الكفار	الأمر بقتل الكفار
١- لاتؤذهم : (ولاتطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) (سورة الأحزاب ٣٣ : ٤٨)	١- حرض على قتلهم : (يأأيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) (سورة الأنفال ٨ : ٦٥)
٢- لا إكراه فى الدين : (لا إكراه فى الدين: قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام	٢- قتال فى الدين : (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله) (سورة البقرة ٢ : ١٩٣)

لها والله سميع علیم) (سورة البقرة ۲ : ۲۵۶).

۳- بذل الأموال لهم :

(ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) (سورة البقرة ۲ : ۲۷۲) .

۴- تركهم وشأنهم:

(قل للذين أوتوا الكتاب والأمينين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد)

(سورة آل عمران ۳ : ۲۰) .

(ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل) (سورة الأنعام ۶ : ۱۰۷).

(ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل) (سورة الأنعام ۶ : ۱۰۷).

(ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت بكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) (سورة يونس ۱۰ : ۹۹ و ۱۰۰).

۵- الدعوة بالحسنى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)

(سورة النحل ۱۶ : ۱۲۵) .

۳- أخذ الجزية منهم:

(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (سورة التوبة ۹ : ۲۹)

۴- ملاحقتهم بالاضطهاد:

(ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولية ولا

نصيرا) (سورة النساء ۴ : ۸۹)

(إذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق) (سورة محمد ۴۷ : ۴) (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير)

(سورة التوبة ۹ : ۷۳)

۵- الدعوة بالسيف:

(فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمن) (سورة النساء ۴ : ۸۴) .

ولهذا فتك محمد بمعارضيه فى الدين، مثل كعب ابن الأشرف ، وأبى عفاك الشيخ ، وأبى رافع بن أبى عقيق.

٣- هل هناك أخطاء في القرآن ؟

(١) بعض الأخطاء اللغوية

مقدمة

لم يخترع سبويه قواعد النحو العربي ولكنه اكتشفها . لقد كان العرب يتحدثون وفق قواعد معينة فكانوا يرفعون الفاعل وينصبون المفعول وكانوا يراعون أن يتبع الفعل الفاعل في التذكير والتأنيث والتنثية والجمع . لم يخترع سبويه هذه القواعد ولكنه سجلها وبوبها لهذا عزيزي القارئ كان يجب أن يتبع القرآن الذي أنزل بلسان عربي فصيح هذه القواعد ولا يحيد عنها ولكن هذا لم يحدث كما ترى في الصفحات القليلة القادمة .

رفع المعطوف علي المنصوب

جاء في سورة المائدة ٥ : ٦٩ ،، إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ،، . وكان يجب أن ينصب المعطوف علي اسم إن فيقول ،، والصابئين ،، كما فعل هذا في سورة البقرة ٢ : ٦٢ والحج ٢٢ : ١٧ .

نصب الفاعل

جاء في سورة البقرة ٢ : ١٢٤ ،، لا ينال عهدي الظالمين ،، وكان يجب أن يرفع الفاعل فيقول ،، الظالمون ،، .

تذكير خبر الاسم المؤنث

جاء في سورة الأعراف ٧ : ٥٦ ،، إن رحمة قريب من المحسنين ،، . وكان يجب أن يتبع خبر إن اسمها في التأنيث فيقول ،، قريبة ،، .

تأنيث العدد وجمع المعدود

جاء في سورة الأعراف ٧ : ١٦٠ ،، وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما ،، . وكان يجب أن يذكر العدد ويأتي بمفرد المعدود فيقول ،، اثني عشر سبطا ،، .

جمع الضمير العائد علي المثني

جاء في سورة الحج ٢٢ : ١٩ ,, هذان خصمان اختصموا في ربهم ,, . وكان يجب أن يثنى الضمير العائد علي المثني فيقول ,,اختصما في ربهما ,,.

أتى باسم الموصول العائد علي الجمع مفردا

جاء في سورة التوبة ٩ : ٩٦ " وخضتم كالذي خاضوا " . وكان يجب أن يجمع اسم الموصول العائد علي ضمير الجمع فيقول " خضتم كالذين خاضوا "

جزم الفعل المعطوف علي المنصوب

جاء في سورة المنافقون ٣٦ : ١٠ ,, وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحكمكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلي أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ,, وكان يجب أن ينصب الفعل المعطوف علي المنصوب فيقول ,, فأصدق وأكون ,,.

جعل الضمير العائد علي المفرد جمعا

جاء في سورة البقرة ٢ : ١٧ ,, مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ,, . وكان يجب أن يجعل الضمير العائد علي المفرد مفردا فيقول ,, استوقد....ذهب الله بنوره ,,.

نصب المعطوف علي المرفوع

جاء في سورة النساء ٤ : ١٦٢ ,, لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما ,, . وكان يجب أن يرفع المعطوف علي المرفوع فيقول ,, والمقيمون الصلاة ,,.

أتى بجمع كثرة حيث أريد القلة

جاء في سورة البقرة ٢ : ٨٠ ,, لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ,, . وكان يجب أن يجمعها جمع قلة حيث أنه أراد القلة فيقول ,, أياما معدودات ,,.

تذكير خبر الاسم المؤنث

جاء في سورة الشورى ٤٢: ١٧،، الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب ،،. فلماذا لم يتبع خبر لعل اسمها في التانيث فيقول "قريبة"؟

الالتفات من المخاطب إلي الغائب قبل إتمام المعني

جاء في سورة يونس ١٠ : ٢١ ،، حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ،، فلماذا التفت عن المخاطب إلي الغائب قبل تمام المعني ؟ والأصح أن يستمر علي خطاب المخاطب .

أتي بضمير المفرد للعائد علي المثني

جاء في سورة التوبة ٩ : ٦٢ ،، والله ورسوله أحق أن يرضوه ،،. فلماذا لم يثن الضمير العائد علي الاثنين اسم الجلالة ورسوله فيقول ،، أن يرضوهما ،،؟

أتى بجمع قلة حيث أريد الكثرة

جاء في سورة البقرة ٢: ١٨٣ ،، كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات ،،. وكان يجب أن يجمعها جمع كثرة حيث أن المراد جمع كثرة عدته ٣٠ يوما فيقول ،، أياما معدودة ،،.

جمع اسم علم حيث يجب إفراده

جاء في سورة الصافات ٣٧ : ١٢٣ - ١٣٢ ،، وإن إلياس لمن المرسلين ... سلام علي إلياسين ... إنه من عبادنا المؤمنين ،،. فلماذا قال ،، إلياسين ،، بالجمع عن ،، إلياس ،، المفرد ؟ فمن الخطأ لغويا تغيير اسم العلم حبا في السجع المتكلف . وجاء في سورة التين ٩٥ : ١ - ٣ ،، والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ،،. فلماذا قال ،، سينين ،، بالجمع عن سيناء ؟ فمن الخطأ لغويا تغيير اسم العلم حبا في السجع المتكلف .

أتى باسم الفاعل بدل المصدر

جاء في سورة البقرة ٢ : ١٧٧ ،، ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين . والصواب أن يقال ،، ولكن البر أن تؤمنوا بالله ،، لأن البر هو الإيمان لا المؤمن .

نصب المعطوف على المرفوع

جاء في سورة البقرة ٢: ١٧٧ ،، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، وكان يجب أن يرفع المعطوف على المرفوع فيقول ،، والموفون والصابرون ،،.

وضع الفعل المضارع بدل الماضي

جاء في سورة آل عمران ٣: ٥٩ ،، أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ،،. وكان يجب أن يعتبر المقام الذي يقتضي صيغة الماضي لا المضارع فيقول ،، قال له كن فكان ،،.

لم يأت بجواب لما

جاء في سورة يوسف ١٢: ١٥ ،، فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابه الجب وأوحينا إليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ،،. فأين جواب لما؟ ولو حذف الواو التي قبل أوحينا لاستقام المعنى.

أتى بتركيب يؤدي إلى اضطراب المعنى

جاء في سورة الفتح ٤٨: ٨ و ٩ ،، إنا أرسلناك شاهدا وبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ،،. وهنا تري اضطرابا في المعنى بسبب الالتفات من خطاب محمد إلي خطاب غيره . ولأن الضمير المنصوب في قوله ،، تعزروه وتوقروه ،، عائد على الرسول المذكور أخرا وفي قوله ،، تسبحوه ،، عائد على اسم الجلالة المذكور أولا . هذا ما يقتضيه المعنى. وليس في اللفظ ما يعينه تعيينا يزيل اللبس . فإن كان القول ،، تعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ،، عاندا علي الرسول يكون كفرا ، لأن التسبيح لله فقط . وإن كان القول ،، تعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيل" عاندا على الله يكون كفرا ، لأنه تعالى لا يحتاج لمن يعزروه ويقويه!

نون الممنوع من الصرف

جاء في سورة الإنسان ٧٦: ١٥ ،، ويطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ،، بالتثوين مع أنها لا تتون لامتناعها عن الصرف ؟ إنها على وزن مصابيح .

٢ - بعض الأخطاء العلمية في القرآن

١ - مغيب الشمس في بئر

جاء في سورة الكهف ١٨ : ٨٣ - ٨٦ ، ويسألونك عن ذي القرنين قال : سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكننا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما ، ، .

إذا كانت الشمس أكبر من الأرض مليوناً وثلاثين ألف مرة ، فكيف تغرب في بئر رآها ذو القرنين ورأى ماءها وطينا ورأى الناس الذين عندها ؟؟

٢ - الأرض ثابتة لا تتحرك

جاء في سورة لقمان ٣١ : ١٠ ، خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم ، ، .
وجاء في سورة الرعد ١٣ : ٣ ، وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي ، ، .
وجاء في سورة الحجر ١٥ : ١٩ ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ، ، . وجاء في سورة النحل ، وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون ، ، . وجاء في سورة الأنبياء ٢١ : ٣١ "وجعلنا في الأرض رواسي أن تُميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون" .
إذا كان واضحاً أن الأرض تدور حول نفسها مرة كل أربع وعشرين ساعة وينشأ عن تلك الحركة الليل والنهار . وتدور حول الشمس مرة كل سنة ، وينشأ عن ذلك الدوران الفصول الأربعة . فكيف تكون الأرض ممدودة مبسطة ثابتة لا تتحرك ، وأن الجبال تمنعها عن أن تُميد ؟

٣ - النجوم رجوم للشياطين

جاء في سورة الملك ٦٧ : ٥ ، ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين اعتدنا لهم عذاب السعير ، ، .
إذا كان كل كوكب هو عالم ضخم ، والكواكب هي ملايين العوالم الضخمة تسبح على أبعاد شاسعة في فضاء لا نهائي ، فكيف نتصور الكواكب كالحجارة يمسك بها ملاك في حجم الإنسان ليضرب بها الشيطان منعاً له من استماع أصوات سكان السماء؟ هل كل هذه الأجرام السماوية خلقت لتكون ذخيرة أو عتادا حربيا كالحجارة لرجم الشيطان حتى اشتهر اسمه بالشيطان الرجيم؟! وكيف يطرح الملائكة الكواكب؟ وكيف يحفظ توازن الكون إذا سارت في غير فلکها؟

٤ - السموات السبع والأرضي السبع

جاء في سورة الطلاق ٦٥ : ١٢ ،، الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ،، وجاء في سورة البقرة ٢ : ٢٩ ،، هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شئ عليم ،، وجاء في سورة فصلت ٤١ : ١٢ ،، فقضا هن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ،، وجاء في سورة الأنبياء ٢١ : ٣٢ ،، وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ،، وجاء في سورة الحج ٢٢ : ٦٥

" ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم". وجاء في سورة ق ٥٠ : ٦ ،، أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ،،.

كيف يقول عن الفضاء المتسامي سموا لا متناهي فوقنا إنه سقف ألمس قابل للسقوط ، وإنه يوجد سبعة سقفوف من هذا النوع؟ وإن ملايين الكواكب التي تسبح في الفضاء غير المحدود مصابيح مركزة في هذا السقف الموهوم؟ وكيف يقول إن أرضنا ، وهي واحدة من ملايين الكواكب والسيارات والأقمار والشموس يوجد سبعة مثلها؟

٥ - جريان الشمس

جاء في سورة يس ٣٦ : ٣٨ ،، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ،،... الشمس ثابتة تدور حول نفسها ولا تنتقل من مكانها ، والأرض هي التي تدور حولها . فكيف يقول القرآن إن الشمس تجري ، وإن لها مستقرا تسير إليه ؟

وأما القول بوجود قراءة في القرآن أن الشمس تجري ولا مستقر لها ، فبذل علي اختلاف قراءات القرآن اختلافا يغير المعنى ، مما يطعن في سلامة القرآن وصحته .

٦ - العجل الذهبي من صنع السامري!!

جاء في سورة طه ٢٠ : ٨٥ - ٨٨ ،، قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعد لكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يجل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكننا ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي ،،.

السامرة مدينة في فلسطين لم يكن لها وجود لما خرج بنو إسرائيل من مصر وسافروا في سيناء ، فعمل لهم هارون العجل الذهبي كطلبهم . فكيف نتخيل سامرياً يصنع لهم العجل قبل أن يكون للسامريين وجود ؟

٧ - روح الإنسان في الحيوان!

جاء في سورة الأعراف ٧ : ١٦٦ ،، فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ،،.

هل من المعقول أن نقابل إنساناً مسخ قرداً أو خنزيراً ؟ ألا تعلمنا الطبيعة أن كل شيء يبذر بذراً كجنسه ؟ أليس من يقول إن القمح صار شعيراً وإن العنب صار تيناً كمن يقول إن الإنسان صار قرداً أو خنزيراً ؟

٨ - ميت يتوكأ على عصا مدة سنة !

جاء في سورة سبأ ٣٤ : ١٤ ،، فلما قضينا عليه (سليمان) الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته (العصا) فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ،،.

كيف يموت سليمان الملك ويستمر سنة دون أن يعلم به أحد ؟ أين نساؤه ؟ وأين أولاده ؟ وأين حاشيته ؟ وأين شعبه ؟ ألا يوجد أحد من كل هؤلاء يسأل عنه ؟ وهل يتصورونه قائماً يصلي على عصاه سنة كاملة بدون نوم ولا أكل ولا شرب ولا استحمام ؟ وكيف لما مات متكئاً على العصا لم يسقط ؟ ألم يتحلل جسده ويصبه النتن والتعفن . ولما أكلت الأرض جزءاً من العصا ألم يخلل توازنه ويسقط ؟ أليس تأكل العصا في يوم يكفي لسقوط جسد الميت كتأكلها آلي آخرها لمدة سنة ؟ وإذا كان سليمان قد بني على نفسه صرحاً من قوارير ليعمي عين الإنسان والجن عن موته ، فلماذا لم يعلم مقدماً الدور الذي ستلعبه الأرض ؟

٩ - الطير تحارب بالحجارة!

جاء في سورة الفيل ١٠٥ : ١ - ٥ ،، ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل وترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ،،.

قال البيضاوي : ،، روي أن واقعة الفيل وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله (صلعم) . وقصتها أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك على اليمن من قبل أصحابه النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف الحاج إليها . فخرج رجل من كنانة فقعدها فيها ليلاً فأغضبه ذلك فحلف ليهدم الكعبة . فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيله أخري . فلما تهيأ للدخول وعباً جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه إلي الحرم برك ولم يبرح . وإذا وجهوه إلي اليمن أو إلي جهة

أخري هروول . فأرسل الله تعالى طيرا كل واحد في منقاره حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره ! فهلكوا جميعا .

ونحن نسأل : كيف أثر الفيل أن يعاون الوثنيين ويهرب من معاونة المسيحيين ، فكلما وجهوه لكعبة الأوثان رفض السير وكلما وجهوه إلى اليمين هروول ؟ وكيف أدركت الطير ذلك فاشتركت في الحرب مع الوثنيين ضد المسيحيين ؟ وكيف تفاهمت جماعات الطير وعرفت مكان الموقعة وأحضرت الحجارة وملأت أفواهها وأرجلها ورمت بها جيش المسيحيين دون الوثنيين ؟ وكيف انحاز الرب للفيل وللطير ولأصحاب الكعبة الوثنيين ضد المسيحيين ؟ وكيف ينزل الحجر الذي هو أصغر من الحمصة من فم الطير إلى رأس الرجل فيخترق رأسه وعنقه وصدره وبطنه ويخرج من دبره ؟

١٠ - نومه ثلاثمائة وتسع سنين !

جاء في سورة الكهف ١٨ : ٩ - ٢٦ ، أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهاة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا وتري الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعروا بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم يرموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تغلحوا إذا أبدا وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتتازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا فيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ولا تقولن لشيئ إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء

الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا وليثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا،، كيف يتسنى لسبعة غلمان وكلهم أن يعيشوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين بدون أكل ولا شرب ولا مشي ولا تبول ولا تبرز ، تحسبهم أيقاظا وهم رقود ، يقتلون ذات الشمال وذات اليمين وكلهم باسط ذراعية بفناء المغارة ؟ وما هو الدرس المستفاد من هذه القصة لنا اليوم؟!

٣- هل كان تأثير القرآن عظيما علي أتباع محمد؟

- لم ينتظر أتباع محمد حتى يموت بل بدأت الخلافات بينهم علي الملك وهو علي فراش المرض لدرجة أن عمر بن الخطاب منع أن يعطي كتاب لمحمد لكي يكتب فيه اسم خليفته خشية أن يكتب اسم أبن عمه علي بن أبي طالب .
هذا ما نقرأه في صحيح البخاري :
عن أبن عباس رضي الله عنهما أنه قال ،، يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ ثم بكى حتى خضب دمة الحصباء فقال : اشتد برسول الله صلعم وجعه يوم الخميس فقال : انتنوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا ففتازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع ..

- ما برح نبي الإسلام أن مات .. وحتى قبل ان يبرد جسده.. وأهله مشغولون بتغسيله وإذ بسعير الإقتال علي السلطة يشتد في سقيفة بنى ساعده .. ويشهر عمر بن الخطاب سيفه علي سعد بن عبادة كبير الأنصار .. ولم يحسم الأمر إلا انشقاق أبناء عمومة الأنصار ومبايعة أغلبيتهم للمهاجرين بقيادة أبو بكر الصديق الذي بايعاه عمر بن الخطاب وعبيده بن الجراح .
هذا الاجتماع الذي بدأه أبو بكر بقوله : " منا الامير ومنكم الوزير " انتهى بسعد بن عبادة مدوسا بأقدام المجتمعين من المهاجرين والأنصار أهل عشيرته .
غني عن القول .. أن أبو بكر أو غيره من الخلفاء الراشدين لم يتخذوا من الأنصار وزيرا واحدا كما وعد أبو بكر الصديق .
- قاتل أبو بكر الصديق المسلمين الذين رفضوا دفع الزكاة في الحروب المعروفة بحروب الردة وقتل منهم عشرات الآلاف علي يد قائد جيوشه خالد بن الوليد .
- غني أيضا عن القول أن ثلاثة من الخلفاء الراشدين الأربعة قتلوا بالسيف بل أن عثمان الخليفة الثالث اشترك في قتله محمد بن أبي بكر وهو يقرأ القرآن . وأن المسلمين لم يستطيعوا أن يدفنوه إلا بعد ثلاثة أيام من موته في مقابر اليهود (بسبب اندلاع القتال بينهم)

- قاتل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ابن عم النبي أحب زوجات النبي عائشة والصحابيان طلحة والزبير (الذين قُتلا في المعركة) في موقعة الجمل التي راح ضحيتها عشرة آلاف مسلم في ثلاثة أيام .

- قتل أنصار معاوية ابن أبي سفيان محمد بن أبي بكر ابن الخليفة الأول وأخو أحب زوجات النبي . ووضعوا جثته في جسم حمار تنكيلا به .

- أنلعل القتال بين علي ابن أبي طالب الخليفة الرابع وبين أمير الشام معاوية ابن أبي سفيان في موقعه صفين التي راح ضحيتها الآلاف من المسلمين

- حرض معاوية بن أبي سفيان جعدة بن الأشعث علي سم زوجها الحسن بن علي بن أبي طالب ففعلت رغبة في الزواج من ابنه يزيد ولكنه لم يتزوجها .

- قتلت الدولة الأموية المسلمة بقيادة أميرها يزيد ابن معاوية الحسين ابن علي بن أبي طالب الخليفة الرابع (وحفيد محمد نبي الإسلام) ونبحت أهل بيته وذلك في مدينة كربلاء بالعراق .

هذه يا عزيزي القارئ مجرد نبذة مختصرة تجلي بكل وضوح كيف أن رسالة الإسلام لم يكن لها التأثير السامي المتوقع من رسالة يقال أنها سماوية على الجماعة من البشر التي عايشت صاحب الرسالة عن قرب وتعلمت منه وتأثرت بحياته .. أقواله وأعماله ..

وأنا اكتب هذه الكلمات .. ذهب فكري إلي تلاميذ السيد المسيح .. بطرس ويعقوب ويوحنا .. لم نقرأ أن أحدا منهم رفع سيفاً علي الآخر .. أو أن المسيحيين الأوائل شهبوا السيوف في وجه أحد .

وتذكرت أيضاً قول السيد المسيح له المجد - لبطرس : "ضع سيفك في غمده فالذين يأخذون السيف بالسيف يؤخذون "

لعلك عزيزي القارئ تتفق معي .. أن سنوات التأسيس الأولى للدولة الإسلامية خير مثل لقول السيد المسيح هذا .

فيما يلي مقتطفات مختصرة عن حياة الخلفاء الراشدين الأربعة وهم من مجلس العشرة المبشرين بالجنة

١- أبو بكر الصديق

* أول الخلفاء الراشدين . لم تزيد مدة خلافته عن سنتين .

* زوج أبنته عائشة لمحمد نبي الإسلام وهي في التاسعة وهو في الثانية والخمسين .

* خادع الأنصار في سقيفة بني ساعدة قائلا : " منا الأمير ومنكم الوزير " . ولم يوفى بوعده ولم يستشر أحد من الأنصار في فترة خلافته .
 * ترك علي بن أبي طالب منهمكا في تغسيل جسد نبي الإسلام وأسرع إلي السقيفة مشغولا بالحصول علي الحكم .
 * استقحلت في عهده حروب الردة التي راح ضحيتها آلاف ممن ارتدوا عن الإسلام بعد موت نبيه . ولأبي بكر حديث مشهور في هذا الصدد يقول فيه : والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلي رسول الله لقاتلهم علي منعه .
 * رفض معاوية خالد بن الوليد لقتله رجل مسلم هو مالك بن نويرة التميمي وامتنطى امرأته قبل حيضها (وهي أم متمم صاحبة أجمل سيقان في الجزيرة العربية) تحقيقا لحلمه القديم وكانت حجة أبو بكر هي : " ما كنت لأشيم (أغمد) سيفا سلّه الله عليهم أبدا " .
 * من أشهر أقواله : " لو كانت إحدى قدمي في الجنة والأخرى خارجها لا أؤمن مكر الله " .

٢ - عمر بن الخطاب

* خطب أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب نبي الإسلام وهي في عمر أحفاده عندما أرسلها علي إليه لكي " يعاينها " وضع يده علي ساقها فكتشفها فقالت له : أتفعل هذا ؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك .
 انتهت القصة بأنه أمهرها ٤٠ ألف دينار (والدينار الذهب وزنه ٢٢٨ درهم وقتها) كل هذا طبعا من أموال البلاد الموطوءة التي كانت تنزح نزحا إلي المدينة .
 * رفض رجم المغيرة بن شعبه رغم زناه مع أم جميل بنت محجن بن الأرقم بن شعينة بن الهزم رغم شهادة ثلاثة من الشهود بأنه كان يدخل ما معه ويخرجه كالميل في المكحلة . ضغط عمر بن الخطاب علي الشاهد الرابع زياد بن أبيه فقال : رأيت منظرًا قبيحا وسمعت نفسا عاليا وما أدري أخالطها أم لا . كانت نتيجة هذه الشهادة الزور أن عمر أمر بجلد الثلاثة الأوائل وبذلك أفلت المغيرة لأنه من أصحاب رسول الله .

كان هذا هو حكم عمر بن الخطاب المشهور في كتب التراث بالعدل .

* تزوج عمر بن الخطاب تسعة من النساء وهم :

- ١ - زينب بنت قطعون أم عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة
- ٢ - أم كلثوم بنت علي أم زيد الأكبر ورقية
- ٣ - جميلة بنت عاصم بن ثابت حمر الدبر بن الأفلح الأنصارية أم عاصم
- ٤ - مليكة بنت جروال الخزاعية أم زيد الأصغر وعبيد الله
- ٥ - لهية (أم ولد) أم عبد الرحمن الأوسط
- ٦ - عاتكة بنت زيد أم عياض

- ٧ - أم ولد وهي أم عبد الرحمن الأصغر
 ٨ - فكيهة (أم ولد) أم زينب
 ٩ - أم حكيم بنت الحارث بن المغيرة أم فاطمة
 * مات مقتولا علي يد أبو لؤلؤة المجوسى .

٣ - عثمان بن أبي عفان

- * أشتهر ببعزقة المال العام علي أقاربه ومواليه إذ كان يغدق عليهم بالضياع الفسيحة ومئات الألوف من الدراهم وهو ما أدى إلي الثورة عليه في النهاية وقتله فيما عرف في التاريخ الإسلامي بالفتنة الكبرى .
 * أمر بجلد أبادر الغفارى (رابع من أسلم) وطرده فعاش شريدا هو وزوجته وعندما حضرته الوفاة لم يكن هناك ثوب لكفنه .
 * أمر بجلد عبد الله بن مسعود (حامل حذاء النبي) (لرفضه إحراق مصحفه) وجره برجله حتى كسر له ضلعان ومنعه عطاءه فظل ابن مسعود مغاضبا له حتى توفي .
 * تزوج عثمان تسعة من النساء منهن أم كلثوم ورقية ابنتا محمد ولذا سمى بذي النورين .

* زوجات عثمان هن :

- ١ - أم كلثوم بنت محمد بن عبد الله
 - ٢ - رقية بنت محمد بن عبد الله
 - ٣ - فاختة بنت غزوان
 - ٤ - بنت جندب بن الأزد
 - ٥ - فاطمة بنت الوليد
 - ٦ - أم البنين بنت عيينه
 - ٧ - رملة بنت شيبه
 - ٨ - نائلة بنت الفرافصة
 - ٩ - أم ولد
- * قتل علي يد أربعة من المسلمين هم محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر وعمر بن الحمق الخزاعى وعبد الرحمن بن عديس

٤ - علي بن أبي طالب

* مات عن أربع زوجات وتسع عشرة أم ولد سوي الخدم والعبيد وتوفي عن أربعة وعشرين ولدا من ذكر وأنثى وترك لهم من العقار والضباع ما كانوا به أغنياء قومهم .. كل هذا من خيرا البلاد المنهوبة إذ أن ابن أبي طالب كان معدما فقيرا في بداية حياته وكان يعمل بأجر زهيد وكان يربط الحجر علي بطنه من الجوع لدرجة أنه عندما بلغ فاطمة بنت محمد خبر عزم أبيها تزويجها منه اعترضت بحجة أنه (فقير آل أبي طالب) .

* وزوجاته هن :

- ١ - فاطمة بنت محمد
- ٢ - خولة بنت إياس بن جعفر الحنفية
- ٣ - ليلى بنت معوذ بن خالد النهشلي
- ٤ - أم البنين بنت حزام بن خالد
- ٥ - أم ولد وهي أم محمد الأصغر
- ٦ - أسماء بنت عميس
- ٧ - أم حبيب الصهباء التغلبيية
- ٨ - بنت أبي العاص
- ٩ - أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي

* خلاف أولاد أمهات شتى ولدن له:

أم هانئ - ميمونه - رمله الصغرى - زينب الصغرى - أم كلثوم الصغرى - فاطمة - وأمامة - وخديجة وأم الكرم وأم سلمة - وأم جعفر - وجمانة .
* مات مقتولا علي يد عبد الرحمن بن ملجم

ملاحظة عابرة عن زوجات المبشرين بالجنة

من اللافت للنظر أن الصحابة والمبشرين بالجنة وأولادهم كانوا يلعبون لعبة الكراسي (أو قل الأسرة) الموسيقية مع نساء المدينة كما هو واضح من عدد زيجاتهم :

* عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل تزوجت خمسة :

- ١ - عبد الله بن أبي بكر

- ٢- عمر بن الخطاب
- ٣- طلحة بن عبيد الله (أحد المبشرين بالجنة)
- ٤- محمد بن أبي بكر (شقيق عبد الله بن أبي بكر)
- ٥- عمرو بن العاص

* أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط تزوجت أربعة :

- ١- زيد بن حارثة
- ٢- الزبير ابن العوام (أحد المبشرين بالجنة)
- ٣- عبد الرحمن بن عوف (أحد المبشرين بالجنة)
- ٤- عمرو بن العاص

* عائشة بنت طلحة بن عبيد الله تزوجت ثلاثة :

- ١- عبد الرحمن بن أبي بكر
- ٢- مصعب بن الزبير بن العوام
- ٣- عمر بن عبيد الله

* أم كلثوم بنت علي تزوجت ثلاثة :

- ١- عمر بن الخطاب
- ٢- عون بن جعفر الطيار بن أبي طالب
- ٣- محمد بن جعفر الطيار بن أبي طالب

* أم اسحق بن طلحة تزوجت ثلاثة :

- ١- الحسن بن علي بن أبي طالب
- ٢- الحسين بن علي بن أبي طالب
- ٣- محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر

* أسماء بنت عميس تزوجت ثلاثة :

- ١- جعفر الطيار بن أبي طالب
- ٢- أبي بكر الصديق
- ٣- علي بن أبي طالب

الباب الرابع

هل محمد نبي الله ؟

هذا ما سنتناوله بالبحث في هذا الباب ولكن قبل أن نبدأ... نري أنه من واجبنا أن ننوه الى حقيقة هامة وهي أن علامات النبوة تتجاوز كثيرا القدرة علي القيادة وبلاغة الحديث والمهارات العسكرية فهذه الصفات قد توافرت في رجال كثيرين عبر التاريخ من أمثال الإسكندر الأكبر ونابليون وغيرهما .. لكن لا يستطيع أي عاقل أن يدعى أنهم كانوا من الأنبياء الذين أوحى الله لهم .

١- هل تنبأ الكتاب المقدس عن محمد ؟

يعتقد أصدقاؤنا المسلمون أن هناك نبوات عن محمد في التوراة . فيما بعض آيات التوراة التي يشيرون إليها وردودنا عليها :

أ - تثنية ١٨ : ١٥ - ١٨

" يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من أخوتك مثلي . له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ولا أري هذه النار العظيمة أيضا لنلا أموت . قال لي الرب " قد احسنوا في ما تكلموا أقيم لهم نبيا من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به " .

يعتقد بعض المسلمين أن هذه نبوة عن محمد كما في الآية ١٥٧ من سورة الأعراف . هذه لا يمكن أن تكون نبوة عن محمد لعدة أسباب :

١ - " أخوته " معناها " اليهود " بدليل الآية ٢ من نفس الإصحاح (إصحاح ١٨) " فلا يكون له نصيب في وسط أخوته " والكلام هنا عن سبط لاوى .

٢ - إذا كان الكلام عن غير أخوة من أسباط إسرائيل الأخرى ، لماذا يقيم الرب لليهود نبيا من خارج أسباطهم بل ومن أعدائهم؟!!

٣ - حتى ملوك إسرائيل كانوا كلهم من اليهود . أنظر الإصحاح السابق مباشرة " فإنك تجعل عليك ملكا الذي يختاره الرب إلهك من وسط أخوتك تجعل عليك ملكا لا يحل لك أن تجعل عليك رجلا أجنيا ليس هو أخاك " (تثنية ١٧ : ١٥) . لم يكن لليهود ملكا من غير اليهود بطول تاريخهم كله .

٤ - نقرأ في تكوين ١٧ : ١٨ - ١٩ " وقال إبراهيم لله : " ليت إسماعيل يعيش أمامك " فقال الله : " بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعوا اسمه أسحق وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده " .
محمد باعتراف المسلمين من نسل إسماعيل وليس من نسل أسحق ، وبالتالي فإن عهد الله الأبدي ليس له .

٥ - الحديث في تثنية ١٨ : ١٥ - ١٨ ينطبق تماما على المسيح :
- فهو من سبط يهوذا وهو الذي قال " لأنني لا أتكلم من نفسي لكن الرب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم " يوحنا ١٢ : ٤٩
- وهو نبي . أنظر متي ١٣ : ٥٧ ومتى ٢١ : ١١ ويوحنا ٤ : ٤٤
- وهو مثل موسى لأنه عاين الله وجها لوجه وأيده الله بالآيات والمعجزات مثله . وهذا لا ينطبق على محمد .

٦ - نقرأ في تثنية ٣٤ : ١٠ - ١٢ " ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام جميع إسرائيل " .
واضح من الآيات السابقة التي يختتم بها سفر التثنية آخر أسفار موسى الخمسة أن مواصفات النبي الذي يكون مثل موسى تشمل معرفة الرب وجها لوجه والتأييد بالآيات والعجائب .
ونقرأ في صورة القصص (فلما جاءكم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران يظهران) (قصص ٤٧) .

يتضح من هذه الآية أن المشركين كانوا يتوقعون أن يجري محمد آيات وعجائب مثل موسى ولكنه لم يستطع وتذرع بأنه ليس إلا بشير ونذير . كيف إذا يكون محمد مثل موسى ؟

٧ - في سفر أعمال الرسل ٣ : ٢٢ يقول بطرس الرسول مشيرا إلى المسيح " فإن موسى قال للآباء إن نبيا مثلي سيقم لكم الرب من أخوتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به " .

٨ - في إنجيل يوحنا ٥ : ٤٦ يقول المسيح " لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني " .

٩ - في سفر أعمال الرسل ٧ : ٣٧ يقول أستفانوس عن المسيح " هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل نبيا مثلي سيقم لكم الهكم من أخوتكم له تسمعون " .

١٠ - في إنجيل لوقا ٢٤ : ٢٧ نقرأ عن المسيح " ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهم الأمور المختصة به في جميع الكتب " .

١١ - في إنجيل يوحنا ٦ : ٤٦ يتحدث المسيح عن نفسه ويقول " ليس أحدا رأى الأب إلا الذي من الله هذا قد رأى الأب " .
لا يستطيع أحد أن يدعى أن محمدا رأى الأب .

ب - تثنية ٣٣ : ٢

" جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران " .
يقول بعض أصدقائنا من المسلمين أن هذا العدد يتحدث عن ثلاث زيارات للرب واحدة من سيناء لموسى والثانية من سعير للمسيح والثالثة من فاران لمحمد .
وللرد نقول :

أولا : سعير تبعد عن فلسطين مئات الأميال .
ثانيا : فاران في شمال شرق سيناء قرب جنوب فلسطين وتبعد عن مكة مئات الأميال .

ثالثا : العدد يتحدث عن مجيء الرب ومجيء الرب يكون بعشرة آلاف ملاك وليس عشرة آلاف جندي يحمل سيفاً في يده .

رابعا : هذا العدد يأتي ضمن إصحاح كامل يبارك فيه موسى كل أسباط إسرائيل ، فكيف يحتوي على تنبؤ عن أعداء اليهود الذين سوف ينصبون لهم المجازر في يثرب ويسبوا نساءهم وأطفالهم ؟!

ج - حبقوق ٣ : ٣

" الله جاء من تيمان والقديس من جبل فاران جللاه غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه " .

هذه ليست نبوة عن محمد للأسباب الآتية :

١ - فاران تبعد مئات الأميال عن مكة .

٢ - الآية تقول جللاه غطى السموات والأرض . واضح جدا أن الكلام هنا عن الله وليس عن إنسان . فهل محمد هو الله ؟!!

د - مزمو ر ٤٥ : ٣ - ٥

" نَقْلِدْ سِيفَكَ عَلَي فِخْدِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ جَلَّالُكَ وَبِهَاطُوكَ وَبِجَلَّالِكَ اقْتَحِمِ أَرْكَبَ مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ وَالِدَعَةِ وَالْبِرِّ فَتَرِيكَ يَمِينُكَ مَخَافُفَ نَبْلِكَ الْمَسْنُونَةَ فِي قَلْبِ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ . تَحْنُوكَ يَسْقُطُونَ " .

لأنَّ مُحَمَّدَ هُوَ نَبِيُّ السِّيفِ يَعْتَقِدُ بَعْضُ أَصْدِقَانِنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ هَذِهِ الْأَعْدَادُ تَنْتَبِهُ عَنْ مُحَمَّدٍ . وَلِلرَّدِ نَقُولُ أَنَّ الْعِدْدَ التَّالِيَّ مَبَاشِرَةً (عِدْد ٦) يُوَضِّحُ أَنَّ الْمَخَاطَبَ هُنَا هُوَ اللَّهُ إِذْ يَقُولُ " كَرْسِيكَ يَا اللَّهُ إِلَي دَهْرٍ الدَّهْوَرُ قَضِيْبٌ مُلْكُكَ " لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ مُسْلِمٌ عَاقِلٌ يُؤْمِنُ أَنَّ مُحَمَّدَ هُوَ اللَّهُ .

عِدْد ٦ هَذَا يَتَحَدَّثُ بِوَضُوحٍ كَامِلٍ عَنِ الْمَسِيحِ إِذَا قَارَنَاهُ بِعِدْدِ ٨ مِنْ الْإِصْحَاحِ الْأَوَّلِ لِلرَّسَالَةِ إِلَي الْعِبْرَانِيِّينَ الَّذِي يَقُولُ : " وَأَمَّا عَنِ الْإِبْنِ كَرْسِيكَ يَا اللَّهُ إِلَي دَهْرٍ الدَّهْوَرِ . قَضِيْبٌ اسْتِقَامَةُ قَضِيْبٍ مُلْكُكَ " .

هـ - إِسْعِيَاء ٢١ : ٧

" فَرَأَيْ رُكَّابًا أَزْوَاجَ فَرَسَانٍ رُكَّابَ حَمِيرٍ رُكَّابَ جَمَالٍ فَاصْغِي إِصْغَاءً شَدِيدًا " . يَعْتَقِدُ بَعْضُ أَصْدِقَانِنَا الْمُسْلِمِينَ أَنَّ رُكَّابَ حَمِيرٍ إِيَّارَةً إِلَي الْمَسِيحِ وَرُكَّابَ جَمَالٍ إِيَّارَةً إِلَي مُحَمَّدٍ . لِلرَّدِ نَقُولُ أَنَّ هَذَا الْجُزْءَ مِنَ الْكِتَابِ يَتَحَدَّثُ عَنْ سَقُوطِ بَابِلَ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ عِدْدِ ٩ الَّذِي يَقُولُ : "... سَقُطَتْ سَقُطَتْ بَابِلُ وَجَمِيعُ تَمَائِيلِ الْهَيْتِهَا الْمَنْحُونَةِ كَسَرَهَا إِلَي الْأَرْضِ " الْإِيَّارَةُ إِلَي الْفَرَسَانِ وَالْحَمِيرِ وَالْجَمَالِ هُوَ لِبَيَانِ الْوَسَائِلِ الْمُتَعَدِّدَةِ لِانْتِشَارِ خَبَرِ سَقُوطِ بَابِلَ . لَيْسَ فِي هَذَا أَيُّ إِيَّارَةٍ إِلَي مُوسَى أَوِ الْمَسِيحِ أَوْ مُحَمَّدٍ .

و - مَتَّى ٣ : ١١

" أَنَا أَعْمِدُكُمْ بِمَاءِ التَّوْبَةِ وَلَكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحُلَّ سَيُورَ حِذَائِهِ هُوَ سَيَعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ " .

يَعْتَقِدُ بَعْضُ أَصْدِقَانِنَا الْمُسْلِمِينَ أَنَّ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ لَا يُشِيرُ هُنَا إِلَي الْمَسِيحِ لِأَنَّ الْمَسِيحَ كَانَ مُعَاصِرًا لِيُوحَنَّا . وَبِالتَّالِيِّ فَإِنَّهُ يُشِيرُ إِلَي نَبِيِّ آخَرٍ يَأْتِي بَعْدَ الْمَسِيحِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ . وَلِلرَّدِ نَقُولُ :

أَوَّلًا : الْمَعْمَدَانِ قَالَا عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ " صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ أَعْدُوا طَرِيقَ الرَّبِّ " فِي عِدْدِ ٣ مِنْ نَفْسِ الْإِصْحَاحِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ مَهْمَتَهُ إِعْدَادُ الطَّرِيقِ لِلرَّسَالَةِ الْمَسِيحِيَّةِ الْكُبْرَى .

ثَانِيًا : نِهَآيَةَ عِدْدِ ٣ نَقُولُ : " هُوَ سَيَعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ " . لَا يَعْتَقِدُ مُؤْمِنٌ عَاقِلٌ أَنَّ مُحَمَّدَ عَمِدٌ أَحَدًا .

ثَالِثًا : الْعِدْدُ التَّالِيَّ مَبَاشِرَةً (عِدْدِ ١٢) يَقُولُ : " الَّذِي رَفَشَهُ بِيَدِهِ وَسَيَنْقِي بِيَدِهِ وَيَجْمَعُ إِلَي قَمَحِهِ إِلَي الْمَخْزَنِ وَأَمَّا التَّنِّينُ فَيَسْجِرُوهُ بِنَارٍ لَا تَطْفَأُ " . وَهَذَا إِيَّارَةٌ

لمجيء المسيح الثاني ليدين الأحياء والأموات وهو ما يعترف به القرآن . طبعاً
هذه ليست نبوة عن محمد .

هل الفار قليط هو محمد ؟

جاء في السيرة النبوية لأبن هشام ما يلي :
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإنجيل (تبشير يحنس الحواري برسول الله صلى الله عليه وسلم) :
قال أبن إسحاق : وقد كان ، فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله صلعم ، مما أثبت يحنس الحواري لهم ، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام في رسول الله صلعم إليهم أنه قال : من أبغضني فقد أبغض الرب ، ولولا أنني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ، ما كانت لهم خطيئة ، ولكن من الآن بطروا ووطنوا أنهم يعزوني ، وأيضا للرب ، ولكن لا بد من أن تتم الكلمة التي في الناموس : أنهم أبغضوني مجانا ، أي باطلا . فلو قد جاء المنحمن هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب ، (و) روح القدس ، هذا الذي من عند الرب خرج ، فهو شهيد علي وأنتم أيضا ، لأنكم قديما كنتم معي في هذا قلت لكم : لكيما لا تشكوا .
والمنحمن (بالسريانية) : محمد : وهو بالرومية : البرقليطس ، صلى الله عليه وآله وسلم . (السيرة النبوية) .

لهذا السبب وبسبب ما ورد في سورة الصف يدعي بعض المسلمين في جدالهم مع المسيحيين أن الفار قليط " أي الروح القدس " الوارد ذكره في إنجيل يوحنا هو "محمد" ويشيرون الي بعض الآيات الكتابية التي أبرزها :
"إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب فيعطيك معزيا (فارقليط) آخر ليمكث معكم إلي الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم (يوحنا ١٤ : ١٥ - ١٧)

" بهذا كلمتكم وأنا عندكم ، وأما المعزي (الفارقليط) الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم " (يوحنا ١٤ : ٢٥ - ٢٦)

"ومتى جاء المعزي (الفارقليط) الذي سأرسله أنا إليكم من الأب ، روح الحق الذي من عند الأب فهو يشهد لي ، وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الإبتداء" (يوحنا ١٥ : ٢٦ - ٢٧)

"ولكني أقول الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي (الفارقليط) . ولكن إن ذهب أرسله إليكم " . (يوحنا ١٦ : ٧) .

وقد تناول علماء المسلمين من قدامي ومحدثين وعلي رأسهم ابن تيمية في كتاب "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" ، وأبن قيم الجوزية في كتابه " هداية الحيارى في الرد علي اليهود والنصارى " . هذه الآيات بالدراسة زاعمين أن المعزي (الفار قليط) هو محمد ، وأن الماكث معهم إلي الأبد هي الرسالة الإسلامية التي لا تتسخ ولا سيما أنها حسب رأيهم ، آخر الرسالات وأكملها .

فكان لا بد ، والحالة هذه ، وخدمة للحقيقة الإلهية ، وتصحيحا لمسار خاطئ غلب علي عقول المسلمين الذين تواترت إليهم هذه التأويلات أن نعرض لهذا الموضوع كما نصت عليه أسفار الكتاب المقدس ولا سيما الأنجيل ، لعلنا نسعف أصحاب العقول المتطلعة إلي المعرفة اليقينية علي اكتشاف الحقيقة

الهامة ، التي لا بد في ظني أن نعرض لها لنسترعي انتباه القراء المسلمين الذين لم يطلعوا علي وجهات النظر المسيحية ، وإنما اقتفوا من غير تبصر خطي علمائهم المسلمين الذين أخفقوا في إدراك المعاني الحقيقية لهذه الآيات البينات ، في محاولة فاشلة منهم للبرهنة عن أن الكتاب المقدس قد تنبأ حقا عن مجيء "محمد" . وكان الغرض الأساسي من هذا التأكيد هو إضفاء صفة الشرعية علي مؤسس الإسلام كأحد الأنبياء أولي الزم ، وعلي صحة نبوته ورسالته في عيون أهل الكتاب . وسنحاول في هذه الدراسة الموجزة أن نثبت بطلان هذه الدعوة ، ليس علي أساس عاطفي أو تهجمي ، إنما بإيراد الحقائق الصادقة .

هناك ثلاثة دواع رئيسية فرضت علي علماء المسلمين المجاهرة بمثل هذه المزاعم والتأكيد علي أن الكتاب المقدس قد تنبأ بمجيء محمد :

أولا : لأن سورة الصف (٦١ : ٦) تدعي أن محمد قد ذكر اسمه في الإنجيل ، وزعموا أن عيسى ابن مريم قد قال : { إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا بما يدي من التوراة ومبشرا برسول من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينت قالوا هذا سحر مبين } .

ثانيا : إن المسلمين يؤمنون بأن كلا من الكتاب المقدس والقرآن يقران بمجيء المسيح فالعهد القديم ملئ بالنبوات الواضحة عن مجيء المسيح والتي تحققت بحذافيرها في العهد الجديد ، كما نصت عليه الأنجيل ورسائل الرسل ، فكان هذا التحقيق أبليغ شاهد علي صحة الكتاب المقدس . والقرآن نفسه يشهد بأبليغ بيان لمجيء المسيح ورسالته ، وإن كان ينفي صفته اللاهوتية . غير أن اليهود أو المسيحيين ينكرون وجود نبوءة واحدة أو حتى عبارة ما في التوراة أو الإنجيل تنبئ بمجيء محمد أو تشير من بعيد أو قريب إلي رسالته . لهذا أنكب العلماء

المسلمون بكل اجتهاد علي البحث بين أسفار الكتاب المقدس لعلمهم يعثرون علي
أية نبوة تصادق علي دعواهم وتضفي صفة الشرعية علي نبوءة محمد في عيون
أهل الكتاب .

ثالثا : إذا صح وجود مثل هذه النبوات ، يضحى من الواجب علي اليهود
والنصارى أن يدعوا لرسالة محمد ويعترفوا به نبيا بل عليهم أن يعتنقوا الإسلام
دينا من حيث هو ، كما يدعون ، آخر الإعلانات الإلهية وأكملها وأفضلها لصالح
الجنس البشري .

عندما نتأمل في الآيات المذكورة أعلاه لا بد لنا أن نتوقف عند بعض
المصطلحات والعبارات التي من شأنها أن تلقي أضواء علي بعض هذه القضايا
لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة البحث ، ولأن وجودها أساسي في تنفيذ
ادعاءات العلماء المسلمين ومزاعمهم .

أولا: إن اصطلاحى "الآب" و "والأبوة" المعزوين ألي الله عرضه
لاستتكار المسلمين "فالآب" هو الأبنوم الأول من الثالوث الإلهي ، وهو أمر
مرفوض في اللاهوت الإسلامي ، ومن التجديف أن ندعو الله "بالآب" . أما
المسيح الكلمة لجوس فهو الأبنوم الثانى من هذا الثالوث كما هو في الوقت نفسه
أبن الإنسان ، و " الأبن " هذا هو الذي طلب من الآب أن يرسل (الفارقليط) أي
الروح القدس الذي يشكل الأبنوم الثالث من الثالوث الأقدس .

ثانيا : تعني لفظة (الفارقليط) : المعزي ، المعين ، المدافع ، المشير ،
وليس "محمدا" كما يزعم العلماء المسلمون . أن العبارة الواردة في يوحنا ١٤
: ١٥ " وسيعطيكم (فارقليطا) معزيا آخر " تتضمن حقيقة ذات مغزى لأننا إذا
افترضا جدلا أن معناها "محمد" فإن ذلك يولد مشكلة خطيرة للمسلمين ، أو كما
يقول جلكرست : إن كان المسيح كما يزعم المسلمون قد أنبأ بمجيء محمد بذكر
ذات اسمه ، فإن الآية (حسب التفسير القرآني) القرآنية يجب أن تقرأ : " وأنا
أطلب من الآب أن يعطيكم (محمدا) آخر " .

إن مثل هذا التأويل يتعارض مع العقيدة الإسلامية لأنه يدعو إلي وجود
محمدين "سبق أحدهما الآخر ، وهو أمر يستكره المسلمون أشد الاستتكار .

ثالثا : وعلي النقيض من التفسير الإسلامي الشائع ، فإن هذه الآيات تتفق
كلها مع المفهوم المسيحي لعقيدة الروح القدس . فالمسيح إبان حياته الأرضية كان
المعزي الأول الذي شجع قلوب حواريه وملاها بسلامه . ولكن بعد صعوده إلي

السماء أرسل إليهم (الفارقليط) الروح القدس ليعزيهم ويمكث معهم إلى الأبد. فإذا كان (الفارقليط) هو "محمد" حقا لتوجب عليه أن يمكث في الحوارين إلى الأبد ، وهو أمر لم يحدث قط . وإذا فرضنا أن هذه العبارة تشير إلى الرسالة الإسلامية فإن ذلك يعنى أن الكنيسة المسيحية ظلت من غير (فارقليط) منذ أيام المسيح حتى ظهور الإسلام والدعوة الإسلامية . أضف إلى ذلك أن الكنيسة المسيحية لم تعترف في يوم من الأيام بصدق نبوة محمد أو صحة دعوته . ومن الجدير بالذكر هنا أنه لو كان محمد هو (الفارقليط) لاقتضى علي الكنيسة أن تؤمن به حتى لو رفضه العالم كله ، لأن الآية تقول : "...روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه ؛ وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم ." (يوحنا ١٤ : ١٧) والواقع أن هذا الأمر لم يحدث في تاريخ الكنيسة .

رابعا : خاطب السيد المسيح في الآيات المذكورة أعلاه حواريهه ، فقد كان يعالج مشكلات آتية كان حواريهه يتعرضون لها في حقبة هي من أشد حقب تأسيس الكنيسة صعوبة وضيقا . واجه الحواريون بعد صعود السيد المسيح إلى السماء ظروفًا مستجدة إذ وجدوا أنفسهم طائفة فقيرة ، ضعيفة منبوذة في مجتمع عدائي ، فكانوا أحوج ما يكونون إلى معز (فارقليط) يشدد عزائمهم في إنشاء أيام الاضطهاد الحالية . لهذا ، فقد وقف بطرس الرسول في " يوم الخمسين " بعد أن امتلأ من الروح القدس (الفارقليط) وهتف في وسط الجماهير المحتشدة: " وأذ أرتفع (السيد المسيح) بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس (الفارقليط) من الأب سكب هذا الذي أنتم تبصرونه وتسمعونه " . (سفر أعمال الرسل ٢ : ٣٣) فهل كان محمد هو الروح القدس الذي سكبه السيد المسيح علي حواريهه في يوم الخمسين ؟

خامسا : نقرأ في (يوحنا ١٥ : ٢٦ - ٢٧) عن (الفارقليط) ، كما ورد علي لسان السيد المسيح :

"...فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء " وهذه العبارة لها مغزاها الهام لأننا نري هنا أن (الفارقليط) يشهد للسيد المسيح ولكل ما صدر عنه من قول وفعل ومن جملتها عقيدة ألوهيته ، وموته ، وقيامته ، وذلك لأن (الفارقليط) ، أي الروح القدس كان مع الكلمة لوجوس منذ الأزل من حيث هو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس . كذلك يشهد الحواريون أيضا للسيد المسيح لأنهم كانوا معه من بداية خدمته الأرضية . وهكذا فإن السماء والأرض تشهدان للسيد المسيح . ومن هنا نري أن (الفارقليط) هو حقا الروح القدس ولا يمكن أن يكون محمدا لأن محمدا لم يكن مع الأب والكلمة للوجوس منذ الأزل .

يقول ر. ف تاسكر :

على الرغم من عداوة العالم فإن شهادة الحق كما تجسدت في المسيح ستستمر معلنة كما كانت بعد صعوده ، عن طريق المعزي (الفارقليط) الذي أرسله الأب يطلب من المسيح المقام ، وعن طريق الرسل أيضا الذين كانوا مع يسوع منذ بدء خدمته .

إن شهادة المعزي (الفارقليط) وشهادة الرسل هما في الواقع شهادة واحدة . وشهادة شهود العيان على خدمة يسوع التي أعلنت بوحى من الروح القدس لها أهمية عظمى ودائمة ، لأن الرسل هم الصلة الوحيدة بين المؤمنين اللاحقين والمسيح التاريخي . من واجب المعزي الأساسي أن لا يدع الإضطهادات والمقاومات تعيق هذه الشهادة.

سادسا : نجد في الآيات الأربع المقتبسة في مستهل هذه الدراسة أن مصطلحات "المعزي" و "الروح القدس" و "روح الحق" قد استخدمت بصورة تبادلية في سياق أحاديث السيد المسيح وتعاليمه ، ومن الواضح أنه كان يتكلم عن كائن واحد مستخدما مصطلحات مختلفة وكلها تشير إلي نفس الشخص (الفارقليط) .

ومن البين أن (الفارقليط) لم يكن كائنا بشريا بل روحا مع أن السيد المسيح قد استخدم صيغة المذكر في كل مرة أشار فيها إلي "الروح القدس" (الفارقليط) . ولم يكن هذا بالأمر الغريب ، فإن الأسفار المقدسة والقرآن نفسه قد أشارت جميعها إلي الله بصيغة المذكر في كل مرة ورد اسمه في سياق النص ، علما أن الله كما هو واضح من الكتب المقدسة هو روح وليس كيانا ماديا .

ولكن كل ما أشرنا إليه سابقا ليس سوي لمحة عابرة عن الحقيقة كم تجلت بكل وضوح في كتاب الله الصادق الأمين . ولكي تكتمل الصورة في أذهاننا ونستوعب طبيعة (الفارقليط) أي الروح القدس ، لا بد لنا عن البحث في أصل هذه الكلمة كما وردت في النص الإنجيلي ، لاستكشاف ما هي وظائف الروح القدس كما أثبتها السيد المسيح نفسه.

تعود هذه اللفظة paracletos في أصلها إلي اليونانية كما كانت شائعة في عصر السيد المسيح وحواريه . وقد وردت في جميع مخطوطات إنجيل يوحنا السابقة لظهور الإسلام بقرون علي هذه الصيغة ، ومعناها : المعزي ، المشير ، المدافع ، وطبعا الروح القدس ، وروح الحق ، وليس كما يدعي المسلمون أنها وردت علي صيغة periklutos ومعناها : الشهير ، المعروف ، المحمود ، المجيد ، الذليل ، الممتاز .

(راجع Dictionary by George R. Berry , The Classic Greek

(Published by Follet Publishing Co - Chicgo II 1956

أى أن هذه اللفظة هي صفة ولم تستخدم قط كإسم علم. بمعنى آخر أنها لا يمكن أن تكون إسماً لعلم كما عريها المسلمون وزعموا أنها تشير إلى صاحب الدعوة الإسلامية. فهي ليست "أحمد" وليست "محمد" أو "محمود" كإسم علم بل صيغة صفة كقولنا رجل شهير أو معروف أو محمود الخصال. ثم لو صح أنها إسم لعلم فإن "أحمد" ليس "محمداً" لأنك إن ناديت "أحمد" لن يجيبك "محمد" بل من اسمه "أحمد" مع أنهما مشتقان من نفس الجذر. فعملية التعريب التى قام بها المسلمون حين استخدموا لفظة Periklutos بدلاً من اللفظة الحقيقية Paracletos هي إقحام وانتحال على اللغة، الهدف منها تأصيل نبوة محمد بالإستناد إلى نبوات كتابية كما يدعون. إن القول أن "أحمد" هو "محمد" عملية إنتحالية. لأن تحويل "أحمد" إلى "محمد" لا مبرر لغوى له. كما أنه لا أصل له فى لفظة Paracletos التى استخدمها السيد المسيح فى مختلف إشاراته إلى الروح القدس. ونحن فى الواقع نربأ بأصحاب العقول المفكرة من أصدقائنا المسلمين أن يعصف بهم التعصب فيغشى رؤياهم ويحول بينهم وبين الوقوف عند الحق الإلهي.

ونود هنا أن نؤكد لكل المسلمين قاطبة أن لفظة Periklutos هذه لم ترد فى أية مخطوطة من مخطوطات العهد الجديد فى أى عصر من العصور السابقة لظهور الإسلام أو التالية له. هذه حقيقة على جميع علماء المسلمين أن يدركوها ويفوها حقها من البحث والدرس، بل إننا نحث المتشككين منهم أن يعنوا بدراسة المخطوطات القديمة للإطلاع على صحة هذه الوثائق بأنفسهم شأن الباحثين المدققين من العلماء المخلصين. إن (الفارقليط) كما أشار إليه إنجيل يوحنا، هو الروح القدس أى الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس، ولم يحدث قط أن زعم محمد أنه هو الروح القدس، لأن الروح القدس طبقاً للنص القرآنى والحديث هو الملاك جبرائيل حامل الوحي. ومن حيث أن مصطلحات معز، ومعين، ومشير، و الروح القدس، قد استخدمت بصورة تبادلية فى النصوص الإنجيلية كما أشرنا سابقاً، أصبح لزاماً علينا أن نقتبس أهم الآيات التى تبرز لنا بوضوح وظائف (الفارقليط) لنرى أن كانت هذه الوظائف تنطبق على شخص محمد.

١- فى ميلاد المسيح

قال الملاك لمريم العذراء: "الروح القدس (الفارقليط) يحل عليك وقوة العلى تظلك فكنذك المولود منك يدعى ابن الله". (لوقا ١: ٣٤).
لنقرأ هذه الآية كما يريدنا المسلمون أن نقرأها: "المحمد يحل عليك وقوة العلى إلخ...".

أكان " محمد" هو الذى حل على مريم فحبلت بالسيد المسيح ، وكان المولود منها ابن الله ؟ وهل مثل هذا الكلام مما يقبله العقل ويتفق مع ما نعرفه من الحقائق التاريخية الموثوق بها، فمحمد لم يكن فى عالم الوجود فى زمن مولد السيد المسيح أو حين حل الروح القدس على مريم ، حتى لو طبقنا لفظة Periklutos وليس Paracletos على الآية عينها.

ب- معمودية يسوع

عندما شاهد يوحنا المعمدان (يحيى) يسوع المسيح مقبلاً إليه من بعيد هتف فى وسط الجماهير التى ازدحمت حوله على شاطئ الأردن. " أنا أعمدكم بماء للتوبة ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحل حذاءه هو سيعمّدكم بالروح القدس (الفارقليط) ونار". (متى ٣ : ١١ ، مرقس ١ : ٨ ، لوقا ٣ : ١٦) ، راجع أيضاً (يوحنا ١ : ٢٩ - ٣٤) .

فلو استبدلنا لفظة (الفارقليط) الواردة فى الآية بلفظة " المحمد" أو "المحمود" أو "باحمد" أى Periklutos، فإن نص الآية يكون " هو سيعمّدكم بالمحمد" أو "المحمود" أو "أحمد" ونار إلخ .

فهل لمثل هذه العبارة مهما حاولنا أن نتلاعب فى تأويلها أى معنى منطقى ؟ أو لا يتناقض هذا الكلام مع العقيدة الإسلامية ذاتها والتعاليم القرآنية؟

ونقرأ أيضاً فى إنجيل (لوقا ٢ : ٢٢) فى سياق معمودية السيد المسيح: " ونزل عليه الروح القدس (الفارقليط) بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلاً : أنت ابنى الحبيب بك سررت " .

لنسبئد مرة أخرى لفظة الروح القدس (الفارقليط) باسم " المحمد" أو "المحمود" أو "أحمد" ونقرأ: " ونزل عليه " المحمد" أو "المحمود" أو "أحمد" بهيئة جسمية مثل حمامة " .

إن أى طالب لاهوت أو دارس للدين غير متحيز يجد أن مثل هذا التفسير مخالف للمنطق ، ولا سيما أن معمودية السيد المسيح حدثت قبل ظهور محمد بأكثر من خمسة قرون ، لهذا يتعذر على ذوى العقول النيرة أن يتقبلوا مثل هذا التعليل.

ج-إمتلاء يسوع بالروح القدس

ورد فى إنجيل لوقا ٤ : ١ :

" أما يسوع فرجع من الأردن مممتلئاً من الروح القدس (الفارقليط) " .
لنحاول أن نقرأ هذه الآية على ضوء المعطيات الإسلامية :

" أما يسوع فرجع من الأردن ممثلنا من "المحمد" أو "المحمود" أو "أحمد" أحكم بنفسك إن كان مثل هذا التأويل يصح في تفسير هذه الآية .
و يمكن أن يقال الشيء نفسه عن الشهيد استفانوس في لحظات حياته الأخيرة :
أما هو فشحخص إلى السماء وهو ممثلي من الروح القدس (الفارقليط)
(أعمال الرسل ٧ : ٥٥) .

ويؤكد لنا الكتاب المقدس أيضا أن يوحنا المعمدان " يحيى " كان ممثلنا من الروح القدس (الفارقليط) من بطن أمه (يوحنا ١ : ١٥) فهل كان يوحنا المعمدان ممثلنا من "المحمد" أو "المحمود" أو "أحمد" ؟ إن أى إنسان يتمتع بعقل سليم لايمكنه أن يؤول هذه الآيات تأويلات غير معقولة كما يدعو إليها أصدقاؤنا المسلمون .

د- في يوم الخميس

نقرأ في سفر الأعمال ١ : ٨ أن السيد المسيح قال لحوارييه " لكنكم ستألون قوة متى حل الروح القدس (الفارقليط) عليكم وتكونوا شهودا لى فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض"

لنتابع إستبدال لفظة فارقليط باسم "المحمد" أو "المحمود" أو "أحمد" ونقرأ " لكنكم ستألون قوة متى حل "المحمد" أو "المحمود" أو "الأحمد" عليكم".

هل حل "محمد" حقا على حواريى السيد المسيح فى يوم الخميس ؟ وهل هو روح القوة الإلهية الذى وعد به السيد المسيح حوارييه قبل صعوده؟

تذكر ياقارئ العزيز أن السيد المسيح كان يخاطب آنذ حوارييه الذين عاشوا قبل مولد محمد بما يزيد عن خمسة قرون ، فآية صلة بين هذا الفارقليط الذى حل عليهم وبين محمد؟

ونقرأ أيضا فى نفس الإنجيل :

" وامتلا الجميع من الروح القدس (الفارقليط) وابتدأوا يتكلمون بالسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا" (أعمال الرسل ٢ : ٤) .

لنحاول قراءة هذا النص حسب التأويل الإسلامى :

" وامتلا الجميع من "المحمد" أو "المحمود" أو "أحمد" وابتدأوا يتكلمون بالسنة أخرى كما أعطاهم "المحمد" أو "المحمود" أو "أحمد" أن ينطقوا" (أعمال الرسل ٢ : ٤) .

أى لغو هذا؟ فهما كدنا الذهن فإبنا نجد أنفسنا أمام لغة أو تعبير من الكلام يقوم على تعليل باطل من أساسه ، فمحمد ليس روحا ليحل على الحواريين ، ويملاهم ويعلمهم لغات والسنة غريبة عنهم ، فهو نفسه إبان حياته لم يكن يعرف سوى

العربية ، فكيف به يلتقهم شتى اللغات التى نطقوا بها والتى وردت فى نفس هذا الإصحاح؟

يقول الوحي المقدس فى سفر الأعمال إصحاح ٤ : ٣١
"ولما صلوا تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه، وامتلاً الجميع من الروح القدس (الفارقليط) ... "
لنطبق القاعدة السابقة عليها ، فهل نفهم من هذه الآية أن الحواريين قد امتلأوا حقاً من " المحمد " أو " المحمود " أو " أحمد " ؟ أى من The Periklutos

هـ- معمودية المؤمنين

أمر السيد المسيح حواريينه ، ومن خلالهم الكنيسة على مر العصور أن يعمدوا المؤمنين باسمه قائلاً :

" إذهبوا و تلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (الفارقليط) " (متى ٢٨ : ١٩).

من الجلى أن السيد المسيح هنا لم يكن يتحدث عن كائن مادي ، بل عن الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس ، لأنه لا معنى إطلاقاً لهذه الآية لو قرأناها على هذا النحو: " إذهبوا و تلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم " المحمد " أو " المحمود " أو " أحمد " .

إن مثل هذا الادعاء باطل من أساسه لأنه لم يكن هناك زمن فى تاريخ الحركة الإسلامية منذ نشأتها حتى الآن ، مارس فيها محمد و المسلمون من بعده فريضة المعمودية ، كما أن محمداً نفسه لم يدع قط أنه الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس. ولا أدري إن كان لدى علماء المسلمين جواب عن هذا الموضوع.

ونطالع أيضاً فى سفر أعمال الرسل ١٠ : ٤٤ : " فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس (الفارقليط) على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة "
فهل كان الروح الذى حل عليهم جميعاً " المحمد " أو " المحمود " أو " أحمد " ؟ ولشد ما نحرف عن جادة الصواب حين نتجاهل الإعلان الإلهي البين ، فنضل ونضل.

وعندما ظهر السيد المسيح لحوارييه بعد قيامته المباركة من الأموات: " نفخ وقال لهم : إقبلوا الروح القدس (الفارقليط) " . (إنجيل يوحنا ٢٠ : ٢٢) .

وكان هذا إعداداً لهم ليوم الخمسين الذى حل فيه الروح القدس (الفارقليط) عليهم. فلو كان (الفارقليط) كائناً مادياً كمحمد لما كانت هناك حاجة إلى عملية النفخ كرمز لروحانية الفارقليط ، وإني أرى أنه خير لفقهاء المسلمين أن يعيدوا النظر فى تأويلاتهم لعلهم يهتدون.

و- الخطيئة التى لاتغتفر

كما أن الشرك فى الإسلام خطيئة لاتغتفر ، فإن التجديف على الروح القدس (الفارقليط) فى المسيحية خطيئة لاتغتفر ، فقد ورد فى متى ١٢ : ٣٢ ولوقا ٢ : ١٥ ما يلى:

" ومن قال كلمة على ابن الإنسان (أى المسيح) يغفر له ، وأما من قال كلمة على " الروح القدس " (الفارقليط) فلن يغفر له لا فى هذا العالم ولا العالم الآتى . فلو استبدلنا الروح القدس (الفارقليط) باسم " المحمد " أو " المحمود " أو " أحمد " ، فهل يكون كل من جدف على هذا الاسم ثم رجع عن تجديفه قد ارتكب خطيئة لاتغتفر ، واستوجب عذاب الآخرة ؟ يكون التجديف على الروح القدس من حيث هو ذات روح الله ، كوصفه مثلا بروح شيطانية مصدرها إبليس ، وهذا بالفعل ما عمد إليه اليهود عندما اتهموا المسيح أنه قد أمر الأرواح الشريرة أن تخرج من أجساد المسكونين بقوة الشيطان .

لهذا كما يتضح لنا ، أن المعزى أو (الفارقليط) أو الروح القدس لايمكن أن يكون " محمدا " . لأن المبدأ ذاته فى أساسه مخالف للعقيدة الإسلامية.

ك- الملقن هو الروح القدس

قام السيد المسيح قبيل موته وقيامته وصعوده إلى السماء بإعداد الحواريين لكل طارئ ، فقد أنبأهم بأنهم سيكابدون العذاب ويتعرضون إلى القتل والإضطهاد وآلام السجون من أجل اسمه.

والحقيقة أن كل الحواريين باستثناء الرسول يوحنا قد استشهدوا من أجل رسالة الإنجيل ، حتى الرسول بولس الذى كان ألد أعداء المسيحية قبل إهتدائه قد نفذ فيه حكم الموت . قال لهم السيد المسيح:

" فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا ، بل مهما أعطيتم فى تلك الساعة فيذلك تكلموا لأنكم لستم المتكلمين بل الروح القدس (الفارقليط) " (إنجيل مرقس ١٣ : ١١) . وورد أيضا فى إنجيل لوقا ١٢ : ١١ - ١٢ . " ومتى قدموكم إلى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون لأن الروح القدس (الفارقليط) يعلمكم فى تلك الساعة ما يجب أن تقولوه " .

ثم إذا رجعنا إلى إنجيل متى ١٠ : ٢٠ يطالعنا قول السيد المسيح لحوارييه:

" لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم (الفارقليط) الذى يتكلم فيكم " _
تتبر هذه الآيات عن ثلاث حقائق أساسية :

أولاً: إن (الفارقليط) هنا لا يمكن أن يكون محمداً لأنه لم يكن قد ولد بعد.

ثانياً: إن السيد المسيح كان يوجه كلامه إلى حواريين الذين هم في مجتمع وثني كالمجتمع الروماني أو من الأوساط اليهودية المعادية لرسالة المسيح وإنجيله. ولقد استشهد هؤلاء الحواريون حقاً في سبيل العقيدة المسيحية ومن أجل المسيح .

ثالثاً: إن المعلم والملقن الذي كان يوحى إلى الحواريين بما يتكلمون به أمام الرؤساء والملوك والباطنيين هو الروح القدس ، إذ كانوا لابد أن يواجهوا الموت من أجل إيمانهم (بالفارقليط) والذي ليس له علاقة لا بمحمد ولا بأى أنسان آخر ، فمحمد نفسه لم يكن موجوداً في زمن الحواريين ، كما أن السيد المسيح يؤكد أن الروح القدس هو " روح أبيكم " أى روح الله بالذات ، فهل كان محمد هو روح الأب ، الأنوم الأول في الثالوث الأقدس ؟

ل- الروح القدس هو روح الحق

كان الحواريون فى أشد الحاجة لمن يذكرهم بكل تعاليم المسيح ، فالذاكرة الإنسانية مهما بلغت من قوة الحافظة تعجز عن تذكر كل ما تلقنته من تعاليم طوال ثلاث سنوات ونصف ، وهى سنوات مفعمة بالأحداث الجليلة ، والشروحات والنبؤات والتعاليم التى نطقت بها أقدس شفيتين منذ الخليقة . لهذا كان لابد من حلول الروح القدس الموحى والملمه ليعلم ويذكر ويرشد الحواريين ليكون كل ما يصدر عنهم من تعليم وكتابة هو من وحى إلهى مباشر وليس من صنع البشر ؛ فلا يمكننا القول هنا أن ما جاء فى الإنجيل من سيرة السيد المسيح وتعاليمه هو مماثل للأحاديث الإسلامية لأن الأحاديث الإسلامية ليست من وحى الروح القدس بل هى مجموعة أخبار وأقوال تواترت على ألسنة الصحابة منسوبة فى أصلها إلى صاحب الدعوة الإسلامية أما الأناجيل فكل ما ورد فيها هو وحى إلهى مصدره الروح القدس لهذا جاءت الأناجيل والرسائل كلها مكتوبة بالهام الروح القدس (الفارقليط) وإرشاده . تأملوا فيما قاله السيد المسيح على مسامع الحواريين :

" بهذا كلمتكم وأنا عندكم وأما المعزى الروح القدس (الفارقليط) الذى سيرسله أبى باسمى ، فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم " (إنجيل يوحنا ٢٥ : ٢٦) .

من الواجب هنا أن نلاحظ كيف استخدم السيد المسيح مصطلح " المعزى " و "الروح القدس" بصورة تبادلية عندما قال " وأما المعزى ، الروح القدس " إذ

يتضح بطريقة جازمة أن السيد المسيح لم يفرق بين " المعزى " و " الروح القدس " لأنهما حقا واحداً.

لهذا فمن الجلى أن الموعود به فى هذه الآيات التى اقتبسناها من إنجيل يوحنا فى مستهل هذه الدراسة هو الروح القدس (الفارقليط) وليس محمداً ، وإن تأويلات ابن تيمية ومن هذا حذوه ، ليست سوى تصورات باطلة يجب إعادة النظر فيها وتصحيحها.

وفى يوحنا ١٤ : ١٥ - ١٧ دعى (الفارقليط) بروح الحق ، وكذلك أيضاً فى إصحاح ١٥ : ٢٦ - ٢٧ من نفس الإنجيل إذ يقول السيد المسيح :

" ومتى جاء المعزى (الفارقليط) الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب فهو يشهد لى وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معى من الابتداء " .

ونقرأ أيضاً فى إنجيل يوحنا ١٦ : ١٣ " وأما متى جاء ذاك روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع به ويخبركم بأمر آتية " وهذا ما حدث بالفعل ؛ فإن (الفارقليط) الروح القدس هو ذاته روح الحق قد أوحى إلى الحواريين بما يقولون ، وماذا يكتبون و ذكرهم بأقوال السيد المسيح وأعماله ومعجزاته وأخبرهم بأمر آتية إلى نهاية العالم (راجع بالأخص رؤيا يوحنا اللاهوتى) ، فجاءت تعاليمهم وشروحاتهم منسجمة كلياً مع تعاليم السيد المسيح وأقواله لأنها جميعاً صادرة عن روح واحد ، إذ بإرشاد الروح القدس (الفارقليط) ووحيه وإيعازه تم تدوين الأناجيل الأربعة وجميع الرسائل وسفر الرؤيا ، وهو أمر لا فضل فيه لمحمد ولا لسواه من سائر بنى البشر.

م-الخلاصة

فصارى القول إن الزعم أن " محمداً " هو (الفارقليط) زعم باطل لا يتفق مع الحقائق الكتابية وفقاً للوقائع التاريخية والمنطقية والعقائدية ، وإن جميع المحاولات التى قام بها علماء المسلمين من قدامى ومحدثين لتأويل هذه الآيات تأويلاً مشوهاً قد أخفقت فى طمس الحق الإلهي كما نصت عليه أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد . فالكتاب المقدس كما يقول الرسول ، " موحى به من الله ... " ولا يمكن للوحى الإلهي أن يناقض بعضه بعضاً وإلا فقد الله صفة اليقينية وصدق الوحى المقدس ، وهو أمر كما نعلم ، يستحيل حدوثه.

٢ - جاء فى فصل ٤٢ : ٥ و ٧٢ : ١٠ ، ١٤ و ٨٢ : ٩ - ١٨ أن يسوع قال لكهنة اليهود وللسامرية عن نفسه أنه ليس المسيا بل المسيا هو محمد الذى سيأتى بعده.

- ٣- جاء في فصل ١١٥ : ٧ أن الذين نجوا مع نوح من الطوفان كانوا ٨٣ شخصا والحقيقة أن الذين نجوا من الطوفان بمن فيهم نوح كانوا ثمانية أشخاص.
- ٤- جاء في فصل ١٥٠ : ٢٤ أن داود أعتلى العرش عندما كان ابن ١٥ سنة والحقيقة أنه أعتلى العرش عندما كان عمره ٣٠ سنة .
- ٥- جاء في فصل ٨٢ : ١٨ و ٨٣ : ٢٥ أن اليوبيل يقع كل مائة عام مع أن اليوبيل كان يقع لغاية وجود المسيح على الأرض كل خمسين عاما فقط (لاويين ٢٥ : ١١) . أما جعل اليوبيل كل مائة عام فكان بأمر البابا بونيفاس الثامن سنة ١٣٠٠ م . (وهذا يفصح عن زمان كتابة " الإنجيل المزعوم) .

إنجيل برنابا

يدعى البعض أن هناك ما يسمى بإنجيل برنابا (نسبة إلى رفيق بولس الرسول) الذى تنبأ عن مجيئ محمد نبي الإسلام . فى الصفحات القليلة القادمة سوف نسلط الضوء على هذا الإدعاء لكى نتبين مدى صحته.

تعليقات على إنجيل برنابا

- ١- جاء فى فصل ١٠٥ : ٣- ٨ و ١٧٨ : ٥ - ٦ أن السموات تسع مع أن السموات سبع فقط فى القرآن.
- ٦- جاء فى فصل ٢٠ : ١ ، ٩٢ : ٣ أن الناصرة وأورشليم هما ميناءان على البحر. وهذا يدل على جهل كاتب إنجيل برنابا بجغرافية فلسطين لأن الناصرة مدينة فى السهل وأورشليم مدينة على جبل.
- ٧- جاء فى فصل ١٣٩ : ١٣ و ١٤٣ : ١ أن المسيح هرب إلى دمشق واتخذها مركزا للاجتماع بتلاميذه مع أن دمشق عاصمة سوريا ولا تقع فى بلاد فلسطين التى عاش المسيح فيها.
- ٨- جاء فى فصل ٩٢ : ١ أن يسوع ذهب مع تلاميذه إلى جبل سيناء وقضى معهم هناك ٤٠ يوما فى الصوم مع أن جبل سيناء يبعد كثيرا عن بلاد فلسطين التى عاش فيها المسيح ، وأن الجبل الذى كان يذهب إليه هو جبل الزيتون فى فلسطين.
- ٩- جاء فى فصل ١٠٩ : ٩ أنه توجد فى فلسطين مقاطع للأحجار والرخام مع أن هذه المقاطع لا توجد هناك بل توجد بكثرة فى ايطاليا واسبانيا. (وهذا يفصح عن مكان كتابة " الإنجيل " المزعوم .
- ١٠- جاء فى فصل ١٥٢ : ٢٥ أن اليهود فى فلسطين كانوا يضعون الخمر فى براميل يمكن دحرجتها مع أنهم كانوا يضعونها فى زقاق من الجلد (يشوع ٩ : ١٣) .
- ١١- جاء فى فصل ٣ : ٢ أنه عندما ولد يسوع كان بيلاطس واليا على اليهودية وكان حنان وقيافا رئيسا كهنة مع أن بيلاطس كان واليا على اليهودية فى المدة من سنة ٢٦ - ٣٦ م وحنان كان رئيسا للكهنة فى المدة من ٦ - ١٥ م وقيافا فى المدة من ١٦ - ٣٦ م بعد ولادة المسيح بعدة سنوات.
- ١٢- جاء فى فصل ٣٥ : ٦ ، ٧ ، ٢٦ ، ٢٧ أن الله خلق كتلة من التراب ليصنع منها آدم ثم تركها ٢٥ ألف سنة دون أن يفعل بها شيئا فبصق الشيطان عليها وحينئذ أسرع جبريل برفع هذا البصاق مع شئ من التراب الذى تحته فكان للانسان بذلك سره فى بطنه.

١٣ - جاء فى فصل ٤٠ : ٢٨ أن آدم عندما أكل من الشجرة أراد أن يوقف نزول الطعام إلى جوفه ، فوضع يده فى حلقه ، فظهرت العلامة المعروفة بتفاحة آدم فيه.

١٤ - جاء فى فصل ٣٤ : ١٦ أن آدم وحواء بكيا لأجل خطيئتهما مئة عام.

١٥ - جاء فى فصل ٥٣ : ١٥ - ١٩ أنه قبل يوم الدينونة يتحول القمر إلى كتلة من الدم حتى أن الدم يتساقط منه على الأرض كما يتساقط الندى وتقع حرب هائلة بين الأجرام السماوية وتبكي النباتات وتقتنذ بدل الدمع دما.

فيما يلى عينة من بعض آراء المسلمين المنتورين فى إنجيل برنابا:

أ - كتب الأستاذ عباس محمود العقاد فى صحيفة الأخبار القاهرية الصادرة فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٩ م موضوعا عن إنجيل برنابا ، جاءت فيه النقاط الخمس الآتية:

(١) إن الكثير من عبارات الإنجيل المذكور كتبت بصيغة لم تكن معروفة ، قبل شيوع اللغة العربية فى الأندلس وماجاورها.

(٢) يستند وصف الجحيم فى إنجيل برنابا إلى معلومات متأخرة لم تكن شائعة بين اليهود فى عصر المسيح.

(٣) بعض العبارات الواردة به كانت قد تسربت إلى القارة الأوروبية نقلا عن مصادر عربية.

(٤) ليس من المألوف أن يكون السيد المسيح قد أعلن البشارة أمام الألوف باسم " محمد رسول الله " .

(٥) تكرر فى هذا الإنجيل بعض أخطاء لايجهلها اليهودى المطلع على كتب قومه ، ولا يردددها المسيحى المؤمن بالأناجيل المعتمدة فى الكنيسة الغربية ، ولا يتورط فيها المسلم الذى يفهم ما فى إنجيل برنابا من المناقضة بينه وبين نصوص القرآن ، مثل القول عن محمد إنه المسيا أو المسيح.

ب - قال دكتور محمد شفيق غربال فى الموسوعة الميسرة (ص ٣٥٤) تحت كلمة " برنابا " مايتأتى : إنجيل مزيف ، وضعه أوروبى فى القرن الخامس عشر ، وفى وصفه للوسط السياسى والدينى فى القدس أيام المسيح أخطاء جسيمة . كما أنه يصرح على لسان عيسى أنه ليس المسيح ، إنما جاء مبشرا بمحمد الذى سيكون المسيح.

ج - سجلت كتب التاريخ الإسلامية القديمة مثل (مروج الذهب ، والقول الأبريزى ، والبداية والنهاية ، والتاريخ الكامل ، وتاريخ البعقوبى ، وتاريخ أبى الفداء) والكتب الحديثة أيضا مثل (كتاب دائرة معارف الناشئين) أن إنجيل المسححيين هو المكتوب بواسطة متى ومرقس ولوقا ويوحنا . فضلا عن ذلك فقد اقتبست بعض الكتب المذكورة الكثير من الآيات التى وردت فى هذا الإنجيل ،

بينما لا يوجد بها أى اقتباس من الكتاب الذى يدعى " إنجيل برنابا " - وهذا دليل على عدم قدمه أو بالحرى على عدم قانونيته.

الخلاصة:

إنجيل برنابا إنجيل مزيف تم تأليفه فى أوربا فى القرون الوسطى وهو يتعارض مع الأنجيل الصحيح ولهذا يرفضه المسيحيون . كما أنه يتعارض مع القرآن ولهذا يرفضه كل مسلم مؤمن بصحة القرآن.

هل حقا تنبأ احبار اليهود ورهبان النصارى عن محمد ؟

نكتفى هنا بما كتبه عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين بهذا الخصوص :

فى الشعر الجاهلى

د. طه حسين

الطبعة الأولى ١٩٢٦

مطبعة دار الكتب المصرية

جاء فى صفحة ٢٨ - ٢٩:

فمن المعقول جدا أن تبحث هذه المدنية الجديدة لنفسها عن أصل تاريخى قديم يتصل بالأصول التاريخية المأجدة التى تتحدث عنها الأساطير . إذا فليس ما يمنع قريشا من أن تقبل هذه الأسطورة التى تفيد أن الكعبة من تأسيس إسماعيل و إبراهيم كما قبلت روما قبل ذلك و لأسباب متشابهة أسطورة أخرى صنعها لها اليونان تثبت أن روما متصلة بإينياس ابن بريام صاحب طروادة . أمر هذه القصة إذا واضح فهى حديثة العهد ظهرت قبيل الإسلام و استغلها الإسلام لسبب دينى و قبلتها مكة لسبب دينى و سياسى أيضا . إذا يستطيع التاريخ الأدبى و اللغوى ألا يحفل بها عندما يريد أن يتعرف اصل اللغة العربية الفصحى التى كانت تتعلمها العدنانية و اللغة التى كانت تتكلمها القحطانية فى اليمن إنما هى كالصلة بين اللغة العربية و أى لغة أخرى من اللغات السامية المعروفة . و إن قصة " العارية " و " المستعربة " و تعلم إسماعيل العربية من جرهم كل ذلك أساطير لا خطر له و لا غناء فيه .

و جاء فى صفحة ٦٩ - ٧٠ :

فكان هذا الانتحال فى بعض أطواره يقصد به إلى إثبات صحة النبوة و صدق النبى و كان هذا النوع موجهها إلى عامة الناس . و أنت تستطيع أن تحمل على هذا كل ما يروى من هذا الشعر الذى قيل فى الجاهلية ممهدا لبعثة النبى و كل ما يتصل به من هذه الأخبار و الأساطير التى تروى لتقنع العامة بأن علماء العرب و كهانهم و أحبار اليهود و رهبان النصارى كانوا ينتظرون بعثة نبى عربى يخرج من قريش أو من مكة و فى سيرة ابن هشام و غيرها من كتب التاريخ و السير ضروب كثيرة من هذا النوع و أنت تستطيع أن تحمل على هذا لونا آخر من الشعر المنتحل لم يضاف إلى الجاهليين من عرب الإنس فقط و إنما أضيف إلى الجاهليين من عرب الجن .

و أنت تعرف أن الأعراب و الرواة قد لهوا بعد الإسلام بتسمية الشياطين الذين كانوا يلهون الشعراء قبل النبوة و بعدها .

و فى القرآن سورة تسمى " سورة الجن " أنبأت بأن الجن استمعوا للنبى و هو يتلو القرآن فلانت قلوبهم و آمنوا بالله و برسوله و عادوا فاندروا قومهم و دعوهم إلى الدين الجديد . و هذه السورة تنبئ أيضا بأن الجن كانوا يصعدون إلى السماء يسترقون السمع ثم يهبطون و قد ألموا إلاما يختلف قوة و ضعفا بأسرار الغيب فلما قارب زمن النبوة حيل بينهم و بين استراق السمع فرجموا بهذه الشهب و انقطعت أخبار السماء عن الأرض حيناً . فلم يكد القصاص و الرواة يقرؤون هذه السورة و ما يشبهها من الآيات التى فيها حديث عن الجن حتى ذهبوا فى تأويلها كل مذهب و استغلوها استغلالا لا حد له و انطقوا الجن بضروب من الشعر و فنون من السجع .

و جاء فى صفحة ٧٢ :

و الغرض من هذا الانتحال - فيما نرجح - إنما هو إرضاء العامة الذين يريدون المعجزة فى كل شىء و لا يكرهون أن يقال لهم أن من دلائل صدق النبوة فى رسالته أنه كان منتظرا قبل أن يجرى بدهر طويل تحدثت بهذا الانتظار شياطين الجن و كهان الإنس و أحبار و رهبان النصارى .

فالقرآن يحدثنا بأن اليهود و النصارى يجدون النبى مكتوبا عندهم فى التوراة و الإنجيل . و إذا فيجب أن تخرع القصص و الأساطير و ما يتصل بها من الشعر ليثبت أن المخلصين من الأحبار و الرهبان كانوا يتوقعون بعثة النبى و يدعون الناس إلى الإيمان به حتى قبل أن يظل الناس زمانه .

و نوع آخر من تأثير الدين فى انتحال الشعر و إضافته إلى الجاهليين و هو ما يتصل بتعظيم شأن النبى من أسرته و نسبه فى قريش فلأمر ما اقتنع الناس بأن النبى يجب أن يكون صفوة بنى هاشم و أن يكون بنو هاشم صفوة بنى عبد مناف،

و أن يكون بنو عبد مناف صفوة بنى قصى و أن تكون قصى صفوة قريش و قريش صفوة مضر صفوة عدنان و عدنان صفوة العرب و العرب صفوة الإنسانية كلها .

و جاء فى صفحة ٨١ :

و شاعت فى العرب أثناء ظهور الإسلام و بعده فكرة أن الإسلام يجدد دين إبراهيم . و من هنا اخذوا يعتقدون أن دين إبراهيم هذا قد كان دين العرب فى عصر من العصور ثم أعرضت عنه لما أضلها به المضلون و انصرفت إلى عبادة الأوثان . و لم يحتفظ بدين إبراهيم إلا أفراد قليلون يظهرون من حين إلى حين و هؤلاء الأفراد يتحدثون فجد فى أحاديثهم ما يشبه الإسلام .

و تأويل ذلك يسير فهم أتباع إبراهيم و دين إبراهيم هو الإسلام . و تفسير هذا من الوجهة العلمية يسير أيضا فأحاديث هؤلاء الناس وضعت لهم عليهم حملا بعد الإسلام لا لشيئ إلا ليثبت أن للإسلام فى بلاد العرب قدمة و سابقة . و على هذا النحو تستطيع أن تحمل كل ما تجد من هذه الأخبار و الأشعار و الأحاديث التى تضاف إلى الجاهليين و التى يظهر بينها و بين ما فى القرآن من الحديث شبه قوى أو ضعيف .

هل أيد الله محمد بالآيات والمعجزات ؟

حاول اليهود والعرب مرارا أن يحملوا محمدا على إثبات معجزة لتأييد دعواه بالنبوة ، فاعترف بعجزه التام ، وانتحل لذلك أعذارا ، وهاكم أقواله فى ذلك :

١ - جاء فى سورة الإسراء ١٧ : ٥٩ (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) .

إن كانت الآيات بلا فائدة مطلقا عند الذين عملت معهم قديما فلماذا عملها الله وما الذى يمنع الله عن عملها على يد محمد كما عملها على يد جميع الأنبياء الصادقين كموسى وإيليا وألشع والمسيح ؟ هذا عذر أبداه محمد للتملص فقط . وإذا كانت الآيات ممتنعة لتكذيب الناس إياها ، فلماذا لا يكون التبليغ ممتنعا لتكذيب الناس إياه أيضا ؟

٢ - جاء فى سورة العنكبوت ٢٩ : ٥٠ و ٥١ (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) .

قال البيضاوى : (ولولا أنزل عليه آيات من ربه) - مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى . (قل إنما الآيات عند الله) - ينزلها لما يشاء . لست أملكها فاتيكم بها بما تفترحون . (وإنما أنا نذير مبين) - ليس من شأنى إلا الإنذار . إذا كانت الآيات عند الله ، وكان لمحمد صلة بالله كالأنبياء والرسل ، فلماذا لم يسمح الله بتأييده بها ؟ !

٣ - جاء فى سورة البقرة ٢ : ١٠٨ (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل) .

قال اليهود لمحمد : انتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة . أو فجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك كما فعل موسى ، فإنه ضرب الصخرة فانفجرت المياه . فقال لهم أم تريدون أن تسألوا رسولكم . وسألوه هذا السؤال مرارا وعجز عن إجابتهم بإتيان معجزة .

أليس لليهود حق فى سؤالهم ؟ فكيف يعتبر محمد نفسه نبيا وهو لا يماثل الأنبياء فى شئ ؟

٤ - جاء فى سورة البقرة ٢ : ١١٨ (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم تشابهت قلوبهم) .

قال رافع بن خزيمة لمحمد : إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه ، أو اصنع آية حتى نؤمن بك . فأجابه : إن اليهود سألوا موسى أن يريهم الله جهرة . وهذا الجواب خطأ لأن اليهود سألوا عكس ذلك وقالوا لموسى : (تكلم أنت معنا فنسمع . ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت) (خروج ٢٠ : ١٩) .

أليس من حق الناس أن يفحصوا كل رسالة يقول صاحبها إنها من عند الله ؟ !

٥ - جاء فى سورة الأنعام ٦ : ١٠٩ (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) .

قالت قريش : يا محمد ، إنك تخبرنا أن موسى كانت له عصا يضرب بها الحجر فتفجر منه اثنا عشرة عينا ، وتخبرنا أن عيسى كان يحيى الموتى ، وأن ثمود لهم ناقة . فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك . فقال محمد : أى شئ تحبون ؟ قالوا : تجعل لنا الصفا ذهابا . وابعث لنا بعض موتانا نسألهم عنك أحق ما تقول أو باطل ؟ وأرنا الملائكة يشهدون لك . فقال محمد : إن فعلت بعض ما تقولون أتصدقوني ؟ قالوا : نعم والله ، لئن فعلت لنتبعنك أجمعين . وسأل المسلمون محمدا أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا . فقام محمد وجعل يدعو الله أن يجعل الصفا ذهابا . فجاءه جبريل فقال : ما شئت إن شئت أصبح ذهابا ولكن إن لم يصدقوك لنعذبهم

وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم. فقال محمد : أن يتوب تائبهم. وهكذا تخلص محمد من أن يأتي بمعجزة !

٦ - وجاء في سورة الإسراء ١٧ : ٩٠ - ٩٣ (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ؟) .

ألم يكن موسى وإيليا وإليشع ودانيال من البشر الرسل ؟ ومع ذلك كانوا أصحاب معجزات. فإن كان محمد صاحب رسالة فلماذا لا تساند السماء رسالته ؟

٧ - وجاء في سورة البقرة ٢ : ١٤٥ (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين) .

٨ - وجاء في سورة الرعد ١٣ : ٢٧ (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب) .

٩ - وجاء في سورة الرعد ١٣ : ٣١ (ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا) .

١٠ - وجاء في سورة الأنعام ٦ : ١٢٤ (وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله ، الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) .

١١ - وجاء في سورة الأنعام ٦ : ٣٧ (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) .

١٢ - وجاء في سورة الأعراف ٧ : ٢٠٣ (وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبتيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .

١٣ - وجاء في سورة الرعد ١٣ : ٧ (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) .

فى جميع هذه الآيات يعترف القرآن أن محمدا لم يأت بمعجزة واحدة. وأما الأسباب التى انتحلها واعتذر بها فمردودة. فالمعجزات التى عملها الأنبياء أمام الشعوب الأولين آمن بسببها البعض بينما رفضها البعض الآخر. وعليه فالقول (إلا كذب بها الأولون) عذر مرفوض. ولو كان القرآن معجزة لكان قال: هاكم القرآن معجزة وما كان ليقول (وما منعنا أن نأتى بالآيات). لم يأت محمد بأية مطلقا تثبت أنه رسول مشترع، ولا حتى القرآن.

أما بخصوص " المعجزات " التى ابتدعها البعض بعد موت نبي الإسلام بأكثر من ٢٠٠ عام (مثل وضوء عدد كبير من الرجال بما تبقى من وضوء محمد أو عظام الدجاجة التى أحيها بعد التهامها الخ، فانا - احتراما لعقل القارئ الكريم - وتقديرا لوقته، سوف نربأ عن تناولها ونتركها للمتطعين والمتفلسين لكى يلتوها ويلهوا بها.

هل كان محمد أميا حقا ؟

يدعى البعض أن تلاوة محمد للقرآن معجزة فى حد ذاتها لأنه كان أميا لايعرف القراءة والكتابة . الواقع والحقيقة ينفيان ذلك تماما كما هو واضح فى كتب الصحاح والسيرة كما نقرأ فى الأمثلة التالية :

(١) أنا أعربتم أى أفصحكم عربية

جاء فى الجزء الأول من السيرة الحلبية ص ٨٩ : إنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لأصحابه أنا أعربتم أى أفصحكم عربية . أنا قرشى واسترضعت فى بنى سعد . وجاء أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم ما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال له ما يمنعنى وأنا من قریش وأرضعت فى بنى سعد.

(٢) عبد الله بن عمر يحفظ عن محمد ألف مثل

جاء فى السيرة الحلبية الجزء الأول ص ٢٨٥ : وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل.

(٣) اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا

١٣٠٥ - عن أبى عباس رضى الله عنهما أنه قال : يوم الخميس ، وما يوم الخميس ؟ ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء ، فقال : اشتد برسول الله صلعم وجعه يوم الخميس ، فقال : انئونى بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا ولاينبغى عند نبي تنازع ، فقالوا : هجر رسول الله صلعم قال : دعونى

فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه، وأوصى عند موته بثلاث ، اخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة .
(مختصر صحيح البخارى)

(٤) فأخذ رسول الله الكتاب فكتب

١١٨٦ - عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : اعتمر النبى صلعم فى ذى القعدة ، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام ، فلما كتبوا الكتاب كتبوا : هذا ما قاضى عليه محمد رسول صلعم فقالوا : لانقر بها قلو نعم أنك رسول الله ما منعناك ولكن أنت محمد بن عبد الله فقال : أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ، ثم قال لعلى : أمح رسول الله ، فقال : لا والله لا أمحوك أبدا ، فأخذ رسول الله صلعم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة سلاحا إلا فى القراب ، وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه ، وأن لا يمنع أحدا من أصحابه أراد أن يقيم بها . (صحيح البخارى)

(٥) اطلبوا العلم ولو فى الصين

من أشهر الأحاديث المنسوبة لمحمد هى قوله (اطلبوا العلم ولو فى الصين). فإذا كان هذا تقديره للعلم أفليس من الأولى أن يكون هو نفسه متعلما خصوصا أنه كان تاجرا ناجحا فى مكة وله أسفار كثيرة يتعامل فيها مع أناس مختلفى اللغات واللهجات وأيضا لكون أقرانه من الصحابة متعلمون للقراءة والكتابة ؟

(٦) هل تعلم محمد القراءة والكتابة فى مرحلة متأخرة من عمره

يقول البعض أن محمدا ربما قد تعلم الكتابة فى فترة متأخرة من عمره. هذا يتنافى مع المنطق لأن كتب السيرة والأحاديث مليئة بأبواب كثيرة أقل أهمية من هذا الأمر ، فلو كان هذا حق لذكر فيها ولو حتى مرة واحدة. فعلى سبيل المثال ، هناك أحاديث وأبواب فى كتب السيرة عن الحيض ومن مس ذكره وقتل الكلاب وشرب النبيذ ولعق الأصابع والصحفة وأكل الأرانب والجراد ولحوم الخيل ولبس الحرير وصبغ الشعر والانتعال والرقى من العين والتداوى بالخمير والشوم فى المرأة وقتل النمل وأكل البصل والثوم والتثاؤب ونهيق الحمير وظراط الشيطان. ليس من المنطق إطلاقا أن تكون هذه الأمور أهم من تعلم نبى الله للقراءة والكتابة حتى تفرد لها صفحات فى كتب السيرة والحديث ولاتكون هناك إشارة ولو عابرة عن تعلم النبى للقراءة والكتابة.

إن الادعاء بأن نبى الإسلام قد تعلم القراءة والكتابة فى مرحلة متأخرة من عمره لا يستند على أى دليل على الإطلاق فى كتب الحديث والسيرة.

الخلاصة : محمد كان يعرف القراءة والكتابة كما هو ثابت في كتب الحديث والسيرة.

هل هناك أدلة أخرى على نبوة محمد ؟

كتابي صحيح مسلم والسيرة النبوية يحدثاننا عن أدلة أخرى على النبوة تجدر الإشارة إليها.

خاتم النبوة مثل زر الحجلة (بيضة الحمامة)

باب : في خاتم النبوة

١٥٥٩ - عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلعم قد شمت مقدم رأسه ولحيته ، وكان إذا ادهن لم يتبين ، وإذا شعث رأسه تبين ، وكان كثيف شعر اللحية . فقال رجل : وجهه مثل السيف ، قال : لا ، بل كان مثل الشمس والقمر ، وكان مستديرا ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده.(صحيح مسلم ٧ / ٨٦)

١٥٦٠ - عن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : ذهبت بى خالتي إلى رسول الله صلعم فقالت : يا رسول ابن أختي وجع. فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، ثم توضأ فشربت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره ، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة.(صحيح مسلم ٧ / ٨٦)

١٥٦١ - عن عبد الله بن سرجس رضى الله عنه قال : رأيت النبي صلعم ، وأكلت معه خبزاً ولحماً (أو قال : ثريدا) قال فقلت له : استغفر لك النبي صلعم ؟ قال : نعم ولك ، ثم تلا هذه الآية : (واستغفر لذنبيك والمؤمنين والمؤمنات) ، قال : ثم درت خلفه ، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا جمعا عليه خيلان ، كامثال الثآليل. (صحيح مسلم ٧ / ٨٦ - ٨٧)

سؤال: هل وجود ورم في كتف محمد يدل على أنه خاتم الأنبياء!!

الإسراء والمعراج كدليل على النبوة.

(حديث أم هانئ عن مسراه صلى الله عليه وسلم) :
قال محمد بن إسحاق : وكان فيما بلغنى عن أم هانئ بنت أبى طالب رضى الله عنها ، واسمها هند ، فى مسرى رسول الله صلعم ، أنها كانت تقول : ما أسرى برسول الله صلعم إلا وهو فى بيتى ، نام عندى تلك الليلة فى بيتى ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلعم ، فلما صلى الصبح وصلينا معه ، قال : يا أم هانئ ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيتم بهذا الوادى ، ثم جئت ببيت المقدس فصليت فيه ، ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترون ، ثم قام ليخرج ، فأخذت بطرف رداءه ، فكشفت عن بطنه كأنه قطنية مطوية ، فقالت له : يا نبي الله ، لاتحدث بهذا الناس فيكذبوك ، فقال : والله لأحدثهم .
(السيرة النبوية)

(حديث عائشة عن مسراه صلى الله عليه وسلم) :
قال ابن إسحاق : وحدثني بعض آل أبى بكر : أن زوجة النبی صلعم كانت تقول : ما فقد جسد رسول الله صلعم ، ولكن الله أسرى بروحه .
(السيرة النبوية)

سؤال : إذا كان حديثاً ابنه عم محمد التي نام ببيتها (أم هانئ) وأحب زوجاته إليه (عائشة) : التي قل عنها : خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء (ينفيان الإسراء بالجسد ، فلماذا يدعى البعض غير ذلك؟!

بهذا الصدد تجدر الإشارة إلى ما جاء فى صحيح البخارى تحت عنوان "كتاب بدء الوحي إلى رسول الله (صلعم) " وما جاء فى سورة مريم بخصوص حديث جبريل مع مريم :

١- كتاب بدء الوحي إلى رسول الله (صلعم)

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ، وكان امرؤا قد تنصر فى الجاهلية - وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الإنجيل ماشاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى- فقالت خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يا ابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلعم خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذى نزل الله على موسى يا

ليبتنى فيها جذعا لبتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلعم : أو مخرجى هم ؟ قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، ثم لم ينشأ ورقة أن توفى وفتر الوحي. مختصر صحيح البخارى

سؤال : ما هي علاقة موت ورقة بفتور الوحي ؟

نزول جبريل على مريم

سورة مريم ١٧ - ١٩ تقول : (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا، فقالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا . قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا)

لم يسمع أحد إن مريم كانت ترتعش ويغشى عليها وتزبد وتغط كغطيط الجمل وتسمع صوت كصلصلة الجرس ودوى النحل..الخ.

ألعل هذا جبريل آخر غير الذى كان يظهر لمحمد ؟

الباب الخامس

هل القرآن معجزة لا يمكن الإتيان بمثلها وبالتالى فهو دليل على النبوة؟

يقول القرآن فى سورة الإسراء : " قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ". (الإسراء ١٧ : ٨٨)

والواقع أن الأنس قد أتوا بمثله (ودون الحاجة إلى الجن) كما نرى فى الصفحات التالية :

أبو العلاء المعرى يحاكي القرآن كتاب الفصول والغايات

أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى
ضبطه وفسر غريبه محمود حسن زنائى
الجزء الأول
المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر

فيما يلى أجزاء قليلة من كتاب الفصول والغايات للشاعر الضرير أبى العلاء المعرى تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الأمر لا يحتاج إلى أن يجتمع الإنس والجن ولا شيء من هذا القبيل :

جاء فى صفحة ٣١٣ : الملك لله راعى الغافلين الجبار القديم ، سند أهل الخيف شرواك نفقد وتقواك نستجير . أعطنا الأمان المستبين أمان الكريم . (لاحظ الشبه بسورة الفاتحة) أفضلت فزدنا ، لا يخفى عنك خفى لدى الغارين . ينبغي لمن يرث ، أن يحترث ، وإلا فى التراث ، وخزائن الله لاتنفد وفيها الأرزاق . قد أخذت فى كل الأنحاء ، فرأيت مرض الأصحاء ، أروح من سؤال الأشحاء . أيها المستجير من لك بالنصحاء ! لعل الخرس أفضل من الفصحاء .

وجاء فى صفحة ٢٣٤ : الأشياء سواك بائدة ، لا تخلد على الأرض خالدة ، وهى من عظمتك مائدة ، تحيد عن قدرك الحائدة ، والأمور إليك عائدة سبحتك الأصلية والزائدة.

وجاء فى صفحة ٤٠٠ : إن الله هو الملك ، لا يهلك ولكن يهلك ، والفلك بعض ما يملك والطرق إلى طاعتك تتسلك ، فخاب من يشرك ، ما أخذ وما أترك!.

سورة من مثله !!

جاء فى سورة البقرة ٢ : ٢٣ و ٢٤ (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) . وجاء فى سورة يونس ١٠ : ٣٨ (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) .

فماذا يحدث لو أننا أتينا بسورة واثنين وثلاث وأربع سور مثل القرآن ، دون حاجة إلى اجتماع الإنس والجن ؟ وهاكم السور الأربع :

سورة الخلع

اللهم إنا نستعينك ونستغفرك
وننتى عليك ولا نكفرك
ونخلع ونترك من يفجرك

سورة الحفد

اللهم إياك نعبد.
ولك نصلى ونسجد.
وإليك نسعى ونحفد.
نرجو رحمتك ونخشى عذابك.
إن عذابك بالكفار ملحق.

سورة الولاية

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبى والولى الذين بعثناهما يهديانكم الى سراط مستقيم . نبى وولى بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير . ان الذين يوفون بعهد الله لهم

جنات النعيم . والذين اذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين ، ان لهم فى جهنم مقاما عظيما . فاذا نودى لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون المرسلين ما خلفهم المرسلين بالحق . وما كان الله ليظهرهم الى أجل قريب وسبح بحمد ربك وعلى من الشاهدين .

سورة النورين

بسم الله الرحمن الرحيم. يا أيها الذين آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتى ويحذرانكم عذاب يوم عظيم.

نوران بعضهما من بعض وأنا لسميع على إن الذين يعرفون بعهد الله ورسوله فى آيات لهم جنات نعيم. والذين كفروا من بعدما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقنّفونه فى الجحيم.

ظلموا أنفسهم وعصوا لوى الرسول أولئك يسقون من حميم.

إن الله الذى نور السموات والأرض بما شاء واصطفى الملائكة والرسل وجعل من المؤمنين أولئك من خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. قد مكر الذين من قبلهم برسلكم فأخذتهم بمكرهم إن أخذى شديد أليم .

إن الله قد أهلك عادا وثمود بما كسبوا وجعلهم لكم تنكرة أفلا تتقون. وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين. ليكون لكم آية وإن أكثركم فاسقون.

إن الله يجمعهم يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون. إن الجحيم مأواهم وإن الله حكيم عليم. يا أيها الرسول بلغ إنذارى فسوف يعلمون. قد خسر الذين كانوا عن آياتى وحكمى معرضين. مثل الذين يوفون بعهدك إنى جزيتهم جنات النعيم.

إنى لنو مغفرة وأجر عظيم. وإن عليا لمن المتقين. وإنا لنوفه حقه يوم الدين.

وما نحن عن ظلمه بغافلين. وكرمناه على أهلك أجمعين. وإنه وذريته لصابرون.

وإن عدوهم إمام المجرمين.

قل للذين كفروا بعدما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلمكم تهتكون.

يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات مبينات فيها من يتوفه مؤمنا ومن يتوله من بعدك يظهرون. فاعرض عنهم إنهم معرضون. إنا لهم محرضون فى يوم لا يغنى عنهم شئ ولاهم يرحمون. إن لهم فى جهنم مقاما عنه لا يعدلون. فسبح باسم ربك وكن من الساجدين.

ولقد أرسلنا موسى وهرون بما استخلف فبقوا أما هرون فصبر جميل فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعنناهم إلى يوم يبعثون.

فأصبر فسوف يبكون ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين. وجعلنا لك منهم وصيا لعلمهم يرجعون. ومن يتول عن أمري فأني مرجعه ، فليتمنعوا بكفرهم قليلا فلا تسأل عن الناكثين. يأيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهدا فخذهم وكن من الشاكرين. إن عليا قانتا بالليل ساجدا يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه. قل هل يستوى الذين ظلموا وهم بعداي يعلمون. سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على عمالهم يندمون. إنا بشرناك بذرية الصالحين. وإنهم لأمرنا لا يخلفون. فعليهم منى صلاة ورحمة أحياء وأمواتا ويوم يبعثون.

وعلى الذين يبيعون عليهم من بعدك غضبي أنهم قوم سوء خاسرين. وعلى الذين سلخوا مسلكهم منى رحمة وهم في الغمرات آمنون. والحمد لله رب العالمين آمين.. ومعلوم أن سورتي الخلع والحقد جاءتا في مصحف أبي بن كعب وفي مصحف ابن عباس. وإن محمدا علمهما لعلي بن أبي طالب الذي كان يعلمهما للناس. وصلى بهما عمر بن الخطاب. فلماذا لا توجدان في القرآن المتداول اليوم؟ ولماذا أسقطهما المسلمون؟

والسور الأربع التي ذكرناها تحاكي القرآن وتمائله وتبطل الحجة القائلة (فأتوا بسورة من مثله). ولازلنا نسأل : هل هذه السور ساقطة من القرآن؟ ولماذا اختلف عليها المسلمون فآثبها بعض المتقدمين ونفاها عموم المتأخرين؟

عبد الله بن سعد بن أبي سرح والوحي

يقول البيضاوي في تفسير آية ٩٣ من سورة الأنعام :

".. أو قال أوحى إلى ولم يوحى إليه شيء لعبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين " فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله " فتبارك الله أحسن الخالقين " تعجبا من تفصيل خلق الإنسان فقال عليه السلام أكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال " لنن كان محمد صادقا لقد أوحى إلى كما أوحى إليه وإن كان كاذبا لقد قلت كما قال ": (تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ص ١٨٤)

(لاحظ أيضا أن تعبير " أحسن الخالقين " يدل على أن هناك أكثر من خالق وهذا كفر بين !)

على سبيل المثال : هل سورة "الناس" اعجازية ؟

هل يصدق عاقل أن العرب في عصر محمد الذين عرفوا بالبلاغة والملكة الشعرية وكانت لهم قصائد بدیعة یعلقونها على جدار الكعبة في موسم الحج وهي المعروفة بالمعلقات ، لم یستطیعوا أن ینظموا سورة مثل سورة الناس عندما تحداهم محمد.

فیما یلی نص سورة الناس . تأمل فیها عزیزى القارئ وأحكم بنفسك عن مدى الإعجاز فی السورة :

سورة الناس

(١) قل أعوذ برب الناس

(٢) ملك الناس

(٣) إله الناس

(٤) من شر الوسواس الخناس

(٥) الذى یوسوس فى صدور الناس

(٦) من الجنة و الناس

١- هل كان محمد یعرف الغیب ؟

الحقیقة أن الإجابة على هذا السؤال فى غاية السهولة ، إذ أن القرآن نفسه قد أكدها بما لا یدع مجالا لأى شك . والیک بعض الأمثلة من الآيات القرآنية :

" ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغیب ... " هود ١١ : ٣١

" قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغیب ... " الأنعام ٦ : ٥٠

" قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغیب لأستکثرت من الخیر وما مسنى السوء إن أنا إلا نذیر وبشیر لقوم یؤمنون "

الأعراف ٧ : ١٨٨

رغم أن شهادة القرآن كافية فإننا نسوق هنا شهادة أخرى من " السيرة النبوية " لأبن هشام :

أمر الشاة المسمومة

فلما أطمئن رسول الله صلعم أهدت له زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم ، شاة مصلية ، وقد سألت أى عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلعم ؟ فقيل لها : الذراع ، فأكثر فيها من السم ، ثم سمت سائر الشاة ، ثم جاءت بها ، فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلعم ، تناول الذراع فلاك منها مضغة ، فلم يسغها ، ومعه بشر بن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلعم ، فأما بشر فأساعها وأما رسول الله صلعم فلفظها ، ثم قال : إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم ، ثم دعا بها ، فاعترفت ، فقال : ما حملك على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلت : إن كان ملكا استرحت منه ، وإن كان نبيا فسيخبر ، قال : فتجاوز عنها رسول الله صلعم ، ومات بشر من أكلته التى أكل .

قال ابن إسحاق : وحدثني مروان بن عثمان بن أبى سعيد بن المعلى ، قال : كان رسول الله صلعم قد قال فى مرضه الذى توفى فيه ، ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تَعُودُهُ : يا أم بشر ، إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع أبهرى من الأكلة التى أكلت مع أخيك بخير . قال : فأن كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلعم مات شهيدا ، مع ما أكرمه الله به من النبوة . (السيرة النبوية)

سؤال : لو كان محمد يعلم الغيب هل كان يلوك مضغة من الشاة المسمومة ؟!

٢- هل تنبأ محمد وتحققت نبؤاته ؟

هل تنبأ محمد بأمور قادمة تحققت ليكون تحقيقها برهانا على صدق إرساليته؟

١- قال بعض علماء الإسلام ان ما جاء فى سورة القمر ٥٤ : ٤٥ نبوة عن الانتصار فى موقعة بدر ، إذ يقول " سيهزم الجمع ويولون الدبر " . ولكن إذا درسنا القرينة من آيات ٤٣-٤٨ لوجدنا أن الحديث فى هذه الآية هو عن يوم الدين ، فيقول " أكفاركم خير من أولكم (المصريين الذين هلكوا) أم لكم براءة فى الزبر أم يقولون نحن جميع منتصرالجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر " .

٢- ذكرت سورة الأنفال ٨ : ٤٣ حلما " إذ يريك الله فى منامك (يا محمد) قليلا ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور " . وقد نزلت هذه الآية بعد موقعة بدر عن حلم رآه محمد قبل الموقعة . ولكننا

نجد في هذه الآية مشاكل ، فهي لا تقول ان الحلم أعلن خبر النصر القادم ، ولكنها تقول ان الله جعل المسلمين يرون الأعداء الكثيرين عددا قليلا ، وهذا) في رأيي خدعة لجنود المسلمين ، بهدف ان يخوضوا المعركة بشجاعة ! فكيف للإله الحق القادر على كل شئ أن يخبر جيشه بغير الحق لينزع الخوف من صدورهم . وهذا يشبه ما نقرأه في سورة مريم ٢٦ عندما يأمر الله مريم أن تقول انها نذرت لله صوما ، رغم انها كانت تأكل التمر وتشرب الماء ! ويقول المفسرون انها أمرت أن تصوم عن الكلام.

وفي سورة سبأ ١٢ - ١٤ يخدع الله الجن ليخدموا سليمان بعد موته ، ظنا منهم انه حي . وفي سورة النساء ١٥٧ لم يصلب المسيح ، لكن الله خدع الحواريين واليهود ، فشبّه لهم أن المسيح هو الذي صلب ، وما هو الذي صلب !

لماذا لا يقال أن ما رآه محمد في منامه كان تفكيرا بالتمني ؟

٣- ونقرأ عن حلم آخر في سورة الفتح ٤٨ : ٢٧ " لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا .. " .

أخبر محمد رجاله عن رؤيا رآها قبل أن يبدءوا رحلتهم إلى مكة ، انهم سيؤدون فريضة الحج ، فأوقفهم المكيون عند الحديبية ولم يسمحوا لهم بأداء الحج ، واكتفى المسلمون بكتابة عهد أنهم سيؤدونها مستقبلا . ويقول الحديث

أن أمل المسلمين خاب لأن الرؤيا لم تتحقق ، فنزلت هذه الآية لتعلن أن تحقيق الرؤيا قادم عن قريب .

وعلى القارئ أن يحدد حكمه على هذه الرؤيا ، لأن القرآن لا يذكر نصها .

ولكن كيف جاء القول " إن شاء الله " وسط كلمات نبوية من فم الله نفسه؟!

وان كان قد صدق رسوله الرؤيا " لتدخلن " فلماذا يقول " إن شاء الله " .

انه الله الذي يعلم ما يشاء ، ويفعل ما يشاء !

٤- وهناك نبوة تحققت ، نجدها في سورة الروم ٣٠ : ١ - ٤ " الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين الله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون " . ويقول علماء المسلمين إن هذه الآيات نزلت عام ٦١٥ أو ٦١٦ عندما كان الفرس يهددون بالاستيلاء على القسطنطينية . وبعد ثمانى سنوات تغيرت الأمور وكان الروم يدخلون فارس.

ودورة الأيام وانتهزهم المنتصر أمام المهزوم ليس غريبا . وعليه فيمكن أن تصدق هذه النبوة بالفراصة وحدها ، ولتحقيقها فرصة من أربع أو خمس فرص .

وتعزو بعض الأحاديث والروايات الإسلامية الشفاهية نبوات لمحمد تحققت ، ولكننا نكتفى بما يقولون انه جاء بالقرآن .

هل تشير كتب التراث الإسلامي إلى بعض مصادر القرآن ؟

نكتفى هنا بنقل أجزاء قليلة من كتابات المفكر الإسلامي المعروف الشيخ خليل عبد الكريم كما جاءت في اثنين من أشهر كتبه :

١- محمد و الصحابة

خليل عبد الكريم

دار سينا للنشر

جاء في صفحة ١٤٤ :

و من أثر تجوال سلمان على العقائد و الملل و النحل المختلفة تراكمت لديه ثقافة دينية طويلة و عريضة و عميقة و ثرة :

(سنل على عن سلمان فقال : علم العلم الأول و العلم الآخر ، و هو بحر لا ينزف) . هذه شهادة واحد من علماء الصحابة و كان يقال في حقه " باب مدينة العلم " و هي بذاتها تقطع بغزارة علم سلمان الفارسي الديني و إحاطته بما لا يحصى من العقائد و المذاهب الدينية و هذا يفسر لنا علة الجلسات الطويلة بل البالغة الطول التي كان يختلي فيها محمد بسلمان في الليل ، حيث لا يزعهما أحد .

(قالت عائشة : كان لسلمان مجلس من رسول الله بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله) .

من ناحية : هذا خير موثق بعد أن أطبق عليه مصدران من أوثق المصادر التي كتبت عن الصحابة " أسد الغابة و الاستيعاب " و من ناحية أخرى فإن ناقلة الخبر أو راويته عائشة أصغر زوجات محمد و أجملهن و أحبهن إلى قلبه ، و هي تصرح بأن الفارسي أوشك في ليلتها المخصصة لها أن يغلبها

و يستأثر بمحمد دونها في الجلسات الطوال التي كانا يعقدانها في هدأة الليل ، و بعيدا عن المشاكل و سائر الأصحاب و ما ذاك إلا لأن الفارسي يحمل في صدره كنزا معرفيا عقائديا لا يقدر بثمن و كان محمد شديد الحرص على الإطلاع على هذا الكنز الثمين " .

٢- قریش من القبيلة إلى الدولة المركزية

خليل عبد الكريم

دار سينا للنشر - الطبعة الثانية ١٩٦٦

جاء في صفحة ٧٣ : و لقد نجح عبد المطلب أيما نجاح فيما استهدفه من الرويا الخاصة بحفر زمزم و ما لابسها من قداسة إذ غدت زمزم بئرا مقدسة بل أنها

ما زالت كذلك بعد مضي ما يقرب من خمسة عشر قرناً ، و ينقل إلينا الإخباريون حلماً آخر رآه عبد المطلب في منامه أيضاً في الحجر و لكنه في هذه المرة يتعلق بمستقبل " دولة قريش " و كيف أن واحداً من شبابها يخرج من صلبه و هو الذى سوف يقوم بأمرها و يتولى شئونها حتى يملك المشرق و المغرب و تدين له الناس .

و جاء فى صفحة ١٦١ :

و قد ذكر الإخباريون أن ورقة بن نوفل ابن عم أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها و هى أولى زوجات محمد عليه السلام كان يقرأ العبرانية و فى رواية كان يعرف اللسان العبرانى و هذا ثابت فى أكثر من كتاب من كتب السيرة المحمدية ، ورقة هذا كان من أكابر الخلفاء فى مكة و هو الذى بشر محمد عليه السلام انه نبي هذه الأمة .

و تنص بعض الروايات على أن ورقة كان ينقل أجزاء من التوراة إلى اللسان العربى أى إلى اللغة العربية ، و كونه ابن عم لخديجة يعنى أن محمد عليه السلام كان على اتصال حميم به و الفترة من زواج محمد بخديجة إلى إعلانه رسالته و هى خمسة عشر عاماً فترة معتمة فى كتب السيرة أى لا يسلط عليها الضوء و الذى نرجحه أن محمد و قد كفته ثروة خديجة شطف العيش و عناء السفر على الرزق كراعى غنم و أخرى كتاجر بمال الغير خارجاً بها إلى أطراف الجزيرة ... الخ . لاشك أنه فى تلك الفترة اتصل بأصحاب الملل و النحل و أتباع الأديان و المذاهب الذين كانت تعج بهم مكة إما كمقيمين بها أو وافدين للحج و التجارة و ممن اتصل بهم الصائبة

و الأحناف أو الحنيفية و على رأسهم ورقة بن نوفل بسبب قرابته القريبة لزوجته خديجة و لا ريب أنه دارت بينهما حوارات و مساجلات و أن الأوراق أو الأجزاء التى قام بترجمتها ورقة من العبرانية إلى العربية كانت حاضرة فى تلك الجلسات .

بل أن بعض الباحثين يرى أنه قد تمت ترجمة لبعض أجزاء من التوراة (العهد القديم) و استدل على ذلك بآيات من القرآن الكريم و بمحاولة الحبر اليهودى إخفاء آية الرجم عن النبى محمد عليه السلام و وضع يده عليها كما ورد فى البخارى و إنها لو لم تكن مكتوبة بالعربية لما شرع فى سترها لأن محمداً عليه السلام لم يكن يعرف العبرانية و لا الآرامية .

و جاء فى صفحة ١٦٣ :

عبد المطلب (استن سناً جاء بها الإسلام فيما بعد منها تحريم الخمر و الزنا و إقامة الحد على من يقارفهما) .

هذه التأثيرات كان لها فعاليات بالغة الخطورة فى المساهمة فى قيام دولة بنى قريش فى يثرب على يد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشى عليه الصلاة والسلام .

و جاء فى صفحة ٢١٦ :

أن الصابئين يصلون خمس صلوات فى اليوم و أن صيامهم كف عن تناول المطعومات و المشروبات و انه لمدة ثلاثين يوما و أنهم يتوضأون و يتضرعون و يقدمون الأضاحى و يؤدون الزكاة و يحرمون الخنزير و يجيزون الطلاق .

و جاء فى صفحة ٢٣١ :

و لو أننا لا نرى مانعا من انه اختلط بالصابئة الذين كانوا موجودين فى مكة خاصة و منطقة الحجاز على العموم و اطلع على عقائدهم و طقوسهم العبادية التى ظهرت بصماتها جلية بعد ذلك .

و جاء فى صفحة ٣٦٧ :

و سبق أن ذكرنا أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان يقرأ : " ان الدين عند الله الحنيفية " كما دونها فى فى مصحفه و هى الآية التى وردت فى المصحف العثمانى كالآتى " ان الدين عند الله الإسلام " . و ديوان أمية بن أبى الصلت ملئ بذكر الجزاء و الجنة التى أعدت ل " الأبرار " و التى مصفوفة " نمارقها " و حفت بها الحقائق و النار التى يحيط " سرادقها " بالمذنبين الأشرار التى سوف تسوؤهم مرافقها .

٣- هل أخلاق محمد مثالا يحتذى؟

نسمع كثيرا من اخوتنا المسلمين أن محمدا كان يشتهر بإسم الأمين. فى الصفحات القليلة التالية سوف نستعرض بعض ما جاء بهذا الخصوص فى كتب الصحاح والسير وكتابات بعض الكتاب والمؤرخين المسلمين الذين لا يشك أحد فى مدى حبهم وتقديرهم لنبي الإسلام. سوف نمتنع عن التعليق تماما تقديرا لمشاعر اخوتنا المسلمين وحتى لا يساء تفسير ما نكتب، اننا نترك للقارئ الكريم أن يحكم بنفسه بعد أن يتحقق من صحة النقل عن المصادر.

١ - كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
المجلد العاشر - دار المعرفة للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

جاء في تفسير الآية ٣٧ من سورة الأحزاب ما يلي:
القول في تأويل قوله تعالى: (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشه فلما قضى زيد منها وطرا زوجنكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا).
يقول تعالى ذكره لنبيه صلعم عتابا من الله له واذكر يا محمد (إذ تقول للذي أنعم الله عليه بالهداية وأنعمت عليه بالعتق)، يعني زيد بن حارثة مولى رسول الله صلعم (أمسك عليك زوجك واتق الله) وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله صلعم فأعجبته، وهى فى حبال مولاه، فألقى فى نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع فى نفس نبيه ما وقع، فأراد فراقها، فذكر ذلك لرسول الله صلعم زيد، فقال له رسول الله صلعم (أمسك عليك زوجك) وهو صلعم يحب أن تكون قد بانئت منه لينكحها (واتق الله) وخف الله فى الواجب له عليك فى زوجتك (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) يقول: وتخفى فى نفسك محبة فراقه إياها لتتزوجها إن هو فارقها، والله مبد ما تخفى فى نفسك من ذلك (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) يقول تعالى ذكره: "وتخاف أن يقول الناس: أمر رجلا بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها، والله أحق أن تخشاه من الناس".
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.
ذكر من قال ذلك:

٢٨٥١٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، عن قتادة (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه) وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعمت عليه: أعتقه رسول الله صلعم (أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) قال: وكان يخفى فى نفسه ود أنه طلقها، قال الحسن: ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها قوله (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه)، ولو كان نبي الله صلعم كاتما شيئا من الوحي لكتمها (وتخشى الناس والحق أحق أن تخشاه)، قال: خشى نبي الله صلعم مقالة الناس.

٢٨٥١٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان النبي صلعم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش، ابنة عمته، فخرج رسول الله صلعم يوما يريدده وعلى الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر فانكشف، وهى

فى حجرتها حاسرة، فوقع إعجابها فى قلب النبى صلعم، فلما وقع ذلك كرهت إلى الآخر، فجاء فقال: يا رسول الله، إنى أريد أن أفارق صاحبتى، قال: مالك، أراك منها شئ؟ قال: لا، والله ما رابنى منها شئ يارسول الله، ولا رأيت إلا خيراً، فقال له رسول الله صلعم: إمسك عليك زوجك واتق الله، فذلك قول الله تعالى (وإذا تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) تخفى فى نفسك إن فارقتها تزوجتها".

ملحوظة:

الفقرة التالية ليست من كتاب (جامع البيان فى تفسير القرآن) لكنها من كتاب (فقه السيرة) للأستاذ سعيد عاشور ص ١٢٦ :
تقول زينب: بعد طلاقى من زيد لم اعلم إلا ورسول الله قد دخل على بيتى وأنا مكشوفة الرأس فعلمت إنه أمر السماء وقتلت له: يارسول الله أهكذا بدون ولى ولا شاهد؟ فقال لى: الله زوجك (أى هو الولى) وجبريل شاهد.
(حلية الأولياء ٢ / ٥٢) .

٢ - كتاب نساء النبى عليه الصلاة والسلام

الدكتورة عائشة عبد الرحمن

دار الهلال

جاء فى صفحة ١٤٦ :

" ومن الحق أن القصة فى جوهرها لم تكن قط " قصة غرام ووله " وآيات القرآن فيها تشهد بأن المصطفى عليه الصلاة والسلام تخرج من هذا الزواج خشية أن يقول الناس تزوج ممن كانت زوجا لولده بالتبني. ولكن ماذا عن المرويات الإسلامية فى الستر من الشعر الذى رفعته الريح وانصراف الرسول عن بيت زيد وهو يقول: " سبحان الله مقلب القلوب " وقد كتبت هذه المرويات قبل أن تسمع الدنيا بالحروب الصليبية بأقلام نفر من مؤرخى الإسلام ورواة السيرة والمفسرين لا ترقى إليهم شبهة اتهام بعداء النبى والدس على الإسلام؟

وفى صفحتى ١٤٧ - ١٤٨ :

من نحو تسعة قرون كتب الزمخشري يفسر قوله تعالى: وتخفى فى نفسك ما الله بيديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه أن الرسول أبصر زينب بعدما نكحها زيدا فوقعت فى نفسه فقال: سبحان الله مقلب القلوب. وذلك أن نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لتريدها ولو أرادتها لاختطبها.

وجاء فى صفحة ٨٢ :

وجاءت من بعد حفصة زوجات أخريات حتى امتلأت بهن البيوت التسعة. كانت فيهن زينب بنت جحش الشابة الجميلة وأم سلمة بنت أبي أمية زاد الركب الحساء الأبية المترفة وجويرية بنت الحارث التي تأخذ العين بملاحظتها وصفية بنت حيي سليلة اليهود الناعمة الساحرة وأم حبيبة بنت أبي سفيان زعيم مكة وقائد جيشها. ثم كانت هناك مارية المصرية الجذابة وأم ابراهيم بن محمد وريحانة بنت عمرو حسناء بنى قريظة.

٣. كتاب الطب النبوي

ابن قيم الجوزي
راجع الأصل وصح عبد الغنى عبد الخالق
أستاذ أحوال الفقه بكلية الشريعة
مؤسسة الفيصل - مصر
جاء فى صفحتى ١٩٦ و ١٩٧ :
كان رسول الله صلعم يلعب أهله ويقبله وروى أبو داود فى سننه أنه صلعم كان يقبل عائشة ويمص لسانها. ويذكر عن جابر بن عبد الله قال: " نهى رسول الله صلعم عن المواقعة قبل الملاعبة.
وكان رسول الله صلعم ربما جامع نساء كلهن بغسل واحد وربما اغتسل عند كل واحدة منهن. روى مسلم فى صحيحه عن أنس: " أن النبى صلعم كان يطوف على نسائه بغسل واحد".

٤. كتاب أزواج النبى

الإمام محمد بن يوسف الصالحى الدمشقى
مكتبة دار التراث - المدينة المنورة
الطبعة الأولى - ١٩٩٢

أولا : زوجاته التى دخل بهن صلعم:

- ١- خديجة بنت خويلد
- ٢- عائشة بنت أبى بكر الصديق
- ٣- حفصة بنت عمر بن الخطاب
- ٤- أم سلمة
- ٥- أم حبيبة بنت أبى سفيان
- ٦- سودة بنت زمعة
- ٧- زينب بنت جحش

- ٨- زينب بنت خزيمة الهلالية
- ٩- ميمونة بنت الحارث
- ١٠- جويرية بنت الحارث
- ١١- صفية بنت حيي

ثانياً: سراريه صلعم:

- ١- مارية القبطية
- ٢- ريحانة بنت زيد بن عمرو

ثالثاً: من عقد عليهن ولم يدخل بهن صلعم:

- ١- أم شريك الأنصارية
- ٢- خولة بنت الهذيل
- ٣- عمرة بنت يزيد الكلابية
- ٤- أسماء بنت الصلت
- ٥- أسماء بنت كعب
- ٦- أسماء بنت النعمان
- ٧- فاطمة بنت الضحاك بن سفيان
- ٨- أميمة بنت شراحيل
- ٩- أم حرام
- ١٠- سلمى بنت نجدة
- ١١- سبا بنت سفيان
- ١٢- سنا بنت أسماء بن الصلت
- ١٣- الشاة بنت رفاعة
- ١٤- شراف بنت خليفة الكلابية
- ١٥- الشنباء بنت عمرو الغفارية
- ١٦- العالية بنت ظبيان
- ١٧- عمرة بنت معاوية الكندية
- ١٨- عمرة بنت يزيد بن عبید بن روااس
- ١٩- عمرة بنت يزيد الغفارية
- ٢٠- غزية
- ٢١- فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية
- ٢٢- قتيلة بنت قيس الكندية
- ٢٣- لیلی بنت الخطيم
- ٢٤- لیلی بنت حكيم الأنصارية الأوسية

٢٥- مليكة بنت كعب الكنانية

٢٦- هند بنت يزيد (البرصاء)

رابعاً: من خطبهن ولم يعقد عليهن أو عرضن أنفسهن أو عرضن عليه

صلعم:

- ١- جمرة بنت الحارث بن عوف
- ٢- جمرة بنت الحارث بن أبي حارثة المزنية
- ٣- حبيبة بنت سهل
- ٤- خولة بنت حكيم
- ٥- سودة القرشية
- ٦- صفية بنت بشامة
- ٧- ضباعة بنت عامر بن قرط
- ٨- نعامة
- ٩- أم شريك بنت جابر الغفارية
- ١٠- أم شريك الأنصارية
- ١١- أم شريك الدوسية
- ١٢- أم شريك القرشية العامرية
- ١٣- أم هانئ فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب
- ١٤- امرأة لم تسم
- ١٥- أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب
- ١٦- عزة بنت أبي سفيان

فيما يلي أمثلة مما ورد في كتب الصحاح والسيرة بخصوص نفس الموضوع

١- سيرى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيت

(أمر جويرية بنت الحارث): وكان رسول الله صلعم قد أصاب منهم سبياً كثيراً، فشا قسمه في المسلمين، وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، زوج رسول الله صلعم.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: لما قسم رسول الله صلعم سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس، أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحه، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلعم تستعينه في كتابتها، قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي

فكرهتها، وعرفت أنه سيرى منها صلعم ما رأيت، فدخلت عليه، فقالت : يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار ، سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ، ما لم يخف عليك ، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أو لابن عم له ، فكانتبه على نفسي، فجئتك أستعينك على كتابتي ، قال : فهل لك في خير من ذلك؟ فقالت: وما هو يا رسول الله؟ قال أفضى عنك كتابتك وأتزوجك ، قالت : نعم يا رسول الله ، قال : قد فعلت.

السيرة النبوية

٢- تغنموا بنات بنى الأصغر (بنات الروم الجميلات)

قال محمد للجد بنى قيس : " يا أبا قيس هل لك ان تخرج معنا لعلك تردف خلفك بنات بنى الأصغر". فقال له الجد بن قيس : " يا محمد لماذا تقتنى بالنساء" السيرة الحلبية ج ٢٣ / ١٠٣

وهذا ما كتبه السيوطي في اسباب النزول ص ١٤١:
(قال ابن عباس: أن النبي قال لأصحابه : أغزوا تغنموا بنات بنى الأصغر).

٣- من الأرجوحة إلى فراش الزوجية:

١٥٩١ - عن عائشة رضى الله عنها قالت: تزوجني النبي صلعم وأنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا في بنى الحارث بن الخزرج ، فوعكت ، فتمزق شعري فوفى جيممة ، فأتتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة ومعى صواحب لي ، فصرخت بي ، فأتيتها لا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي حتى أوقفنتي على باب الدار، وإنى لأنهج حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شينا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت ، فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأنى ، فلم يرعنى إلا رسول الله صلعم ضحى ، فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين. (مختصر صحيح البخارى)

٤- ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك:

١٧٦١ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلعم وأقول : أتهب المرأة نفسها! فما أنزل الله عز وجل : {ترجى من تشاء منهم وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك}. قلت: ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك. (مختصر صحيح البخارى)

٤ - محمد يأذن بالدغارة

١٨٤٤ - عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكرع رضى الله عنهما قالاً: كنا فى جيش ، فاتانا رسول الله صلعم فقال: إنه قد أذن لكم أن تستمعوا فأستمعوا.
(مختصر صحيح البخارى)

٥- ما استحللتم به الفروج

١١٨٩ - عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلعم : أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الف (مختصر صحيح البخارى)

٦- يذوق عسيلتك

١٨٧٦ - عن عائشة رضى الله عنها: أن امرأة رفاعة القرظى ، جاءت إلى رسول الله صلعم فقالت: يا رسول الله إن رفاعة طلقنى، فبت طلاقى وإنى نكحت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظى وإنما معه مثل الهدبة، قال رسول الله صلعم: لعلك تريدن أن ترجعى إلى رفاعة؟ لا، حتى يذوق عسيلتك وتذوقى عسيلته.(مختصر صحيح البخارى)

٧- لترجع بعد ذلك إلى بيتى وتضطجع مع بعض نساءك

عن ابن اسحق عن عائشة قالت " رجع رسول الله من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأقول ورأساه فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه ثم قال وما ضرك لو مت قبلى فقامت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك. فقلت له والله لكأنى بك لترجع بعد ذلك إلى بيتى وتضطجع مع بعض نساءك فابتسم رسول الله ".
(السيرة النبوية ج ٤ ص ١٦٥- السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٥٥)

٥- محمد والقتل

فى كتابات القدامى والمحدثين

القراءة المتأنية لكتب القدامى والمحدثين من الكتاب المسلمين تفصح بما لا يخفى على القارئ الفطين وغير الفطين عن الجانب الدموى لسنوات التأسيس الأولى للإمبراطورية الإسلامية .وهو الجانب الذى لا يستطيع أن ينكره الا متعمى أو مكابر . فيما يلى مقتطفات من بعضها : -

١ - فجر الإسلام

أحمد أمين

الطبعة العاشرة ١٩٦٥

جاء في صفحة ٨٦ :

أن رسول الله صلعم كان يفعل أحد هذين الأمرين أحيانا و كان يقتل الأسير أحيانا ويسترق أحيانا ففي يوم بدر قتل عقبة بن أبي معيط و قد أتى به أسيرا وقتل بنى قريظة و قد نزلوا على حكم سعد و نادى بجماعة من المشركين أسارى المسلمين الذين أسروا و من على ثمامة بن أثال الحنفى و هو أسير فى يده و أسترق ذرارى قريظة و استرق نساء هوازن و ذراريهم .

و جاء فى صفحتى ٨٨ و ٨٩ :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب منهم - من بنى المصطلق و هم عرب من خزاعة - سبيا كثيرا فشا قسمه فى المسلمين .
ولما انتشر الإسلام لم يعد يقبل من العربى إلا الإسلام أو القتال فأصبح غير محل للاسترقاق حتى لو وقع أسيرا فأما أن يسلم و أما أن يقتل .
ولما كثرت الفتوح كثر الاسترقاق من الأمم المفتوحة كثرة هائلة ووزع المسترقون رجالا و نساء و ذرارى على العرب الفاتحين حتى يروى المسعودى أن الزبير ابن العوام كان له ألف عبد و ألف أمة و هذا الرقيق يعد مملوكا للسيد كالمتاع له الحق فى بيعه و هبته و إذا كان أمة جاز للسيد أن يستمتع بها .

٢ - حروب دولة الرسول

سيد محمود القمنى

دار سينا للنشر

جاء فى صفحة ١٠٨ :

و تخميس الغنائم هنا يعود إلى أمر الوحي :
" اعلموا إنما غنمتم من شئى فإن لله خمسها و للرسول " (سورة الأنفال ٤١)
وهى الحصّة التى سبق و اشتريها لأول مرة ابن عمه الرسول (عبد الله بن جحش) فى سريته إلى نخلة و التى خرق فيها الأشهر الحرم
و استولى على مغنم القافلة و كانت أول غنم المسلمين ثم قال لرفاقه " أن رسول الله مما غنمناه الخمس ثم فرق الباقي بينه و بين أصحابه "
و هو ما جاء الوحي بعد ذلك مصدقا عليه فى الآية السالفة .

و جاء فى صفحة ٢٢ :

بلسان النبى الأمين :

" اتبعونى أجعلكم أنسابا و الذى نفسى بيده لتملكن كنوز كسرى و قيصر "

و جاء فى صفحتى ٥٤ و ٥٥ : " و لهذا عندما تم الإعلان عن مغنم أهلها الله لرسوله و المؤمنين من أموال المشركين أصبح الحل حقيقة مادية دنيوية ملموسة و مكاسب عينية ماثلة أمام المستضعفين تدعوهم إلى دخول جيش الدولة الجديدة و هو الهدف الذى سيفصح عن نفسه عمليا فى المكاسب التى ستحققها الغزوة البدرية لجماعة المسلمين لتحول حالهم الشظف إلى حال آخر و فى تحالف القبائل المحيطة مع القوة الإسلامية " .
و جاء فى صفحة ١١٣ :

و هى السياسة التى ابتغت انضواء اليهود الكامل السياسى و العقدى بحيث لا يكونون أخلاقا على ذات القدر من الندية السياسية أو العمل على إجلائهم عن يثرب أو استئصال شأفتهم و هو الأمر الذى سيتم تحقيقه بإصرار و دون هوادة و الذى كان سببه الوضع الخاص لليهود كأصحاب كتاب سماوى و دستور عقدى و هو ما جعلهم المنكر السماوى الحى لنبو النبى العربى و هو ما كان يشكل خطرا دائما و حقيقيا على الدولة و أيدىولوجيتها .

٣- الإسلام وأصول الحكم

نقد و تعليق : الدكتور ممدوح حقى
منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت
تأليف : على عبد الرازق

حاشية على التعليق

على الباب الثانى من الكتاب الأول

غزوات الرسول (صلعم)

- | | | | |
|-----------------|-----------------------|-----------------------|------------------|
| ١- الأبواء | ٢- بواط | ٣- العشيرة | ٤- بدر الأولى |
| ٥- بدر الكبرى. | ٦- قرقرة الكدر | ٧- بنى قينقاع | ٨- السويق. |
| ٩- غطفان | ١٠- بجران | ١١- أحد | ١٢- حمراء الأسد. |
| ١٣- بنى النضير | ١٤- ذات الرقاع | ١٥- بدر الصغرى الموعد | |
| ١٦- دومة الجندل | ١٧- المرسيع | ١٨- الخندق | ١٩- بنى قريظة. |
| ٢٠- بنى لحيان | ٢١- الغابة (ذو قرد) | ٢٢- الحديبية | ٢٣- خيبر |

سرايا الرسول (صلعم)

- ١ - عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ.
- ٢ - عمر بن عدى لقتل العصماء اليهودية.
- ٣ - سالم بن عمير لقتل أبي عفا.
- ٤ - محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف.
- ٥ - زيد بن حارثة إلى قردة.
- ٦ - أبي سلمة إلى قطن.
- ٧ - عبد الله ابن أنيس لقتل سفيان بن خالد.
- ٨ - المنذر بن عمرو إلى بئر معونة.
- ٩ - عاصم بن ثابت إلى الرجيع.
- ١٠ - محمد بن مسلمة إلى القراطا.
- ١١ - عكاشة إلى غمر مرزوق.
- ١٢ - محمد بن مسلمة إلى ذي القصة.
- ١٣ - زيد ابن حارثة إلى بني سليم.
- ١٤ - زيد بن حارثة إلى العيص.
- ١٥ - زيد بن حارثة إلى طرف.
- ١٦ - زيد بن حارثة إلى حسمى.
- ١٧ - كرز إلى العرينين.
- ١٨ - زيد بن حارثة إلى وادي القرى.
- ١٩ - عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل.
- ٢٠ - عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع.
- ٢١ - عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام اليهودي.
- ٢٢ - زيد بن حارثة إلى مدين.
- ٢٣ - أبان بن سعيد قبل نجد.
- ٢٤ - عمر بن الخطاب إلى تربة.
- ٢٥ - بشر بن سعد إلى بني مرة.
- ٢٦ - بشر بن سعد إلى يمن وجبار.
- ٢٧ - أبن عمر إلى قبل نجد.
- ٢٨ - شجاع بن وهب إلى بني عامر.
- ٢٩ - كعب بن عمير إلى ذات أطلاح.
- ٣٠ - مؤتة.

- ٣١ - عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل.
- ٣٢ - أبي عبيدة إلى سيف البحر.
- ٣٣ - أبي قتادة الأنصاري إلى خضرة.
- ٣٤ - أبي قتادة إلى بكن إضم.
- ٣٥ - عبد الله بن أبي حدرج إلى الغابة.
- ٣٦ - خالد بن الوليد إلى العتريس.
- ٣٧ - أبي موسى الأشعري إلى أوطاس.
- ٣٨ - الطفيل بن عامر إلى ذى الكفين.
- ٣٩ - خالد بن الوليد إلى أكيدر.
- ٤٠ - أسامة بن زيد إلى أهني أبنى.

بعوث الرسول صلعم العسكرية

- ١ - حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر.
- ٢ - سعد بن أبي وقاص إلى الخرار.
- ٣ - عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة.
- ٤ - عمرو بن أمية إلى أبي سفيان بن حرب.
- ٥ - علي بن أبي طالب إلى بنى سعد.
- ٦ - زيد إلى أم قرفة.
- ٧ - غالب الليثي إلى الميعة.
- ٨ - غالب بن عبد الله إلى فذك.
- ٩ - عمر بن العاص إلى سواع.
- ١٠ - سعد بن زيد إلى مناة.
- ١١ - خالد ابن الوليد إلى بنى جزيمة.
- ١٢ - عمرو بن العاص إلى حيفر وعبد.
- ١٣ - العلاء الحضرمي إلى ملك البحرين.
- ١٤ - عيينه بن حصن إلى بنى تميم.
- ١٥ - الوليد ابن عقبة إلى بنى المصطلق.
- ١٦ - قطبة بن عامر إلى خثعم.
- ١٧ - الضحاك ابن سفيان الكلابي إلى بنى كلاب.
- ١٨ - علقمة بن مجزز إلى الحبشة.
- ١٩ - علي بن أبي طالب إلى الفلّس.
- ٢٠ - أبي موسى الأشعري إلى اليمن.
- ٢١ - خالد بن الوليد إلى عبد المدان بنجران.

- ٢٢ - على بن أبى طالب إلى اليمن.
 ٢٣ - جرير بن عبد الله إلى ذى الكلاع.
 ٢٤ - أبى عبيدة بن الجراح إلى أهل نجران.

وجاء فى صفحات ١٦٠ - ١٦٣ (تعليق الدكتور ممدوح حقى) ما يلى:

ولنستعد بعض الخطوط العريضة فى حياة الرسول صلعم ففيها مؤيد لما ندعى. ونحن مؤمنون بأن سلوكه فى جميع ما سلك، لم يكن إلا بوحي من الله تعالى. ولنبدأ من حديث بدأ جهاده العسكرى يوم قدم المدينة:

١- أول عمل قام به: أن بنى المسجد، ليكون مركز حكومته الجديدة، وألقى فيه خطبة حث فيها على الجهاد فقال منها: " لا تفرطوا فى جنب الله فقد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم . وعادوا أعداءه وجاهدوا فى الله حق جهاده. هو اجتباكم وسماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيى عن بينة، ولا قوة إلا بالله"

(رواه سعيد بن عبد الرحمن الجمحي).

٢- آخى بين المهاجرين والأنصار ليبدأ التكتل الشعبى و التناصر.

٣- وادع اليهود، وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم ألا يعينوا عليه أحدا. وإن دهمه عدو نصره. وهى معاهدة سياسية ولعبة دبلوماسية ذكية جدا، يحمى بها ظهره فى أثناء تحركاته العسكرية خارج المدينة.

٤- وابتدأ التحرش العسكرى بعد سبعة أشهر من هجرته واستقراره فى المدينة، قبل أن يبدأ العمل العدائى أحد. بعث حمزة بن عبد المطلب فى ثلاثين راكبا إلى سيف البحر يتعرض لعير قریش، فلقى أبا جهل بالساحل فى ثلاث مائة راكب. فلما تصافوا للقتال حجز بينهما مجدى ابن عمرو الجهنى، وكان موادعا للفريقين، حليفا لهما. وكان حمزة عاقلا فى التوقف عن خوض معركة سيخسرها. غير أنه أثبت وجود دولته الصغيرة، على أى حال.

٥- وتتالت الغزوات بعد ذلك كالإيواء و بواط والعشيرة... كأنما يريد أن ينبه العرب بها إلى ميلاد دولته الجديدة.

٦- وخوفت هذه الدولة الناشئة القرشيين - زعماء الجزيرة - خصوصا وأنها قامت على طريق تجارتهم فدخلوا معها معركة بدر قبل أن يستفحل أمرها ويشد ساعدها.. ف خسروا وكان خسارهم إيذاها بتوطيد أركانها.

أمثلة مما جاء في كتب الصحاح والسيرة بخصوص نفس الموضوع

١ - محمد يأمر بقتل عبد الله بن سعد

(عهد الرسول إلى أمرائه وأمره بقتل نفر سماهم):

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلعم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين، حين أمرهم أن يدخلوا مكة، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم. إلا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، منهم عبد الله بن سعد، أخو بني عامر بن لؤي. (السيرة النبوية)

٢ - محمد يبغي ضرب علق عبد الله بن سعد بن أبي سرح

(سبب أمر الرسول بقتل سعد وشفاعة عثمان فيه) :

وإنما أمر رسول الله صلعم بقتله لأنه قد كان أسلم، وكان يكتب لرسول الله صلعم الوحي، فارتد مشركا راجعا إلى قريش، ففر إلى عثمان بن عفان، وكان أخاه للرضاة، فغيبه حتى أتى به رسول الله صلعم بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة، فاستأمن له: فزعموا أن رسول الله صلعم صمت طويلا، ثم قال : نعم، فلما انصرف عنه عثمان، قال رسول الله صلعم لمن حوله من أصحابه: لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه. فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلى يا رسول الله؟ قال: إن النبي لا يقتل بالإشارة. (السيرة النبوية)

٣ - محمد يقطع الأيدي والأرجل ويسمل الأعين

(قتل البجليين وتكيد الرسول بهم):

فلما صحوا وانطوت بطونهم، عدوا على راعي رسول الله صلعم يسار، فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه، واستاقوا اللقاح. فبعث رسول الله صلعم في آثارهم كرز بن جابر، فلحقهم، فأتى بهم رسول الله صلعم مرجعه من غزوة ذي قرد، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم. (السيرة النبوية)

٤ - قتل ابنة مروان نصر الله ورسوله

(خروج الخطمي لقتلها):

فقال رسول الله صلعم حين بلغه ذلك، ألا أخذ لي من ابنة مروان؟ فسمع ذلك من قول رسول الله عمير بن عدى الخطمي، وهو عنده، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها، ثم أصبح مع رسول الله صلعم، فقال: يا رسول الله، إني قد قتلتها. فقال نصرت الله ورسوله يا عمير، فقال : هل على شيء من شأنها يا رسول الله؟ فقال : لا ينتطح فيها عزان. (السيرة النبوية)

٥- محمد يغزو بنفسه تسعة عشرة غزوة

باب: عدد غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
١١٩٣- عن أبي إسحاق: أن عبد الله بن يزيد خرج يستسقى بالناس، فصلى ركعتين ثم استسقى، قال: فلقيت يومئذ زيد بن أرقم (قال: ليس بيني وبينه غير رجل، أو بيني وبينه رجل)، قال: فقلت له: كم غزا رسول الله صلعم؟ قال: تسع عشرة غزوة، فقلت: فما أول غزوة غزاها؟ قال: ذات العسير أو العشير.
(صحيح مسلم ١٩٩/٥)

٦- الخير كله في السيف

جاء في باب: فضل الجهاد

٢٤١٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن حمد، عن علي بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلعم: الخير كله في السيف وتحت ظل السيف. ولا يقيم الناس إلا السيف. والسيوف مقاليد الجنة والنار.

(صحيح الكافي من سلسلة صحاح الأحاديث عند الشيعة الإمامية للشيخ محمد الباقر البهبوي- الجزء الأول - الدار الإسلامية)

٧- يا رسول الله أتحب أن أقتله

باب: قتل كعب بن الأشرف

١١٧٠- عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلعم: "من لكعب بن الأشرف، فإنه قد أذى الله ورسوله"؟ فقال محمد بن مسلمة رضى الله عنه: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: "نعم". (صحيح مسلم ٥ / ١٨٤ - ١٨٥)

٨- إذا بويغ لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما

باب: إذا بويغ لخليفتين

١٢٠٠- عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلعم: "إذا بويغ لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما". (صحيح مسلم ٦ / ٢٣)

٩- نصرت بالرعب

(ما نزل في الأسارى والمغانم):

قال ابن إسحاق: ثم عاتبه الله تعالى في الأسارى، وأخذ المغانم، ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مغنما من عدو له. قال ابن إسحاق: حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله صلعم: نصرت بالرعب، وجعلت لى الأرض مسجدا وظهورا، وأعطيت جوامع الكلم، وأحلت لى المغانم ولم تحلل لنبي كان قبلى، وأعطيت الشفاعة، خمس لم يؤتهن نبي قبلى. (السيرة النبوية)

١٠ - محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر

(ما عم المسلمين من الخوف وظهور نفاق المنافقين):
(قال): وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن، ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير، أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط.
(السيرة النبوية)

١١ - لا يترك بجزيرة العرب دينان

(ما أوصى به الرسول عند موته):
قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال: لم يوص رسول الله صلعم عند موته إلا بثلاث ، أوصى للرهاويين بجاد مئة وسق من خيبر، وللداريين بجاد مئة وسق من خيبر، وللشبايين ، وللأشعرين بجاد مئة وسق من خيبر وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة، وألا يترك بجزيرة العرب دينان.
(السيرة النبوية)

١٢ - هذا يهودى خلفى فتعالى فاقتله

باب: فى قتال المسلمين اليهود
٢٠٢٥ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلعم قال: " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد الله ! هذا يهودى خلفى، فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود".
(صحيح مسلم ٨ / ١٨٨)

٦- محمد والتواضع

فيما يلي أمثله مما جاء فى كتب الصحاح والسيرة بخصوص هذا الموضوع :

(١) أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
(بدء الشكوى) :

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن عمر، عن عبيد بن جبير مولى الحكم ابن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي مويهبة، مولى رسول الله صلعم، قال: بعثني رسول الله صلعم من جوف الليل، فقال: يا أبا مويهبة، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع، فانطلق معي، فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم، قال: السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى، ثم أقبل على، فقال: يا أبا مويهبة، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، فخبرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة. قال: فقلت: بأبي أنت وأمي، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، قال: لا والله يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربي والجنة، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف، فبدأ برسول الله صلعم وجعه الذي قبضه الله فيه.

(السيرة النبوية)

(٢) لا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه

(عروة بن مسعود رسول من قریش إلى الرسول)

قال ابن إسحاق: قال الزهري: فكلمه رسول الله صلعم بنحو مما كلم به أصحابه، وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً. فقام من عند رسول الله صلعم وقد رأى ما يصنع به أصحابه، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، ولا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه. ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه. فرجع إلى قریش، فقال: يا معشر قریش إني قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه. والنجاشي في ملكه. واني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه. ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبداً، فروا رأيكم.

(السيرة النبوية)

(٣) ابن مسعود حامل حذاء الرسول

كان لمحمد تسعة عشر خادماً منهم أنس بن مالك والأصغر بن شريك وبلال بن رباح وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن مسعود وغيرهم وعن عبد الله بن مسعود نقرأ في السيرة الحلبية "أن ابن مسعود كان مخصصاً لحمل حذاء رسول الله فإذا قام ليمشي كان ابن مسعود يلبسه الحذاء وإذا جلس محمد كان ابن مسعود يحمل حذاءه بين ذراعيه حتى يقوم وكان يمشي بالعصا أمام الرسول وأما عقبه فكان صاحب بغلة رسول الله يهتّم بها ويقودها في الأسفار.

(السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٢٠)

(٤) واصطفاني

باب : اصطفاء النبي (صلعم)

١٥٢٣ - عن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلعم يقول : "إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد اسماعيل عليه السلام ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم".

(صحيح مسلم ٥٨/٧)

(٥) أنا سيد ولد آدم

باب : قول النبي (صلعم) : أنا سيد ولد آدم

١٥٢٤ - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلعم : "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأنا أول شافع وأول مشفع".

(صحيح مسلم ٥٩/٧)

(٦) صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة

٦٢١ - وعنه رضى الله عنه أن النبي صلعم قال : صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام.

(مختصر صحيح البخارى)

(٧) تدليك الوجه بنخامة محمد

١١٩٢ - عن المسور بن مخرمة ومروان قالوا : خرج سول الله صلعم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلعم أما الإسلام فأقبل ، وأما المال فليست منه في شئ ، ثم أن عروة جعل يرمق أصحاب النبي بعينيه قال : فوالله ما نتخم رسول الله صلعم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلک بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له ، فرجع عروة إلى أصحابه فقال أى قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن يتخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلک بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيما له.

(مختصر صحيح البخارى)

(٨) من قد رآني فقد رأى الحق

٢١٨ - عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال النبي صلعم : من رآني فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتكونني.

(مختصر صحيح البخارى)

(٩) إني لأخشاكم لله وأتقاكم

١٨٢٨ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلعم يسألون عن عبادة النبي صلعم ، فلما أخبروا كأنهم تقاويلها فقالوا : وأين نحن من النبي صلعم قد غفر الله له ماتقدم من ذنبه ، وما تأخر ، فقال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ، ولا أفطر . وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله صلعم إليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني (مختصر صحيح البخارى)

٧- محمد والخرافات

فيما يلي أمثله مما جاء فى كتب الصحاح والسيرة بخصوص هذا الموضوع

(١) جبريل يرقى محمد

باب : فى رقية جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم

١٤٤٣ - عن عائشة زوج النبي صلعم أنها قالت : كان إذا اشتكى رسول الله صلعم رقاه جبريل عليه السلام ، قال : بسم الله يبريك ، ومن كل داء يشفيك ، ومن شر حاسد إذا حسد ، وشر كل ذى عين.

(صحيح مسلم ١٣/٧)

١٤٤٤ - عن عبد العزيز بن صهيب عن أبي نضرة عن أبي سعيد : ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلعم فقال : يا محمد اشتكيت ؟ قال : "نعم" قال : بسم الله أرقيك ، من كل شئ يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك ، بسم الله أرقيك .

(صحيح مسلم ١٣/٧)

(٢) الشؤم فى المرأة

١٢٤٠ - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت النبي صلعم يقول : إنما الشؤم فى ثلاثة ، فى الفرس والمرأة والدار .

(مختصر صحيح البخارى)

(٣) شيطان يقال له خنزب

باب : التعوذ من شيطان الوسوسة فى الصلاة

١٤٤٨ - عن أبي العلاء : ان عثمان بن أبي العاص أتى النبي صلعم فقال : يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها على ، فقال رسول الله صلعم : "ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته ، فتعوذ بالله منه ، واتقل على يسارك ثلاثا" ، قال : ففعلت ذلك ، فأذهب الله عني.
(صحيح مسلم ٢١/٧)

(٤) الرقية من النملة

باب : في الرقية من النملة

١٤٥١ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : رخص رسول الله صلعم في الرقية من العين ، والحمة ، والنملة.
(صحيح مسلم ١٨/٧)

(٥) محمد يأمر عائشة بأن تسترقى من العين

باب : في الرقية من العين

١٤٥٥ - عن عائشة رضى الله عنها قال : كان رسول الله صلعم يأمرني أن استرقى من العين.
(صحيح مسلم ١٨/٧)

(٦) غسل قلب محمد وبطنه بالثلج

(السيرة النبوية لابن هشام)

(ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاعته)

(تعريفه صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وقد سئل عن ذلك) : قال ابن إسحاق : وحدثني ثور بن يزيد ، عن بعض أهل العلم ، ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي :

أن نفرا من أصحاب رسول الله صلعم قالوا له : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك؟ قال : نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى (أخى) عيسى ، ورأت أمي حين حملت بى أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام . واسترضعت في بطنى سعد بن بكر ، فبينما أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا . إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا ، ثم أخذاني فشقا بطنى ، واستخرجا قلبي فشقا ، فاستخرجا منه علة سوداء فطرحاها ، ثم غسلا قلبي وبطنى بذلك الثلج حتى أنقياه ، ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته ، فوزننى بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بمئة من أمته ، فوزننى بهم فوزنتهم ، فقال : دعه عنك ، فوالله لو وزنته بأتمته لوزنها .

(السيرة النبوية)

(٧) يقبل ويدبر إذا رأى مخيلة في السماء

١٣٥٥ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلعم إذا رأى مخيلة فى السماء أقبل وأدبر ، ودخل وخرج وتغير وجهه فإذا أمطرت السماء سرى عنه قالت : فعرفته ذلك ، فقال : وما أدرى لعله كما قال قوم (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم) (مختصر صحيح البخارى)

(٨) الانتعال باليمنى

١٩٩٤ - وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلعم قال : إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى ، وإذا انتزع فليبدأ بالشمال لتكن اليمنى أولهما تتعل وآخرهما تتزع . (مختصر صحيح البخارى)

(٩) يخل إليه أنه صنع شيئا ولم يصنعه

١٣٤٤ - عن عائشة رضى الله عنها : أن النبي صلعم سحر حتى كان يخل إليه أنه صنع شيئا ولم يصنعه . (مختصر صحيح البخارى)

(١٠) سحر ليبيد بن الأعصم لمحمد

باب : فى السحر ، وسحر اليهود للنبي (صلعم)

١٤٤٥ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : سحر رسول الله صلعم يهودى من يهود بنى زريق ، يقال له ليبيد بن الأعصم ، قالت : حتى كان رسول الله صلعم يخل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله ، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة ، دعا رسول الله صلعم ، ثم دعا ، ثم دعا ، ثم قال : "يا عائشة ، أشعرت أن الله أفأتاني فيما استفتيته فيه ؟ جاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلى فقال الذى عند رأسي للذى عند رجلى ، أو الذى عند رجلى للذى عند رأسي : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب ، قال من طبه ؟ قال : ليبيد بن الأعصم ، قال : فى أى شئ ؟ قال فى مشط ومشطاة وجب طلعة ذكر ، قال : فأين هو ؟ قال : فى بئر ذى أروان " ، قالت : فأتاها رسول الله صلعم فى أناس من أصحابه ، ثم قال "يا عائشة والله لكان ماءها نقاعة الحناء ، وكأن نخلها رؤوس الشياطين " قالت : فقلت : يا رسول الله ، أفلا أحرقتة ؟ قال : "لا ، أما أنا فقد عافانى الله ، وكرهت أن أثير على الناس شرا ، فأمرت بها فدفنت "

(صحيح مسلم ١٤/٧)

(١١) فليصق عن يساره ثلاثا

باب : إذا رأى ما يكره فليتعوذ وليتحول عن الجنب الذى كان عليه

١٥١٨ - عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلعم أنه قال : "إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرها فليصق عن يساره ثلاثا ، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا ، وليتحول عن جنبه الذى كان عليه "

(صحيح مسلم ٥٢/٧)

(١٢) محمد يقبل الحجر الأسود

٨٠٨ - عن عمر رضى الله عنه : أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال : إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله صلعم يقبلك ما قبلتك.
(مختصر صحيح البخارى)

أحاديث أخرى عن خصال محمد

(١) محمد يستغفر الله ويتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة

٢٠٧١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلعم يقول : والله إني أستغفر الله ، وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة.
(مختصر صحيح البخارى)

(٢) محمد لا يضمن دخول الجنة

باب : لن ينجى أحدا من عمله

١٩٢٧ - عن عائشة أنها كانت تقول : قال رسول الله صلعم سدّدوا وقاربوا، وابشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله "قالوا : ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا، إلا أن يتغمدنى الله منه برحمة. واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل".

(صحيح مسلم ١٤١/٨)

(٣) الشيطان نخس محمد فى ولادته

باب : مس الشيطان كل مولود إلا مريم وابنها عليهما السلام

١٦١٩ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلعم قال : "ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان، فيستهل صارخا من نخسه الشيطان إلا ابن مريم وأمه". ثم قال أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : (وأنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرحيم).

(صحيح مسلم ٩٦/٧)

(٤) اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا

١٦٢٢ - عن أبى عمر رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلعم، إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر يقول: اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا، بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، فأنزل الله عز وجل : (ليس لك من الأمر شئ) إلی قوله (فانهم ظالمون).

(مختصر صحيح البخارى)

(٥) ربيعة الكبير

٨٨٠ - عن عائشة رضي الله عنها : أن سالما مولى أبي حذيفة وأهله في بيتهم، فأتت (تعنى : سهلة بنت سهيل) النبي صلعم فقالت : إن سالما قد بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا، وأنه يدخل علينا، وإني أظن أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئا، فقال النبي صلعم : "أرضعيه، تحرمني عليه، ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة" فرجعت إليه فقالت : إني قد أرضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة.
(صحيح مسلم ١٦٨/٤)

(٦) وطء المشركات المتزوجات حلال

باب : وطء الحبالي من السبي

٨٧٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسول الله صلعم يوم حنين بعث جيشا إلى أوطاس فلقوا عدوا فقاتلوهم. فظهروا عليهم، فأصابوا لهم سبايا، فكان ناسا من أصحاب رسول الله صلعم تخرجوا من غسيانهم من أجل أزواجهن من المشركين، فأُنزل الله عز وجل في ذلك " والمحصنات (٣) من النساء إلا ما ملكت إيمانكم " أي فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن.
(صحيح مسلم ١٧٠/٤)

(٣) المراد بالمحصنات هنا المزوجات، أي أنهن حرام على غير أزواجهن إلا ما ملكتم بالسبي فإنه ينفك نكاح زوجها الكافر.

(٧) لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام

باب : لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام

١٤٣٢

- عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلعم قال "لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه".
(صحيح مسلم ٥/٧)

(٨) اليهودى والنصراني فأك المسم من النار

باب : يجعل لكل مسلم فداء من النار في الكفار

١٩٣٧ - عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلعم : "إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا، فيقول " هذا فكاكك من النار "
(صحيح مسلم ١٠٤/٨)

(٩) محمد يشك في إبراهيم ابنه

روى البزار بسند جيد عن أنس رضى الله تعالى عنه قال :
لما ولد إبراهيم ابن النبی صلعم من مارية جاريته، وقع في نفس النبي صلعم منه
شيء ، حتى أتاه جبريل عليه السلام فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم.
(طبقات ابن سعد)

(أخرجه البزار كما في كشف الأستار ١٨٩/٢ وقال الهيثمي : رواه البزار، وفيه
أبن لهيعة، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح . كما أخرجه ابن السني في
عمل اليوم والليلة (٤١٠) وابن سعد في الطبقات ٢١٤/٨)

(١٠) ما يجوز فيه الكذب

باب : ما يجوز فيه الكذب

١٨١٠ - عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضى الله عنها - وكانت من
المهاجرات الأول اللاتي بايعن النبي صلعم - أنها سمعت رسول الله صلعم وهو
يقول : "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمى خيرا" قال ابن
شهاب : ولم أسمع به يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث : الحرب،
والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها. وفي رواية
قالت : ولم أسمع به يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث.
(صحيح مسلم ٨ : ٢٨)

الخلاصة

نتيجة حتمية لا يمكن تجنبها

قبل أن ننتهى من هذا الكتاب ، أرجو أيها القارئ الكريم أن تكون قد امتحنت دقة
التوثيق وضاهيت كل الاقتباسات التي سقناها اعتمادا على المراجع الإسلامية
الأساسية التي يعتمد عليها جلة المسلمين وهي :

١- القرآن ٢- صحيح البخارى ٣- صحيح مسلم ٤- السيرة النبوية لابن
هشام

لقد اعتمدنا عزيزي القارئ في الغالب الأعم من هذا الكتاب على المصادر السابقة
حتى يكون أساس تقييمنا متينا لا يرتقى إليه الشك أو الوهن من أي جانب .
فإذا كان لأحد رأى معارض للنتيجة الحتمية لهذه الدراسة ، فانه في الحقيقة لا
يختلف معنا ولكنه يختلف مع هذه المصادر التي نقلنا عنها حرفيا .

هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى .. ولكي نسد الباب على كل متطع أو متقلحس أو متبجح من أصحاب المذهب التبجيلي الانتقائي .. رواد التعظيم والتجهيل .. صناديد الشجب ومغاوير التنديد .. الذين يحلوا لهم دفس المخازي تحت سجادة " الإسرائيليات " .. نقول أن الإسرائيليات لها معنا مختلفا تماما عما يدعون ويزعمون .

فهي ليست أحاديث أو قصص دسها اليهود " في غفلة من المسلمين (مثل ادعاء كل ساقطة بأن شابا وضع لها " شيئا أصفر " في الشراب وغرر بها) بل هي القصص التي وردت في القرآن والحديث بخصوص بني إسرائيل . وهذا ما أكدّه الباحث الإسلامي المعروف الأستاذ حسين أحمد أمين في حديثه لمجلة الأهرام العربى (العدد ١١٨ بتاريخ ٢٦ يونيو ١٩٩٩) والذي نقتبسه فيما يلى :

" ومنشأ القول بالإسرائيليات لدى العامة هو اتجاه إلى أن كل ما لا يعجبنا ويرفضه العقل في كتابات علماء أفاضل مثل القرطبي وهو ملئ بالقصص التي لا يمكن أن يصدقها عقل أو فكر متطور . فالقرطبي إذا قال أن المرأة متى بلغت الخمسين أصبحت غير ملزمة بالحجاب لأنها أضحت " مستقدرة " .. ما هذه الكلمة الشنيعة ؟

والقرطبي وغيره بحكم انتمائهم للعصر الوسيط أوردوا أشياء لا تتفق مع العقل ويرفضها الذوق الحديث وهنا بدأ الناس ينكرون على القرطبي ذلك ويصفونه بأنه رجل فاضل وإنما دس اليهود في تفسيره هذه الأقوال التي تنقذ إلى الدقة والأمانة العلمية . " انتهى

ما نريد أن نوضحه هنا عزيزى القارئ هو - ما يسميه الشيخ خليل عبد الكريم في تعليقه على كتاب " الفن القصصى فى القرآن " للدكتور محمد أحمد خلف الله - " المسكوت عنه فى كتب التراث " وهو باختصار أن فى القرآن وكتب الصحاح والسير أدلة جلية وبراهين دامغة كافية لتقويض اساس الإسلام وهدم صرحه . وهى النتيجة الحتمية التى لا أشك انك لم تخطئها بعد فحص البراهين التى سقناها فى الفصول السابقة . ولذلك فانه بإعمال العقل والمنطق نستطيع أن نخلص بان :

١- الله ليس الإله الحقيقى

٢- محمد قد يكون رسول الله ولكنه ليس رسول الإله الحقيقى

٣- القرآن قد يكون كلام الله ولكنه ليس كلام الإله الحقيقى

وبعد يا عزيزى القارئ المسلم ، ماذا أنت فاعل ؟

لا شك انك تستطيع أن تبقى على إيمانك ، فهذا حقك الشخصى . ولكن الذى ليس من حقك هو الادعاء بأن إيمانك هذا يستند إلى العقل والمنطق .

وتستطيع أيضا أن تبحث عن الإله الحقيقي لكى تتبعه وتتمتع بالحياة معه وأبوته هنا على الأرض وفى السماء إلى الأبد ، وأيضا نتيقن من نوال الخلاص الأبدى قبل أن تغادر هذه الأرض فى أى لحظة .

وإذا أردنا عزيزى القارئ أن نرد على السؤال الذى يطرحه عنوان الكتاب نقول بكل موضوعية وتجرد أن الإسلام ليس معقولا لأنه ليس ديناً سماوياً .

هو مجرد مجموعة من الفروض والممارسات التى أبدعت من أجل إنشاء دولة تجمع شتات القبائل العربية المتفرقة على غرار الروم والفرس . وكان لابد لنظامها أن يتفاعل مع المزاج العربى الذى يمكن تلخيصه فى المثل العربى الشهير :

" إذا قتلت فاقتل رجلاً، وإذا سرق فاسرق جملاً ، وإذا عشقت فاعشق قمراً " الأمر فى جملته : قتل وسرقة ووطأ . وهى القاعدة الذهبية التى قامت عليها الإمبراطورية الإسلامية منذ بداية التقويم الهجري وحتى نهاية الخلافة الإسلامية بسقوط الدولة العثمانية فى القرن الحالى وقصف سيف الإسلام .

لقد كانت قاعدة ذهبية حقاً .. إذ قامت على عرض لم يستطع أن يرفضه المعدمون والغوغاء من أهل المدينة : " أربعة أخماس الغنائم (بما فيها الغلمان والنسوان) فى حالة الانتصار وخمسين حورية وغلمان فى جنة تجرى من تحتها الأنهار فى حالة الهزيمة .

انتهت الدولة وبقى الدين الذى يؤمن به أكثر من بليون ضحية بريئة فى طريقها الى عذاب أبدي وهى تظن انه الطريق الى جنة الخلد .

لقد قال السيد المسيح له المجد : " أنا هو الطريق والحق والحياة .. لا أحد يأتى الى الأب الابن " . (يوحنا ١٤: ٦) .. ولكن عدو الخير - الشيطان - أعد

طريقاً آخر يبدو فى ظاهره أنه طريق الحق وهو فى حقيقته طريق الهلاك .

انه طريق الأعمال .. الذى يسميه الكتاب المقدس طريق قايين .. وهو الطريق البشرى أو المحاولة الانسانية للوصول الى الله عن طريق الأعمال الصالحة

والأصوام والممارسات والشعائر والفرائض .. باختصار : طريق الدين .

يعلمنا الكتاب المقدس ان الانسان عاجز فى ذاته للوصول الى الله . لهذا أعطى الله ناموس موسى أو الوصايا العشر حتى يرى الإنسان أنه لا يستطيع

أن يوفى مطالب الله . وفى هذا يقول الكتاب أن "الناموس قد زيد بسبب التعدى " وأنه " مؤدبنا الى المسيح " . عندما ينظر الإنسان نفسه فى مرآة

كلمة الله يدرك احتياجه الى خلاص الله الذى أعده فى الصليب .

لا شك أن الله غفور ورحيم .. والصليب خير دليل على ذلك .. " لأنه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد حتى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون

له الحياة الأبدية " (يوحنا ٣: ١٦)

اننى أدعوك أيها القارئ الكريم أن تقتنى نسخة من الكتاب المقدس وتقرأه بنفسك مبتدئا بالعهد الجديد .. اطلب وجه الله بكل صدق وسوف يظهر ذاته لك . فهو الصادق الأمين الذى وعد أن : " من يأتى الى لا أخرجه خارجا".

أرجوك ألا تنتيخ عن هذا مغالطات بعض الذين ينسبون الى المسيحية - سواء عن جهل أو سوء قصد - ما هي منه براء أو ممارسات بعض الذين ينسبون أنفسهم اليها وهم أبعد ما يكونون عن تعاليم السيد المسيح.

انك مدين لنفسك ولكل من يعنك أمرهم أن تتعرف على الحق وتتبعه اينما كان . ولهذا فانى أدعوك مخلصا الى دراسة جادة للايمان المسيحى الذى

يقوم أساسا على شخص السيد المسيح الذى يدعوه القرآن "كلمة الله وروح منه " و " وجيها فى الدنيا والآخرة " ويسند اليه القدرة على الخلق وهى من خصائص الله وحده .

ويسند اليه الحديث الصحيح العصمة (وهى صفة الله وحده) اذ يقول : " كل ابن آدم نخسه الشيطان عند ولادته الا ابن مريم وامه .." كما يصفه بأنه ديان العالم وهذا عمل لا يقوم به الا الله لأن كل انسانا خاطئ .. فكيف يدين الخاطئ خاطئا مثله.

ان موقفك من السيد المسيح وقبولك أو رفضك لعمله على الصليب من اجلك سوف يحدد أين ستقضى أبديتك . يقول الكتاب المقدس " اذا كنت حكيما فأنت حكيم لنفسك وان استهزأت فأنت وحدك تتحمل".

ملحق ١

هل هناك إعجاز علمي وعددي في القرآن؟

أعجاز الأرقام فى القرآن

تنويه :

هذا الملحق مأخوذ بإيجاز من كتاب " القرآن والكتاب المقدس فى ضوء التاريخ والعلم " (للدكتور وليم كامبل) وكتاب " إسلام ضد الإسلام (للاستاذ الصادق النيهوم) .

جرت محاولات حديثة لإثبات الإعجاز القرآني فى الأرقام . وقد حاول الدكتور رشاد خليفة فى كتابه (معجزات أظهرها الكمبيوتر فى القرآن الكريم) أن يثبت ذلك .

يقول الدكتور خليفة فى كتابه :

المفتاح لمعجزة محمد الدائمة موجود فى أول آيات القرآن الكريم (بسم الله الرحمن الرحيم) . فعدد حروفها ١٩ حرفاً . وهذه حقيقة ملموسة . وقد وردت كل كلمة من هذه فى القرآن فى عدد يقبل القسمة على ١٩ . فالكلمة الأولى (اسم) وردت ١٩ مرة . وكلمة (الله) وردت ٢٦٩٨ مرة (١٩ فى ١٤٢) . وكلمة (الرحمن) وردت ٥٧ مرة (١٩ فى ٣) . وكلمة (الرحيم) وردت ١١٤ مرة (١٩ فى ٦) .

ألم يكن ممكناً أن تكتب آية القرآن الأولى " باسم " (بدلاً من بسم) و " الرحمن " (بدلاً من الرحمن) فيكون عدد حروفها ٢١ حرفاً ، لا ١٩ حرفاً . فإذا اعتبرنا الحرف المشدد (اللام فى الله) حرفين تغير الرقم مرة أخرى ! ثم أننا نجد أن كلمة (بسم) وردت فى القرآن ثلاث مرات فقط ، فى سورة الفاتحة ١ وسورة هود ٤١ وسورة النمل ٣٠ . أما كلمة (اسم) دون إضافتها إلى ضمائر فقد جاءت ١٩ مرة ، وكلمة (اسمه) جاءت خمس مرات . وواضح أن ١٩ ، ٣ = ٢٧ وهو رقم لا يقبل القسمة على ١٩ !

ولا يفسر لنا د. خليفة لماذا أغفل المرات الثلاث التى جاءت فيها كلمة (بسم) . ولماذا أحصى كلمة (اسم) وترك كلمة (اسمه) . ولماذا أغفل كلمة (أسماء) التى جاءت ١٢ مرة ، ومنها (والله الأسماء الحسنى) (سورة الأعراف ١٨٠) .

أما فى إحصاء اسم الجلالة (الله) فقد أحصى د. خليفة (٣) كلمة (الله) ليصل إلى العدد ٢٦٩٨ . فإن كان قد أحصى (الله) (ليكون المجموع قابلاً للقسمة على ١٩) وجب أن يحصى (بسم) وفى هذه الحالة لا يقبل المجموع القسمة على ١٩ !

وقد صدق د. خليفة فى إحصاء كلمة (الرحمن) فهى ١٩ x ٣ .

أما كلمة (الرحيم) التى قال إنها ظهرت ١١٤ مرة فقد ظهرت ٣٤ مرة ،
 و(رحيم) (بدون أل التعريف) ٨١ مرة ، ومرة واحدة بصيغة الجمع .
 فالمجموع ١١٦ مرة ، وهو رقم لا يقبل القسمة على ١٩ .
 لقد قرر د. خليفة ألا يحصى اللام المشددة فى اسم الجلالة (الله) .
 وقرر أن يغفل من إحصاءاته (بسم) مع أنه أحصى (لله) .
 وقرر ألا يحصى كلمة (اسمه) .
 وقرر ألا يحصى صيغة الجمع لكلمتى اسم والرحيم .
 وجاء إحصاؤه لكلمة (الرحيم) خاطئاً .

نماذج أخرى لما يسميه د. خليفة معجزات عددية:

- كلمة (الشهر) تكررت فى القرآن الكريم ١٢ مرة ، أي بقدر شهور السنة .
 - كلمة (اليوم) تكررت ٣٦٥ مرة ، أي بقدر عدد أيام السنة .
 - كلمة (الرحمن) تكررت ٥٧ مرة . وتكرر لفظ (الرحيم) ١١٤ مرة ، أي
 بمقدار الضعف، وهو عدد سور القرآن .
 ذكرت (المغفرة) ٢٣٤ مرة ، بينما ذكر (الجزاء) ١١٧ مرة فقط ، لأن المغفرة
 ضعف الجزاء .

حروف البسملة تساوى ١٩ حرفاً . وهو الرقم الذى ورد فى قوله تعالى :
 (عليها تسعة عشر) . سورة الم نشر آية ٣٠ .

- الرقم ١٩ له هوية سرية فى القرآن . فهو يساوى عدد كلمات سورة العلق . أول
 ما نزل من القرآن . ويساوى أيضاً عدد كلمات آخر آية . كما أن عدد الحروف
 فى قوله : (إياك نعبد وإياك نستعين) يساوى ١٩ حرفاً . وكذلك فى قوله : (اهتدوا
 الصراط المستقيم) .

البحث المتأنى والدقيق للآيات المذكورة لايتأتى على الإطلاق بنفس النتيجة التى وصل إليها الدكتور خليفة.

فمثلاً: كلمة (الشهر) لم ترد بهذه الصيغة ١٢ مرة ، بل ٦ مرات فقط . لكن
 الباحث أضاف إليها كلمة (شهر) من دون أداة التعريف، وأهمل بقية الصيغ
 الأخرى مثال (أشهر، وشهور، وشهرين) ، متعمداً أن يحصل على الرقم ١٢ ،
 بغض النظر عن الالتواء الواضح فى منهجه الانتقائى . وهو منهج لا يخلو من
 روح العلم فحسب، بل يخلو أساساً من روح الأمانة .

ومثلاً: كلمة (اليوم) لم ترد ٣٦٥ مرة ، بل وردت ٤٨٠ مرة على الأقل، فى
 صيغ منها: (يوم ويومكم ويومهم و يومين وأيام وأياماً و يومئذ) . لكن السيد

الباحث اختار منها صيغة (اليوم) فقط وعندما اكتشف أن العدد المتوافر من هذه الصيغة ، لا يفي بالمطلوب، أضاف إليها كلمة (يوم) من دون أداة التعريف، متعمداً أن يهمل كلمة (يومئذ) التي تتكون في الواقع من كلمتي (يوم ذاك) . والطريف في الأمر أن الباحث نسي في غمرة حماسه أن السنة ذات الثلاثمائة وخمسة وستين يوماً، هي سنة التقويم الشمسي الذي لا يستخدمه القرآن أساساً.

ومثلاً: لفظ (الرحيم) لم يتكرر بعدد سور القرآن ، كما زعم الباحث ، أي ١١٤ مرة. بل تكرر ١١٥ مرة. لكن السيد الباحث رأى أن يحذف الرقم الزائد ، لمجرد أنه أفسد عليه لبعثه الحسابية. إما الزعم بأن الرقم ١٩ له هوية سرية في القرآن ، منها أن البسملة تتكون من ١٩ حرفاً، وكذلك قوله : (أهدنا الصراط المستقيم) .. إلخ. فهو خطأ تورط فيه الباحث ربما بسبب عدم معرفته بتاريخ الخطوط السامية. فالخط العربي المستمد من الخط النبطي ، لم يستخدم الألف لكتابة الصائت الطويل في وسط الكلمة إلا في مرحلة متأخرة نسبياً، مما نجم عنه اختلاف ظاهر في رسم كثير من كلمات القرآن بالذات، مثل كتابة كلمة [السموات] بدل السماوات [،] والله [بدل [واللاه] ،

[والرحمن] بدل [الرحمان] ، [والشيطان] بدل [الشيطان] . ولو عاد الباحث إلى أي مصحف ، لوجد أن جملة (أهدنا الصراط المستقيم) مثلاً ، تضم ١٨ حرفاً وليس ١٩ ، بسبب حذف الألف من وسط كلمة [الصراط].

الخلاصة : لا يوجد دليل منطقي على أن هناك إعجازاً علمياً في القرآن.

٢- هل تنبأ القرآن بالعلم الحديث؟

(مأخوذ باختصار من كتاب الدكتور كامل السابق ذكره : القرآن و الكتاب المقدس في ضوء التاريخ والعلم).

لا ينفرد د. موريس بوكاي بالحديث عن العلاقة بين القرآن والعلم ، فإن علماء مسلمين كثيرين قاموا بذلك. فلنبحث أفكارهم، خصوصاً د. بشير تركي ، التونسي ، صاحب الدكتوراه في العلوم الذرية، ومؤسس ومحرر مجلة (العلم والإيمان) ومؤلف كتاب (الإسلام دين العلم) .

١- دورة الماء والبحار:

يقول د. بوكاي (ص ١٩٨ - ٢٠٣) ود. تركي (ص ٢) إن القرآن ، سبق وذكر دورة الماء ، فالماء :

(١) يتبخر من البحار والأرض ، و (٢) يصبح سحباً تنزل (٣) مطراً ، يسبب (٤ أ) إنبات الأرض ، و (٤ ب) وجود آبار وينابيع سفلى .
وكمثال لننأمل سورة الأعراف ٧ : ٥٧ (وهى من العهد المكى المتأخر) ، ونقول :

(وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) .

كل إنسان (حتى من سكان المدن) يمكن أن يصف خطوات ٢ و ٣ و ٤ أ ، وكل من يتعامل مع الفلاحين أثناء الجفاف يسمعهم يتحدثون عن جفاف الآبار والينابيع ، مما يبرهن معرفتهم بخطوة ٤ ب وهى أن المطر مصدر المياه الجوفية .
أما أن البحر هو مصدر السحب المطيرة (خطوة ١) فهو مالا تقدر الملاحظة وحدها أن تدركه . وهذه الخطوة هى التى لم يورد القرآن لها ذكراً .

ولكن إذا قرأنا العهد القديم وجدنا ثلاث آيات تحوى الخطوة ١
فى سفر أيوب ٣٦ : ٢٦ - ٢٨ (هو ذا الله عظيم ولا نعرفه وعدد سنيه لا يفحص .
لأنه (١) يجذب قطرات الماء . تسح (٢) مطراً من ضبابها الذى (٣) تهطله السحب وتقطره على أناس كثيرين) .

وقد أوردت هذه الآيات كل الخطوات ما عدا ٤ ب . وفى سفر هوشع ١٣ : ١٥ (قبل الهجرة بنحو ١٤٠٠ سنة) نتضح خطوة ٤ ب (تأتى ربح شرقية . ربح الرب طالعة من القفر فتجف عينه ويبيس ينبوعه) . فالريح الشرقية لا تحمل مطراً ، فتجف الآبار والعيون والينابيع ، ويمتنع الزرع والخير . وهكذا ترى أن العهد القديم ذكر كل الخطوات الأربع ، بما فيها الخطوة الصعبة الإدراك ، وهى الخطوة ١ .

٢ - التيارات البحرية :

اقتبس د . بشير تركى من سورة النور آيتى ٣٩ و ٤٠ (وترجع لعام ٥ أو ٦ هجرية) . (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) .

ويقترح د . تركى أن قول القرآن (بحر لجى يغشاه موج من فوقه) يظهر معرفة سابقة بعلوم البحار ، من أمثال تيارات الخليج و تيار اليابان .

لو صدق زعم د . تركى فى أن هذا إنباء قرأنى بالعلم الحديث ، لقلت إن هذه النبوءة جاءت فى سفر يونان النبى وفى مزامير داود . فقد تنبأ يونان عام ٧٥٠ ق

م عندما ابتلعه الحوت (فصلى يونان إلى الرب إلهه من جوف الحوت وقال: دعوت من ضيقى الرب ، فاستجابنى . صرخت من جوف الهاوية ، فسمعت صوتى . لأنك طرحتنى فى العمق فى قلب البحار . فأحاط بى نهر. جازت فوقى جميع تياراتك ولججك. فقلت : قد طردت من أمام عينيك . ولكنى أعود أنظر إلى هيكل قدسك. قد اكتفتت مياه إلى النفس. أحاط بى غمر. التف عشب البحر برأسى. نزلت إلى أسافل الجبال. مغاليق الأرض على إلى الأبد. ثم أصعدت من الوهدة حياتى أيها الرب إلهى " (يونان ٢ : ١ - ٦).

٣ - حاجز بين المياه المالحة والمياه الحلوة:

يقْتَبَس د. بوكاى سورة الرحمان ٥٥ : ١٩ - ٢٢ (وهى من العهد المكى الأول).
(مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان ... يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان لا يبغيان... يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان). فهو يذكر البرزخ أو الحاجز الذى يفصل بين نوعين من المياه. وقد جاء المعنى نفسه فى سورة الفرقان ٢٥ : ٥٣ (وهى أيضا من العهد المكى المبكر) : (وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا).

ونحن نتساءل : أليست هذه الحقيقة ظاهرة طبيعية معروفة لدى كل صياد بسيط يصيد فى نهر عذب يصب ماءه فى بحر مالح؟ ... لقد قام محمد برحلات تجارية فى خدمة خديجة، وسافر حتى حلب شمالى دمشق، ولعله فى رحلة من هذه ذهب إلى ساحل سوريا أو لبنان، وسمع من بحار عن عدم امتزاج الماعين المالح والعذب.

وهل إذا صدق الإعجاز فى النصف الأول من الآية يصدق أيضا فى النصف الثانى منها ، والذى يقول إن اللؤلؤ والمرجان يخرجان (منهما) (أى العذب والمالح) وهو ما يخالف الحقائق العلمية؟

٣ - أمثلة أخرى عن محاولات إثبات الإعجاز العلمى للقرآن

(مأخوذ من كتاب " إسلام ضد الإسلام " للدكتور الصادق النيهوم)

يسترشد المؤمنون بالإعجاز العلمى للقرآن بعدة آيات أخرى. دعونا الآن نناقش البعض منها :

فمثلا: قول القرآن على لسان النبی يوسف: (ياأبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) , يفسره أحد (الباحثين) بقوله:

القرآن يحدد أحد عشر كوكبا. ونحن نعرف تسعة كواكب فقط. إذا، فهناك كوكبان لم نكتشفهما بعد. ألا نجد فى هذا حثا على اكتشاف كوكب لم نعرفها بعد؟

واليس هناك تحديد لما سوف نتوصل إليه لو بحثنا؟.. هل يلاحظ القارئ مدى الاستفادة التي يجنيها العلم والبشرية من الاهتداء بقول القرآن؟ [والواقع أن التوراة أيضا تقول في سفر التكوين على لسان يوسف: [إنى حلمت حلما . وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة لى].

(تكوين ١٠). وهى جملة يوردها القرآن بنصها، ولو عاد إليها (الباحث) لوفر على نفسه. وعلى الجنس البشرى. متاعب البحث عن الكواكب الضائعة. فالرقم يشير إلى اخوة يوسف، وعددهم أحد عشر ، بناء على قول الإصحاح الثانى والأربعين: [فنزل عشرة من أخوة يوسف ليشتروا قمحا من مصر. وأما بنيامين فلم يرسله يعقوب مع أخوته] (تكوين ٤٢ : ٣-٤) .

ومثلا : قوله تعالى: [هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا]، يصبح سرا علميا مثيرا بالنسبة إلى (الباحث الإسلامى) الذى يعلن عن دهشته صارخا: [إن الأمم التى تملك زمام العلم فى هذا القرن العشرين ، أعدمت منذ بضعة مئات من السنين علماء وفلكيين قالوا بأن نور القمر هو نور الشمس بعد انعكاسه، وأن ذلك نتيجة أن القمر والأرض و الشمس ما هى إلا أجرام كروية الشكل لها دوراتها حول نفسها ، ولها دوراتها حول بعضها.. أليس ذلك أمر محزن].

والمحزن فعلا، أن المرء لايعرف من هم العلماء والفلكيون الذين جرى إعدامهم ، كما يزعم (الباحث) . فالتاريخ لا يسجل إعدام عالم أو فلكى واحد بسبب ما قاله عن الشمس أو لم يقله. وإذا كان الباحث يشير إلى كوبرنيك، فقد مات هذا السيد على فراشه، وهو يحتضن أول طبعة من كتابه عن [حركة الأجرام السماوية] الذى كان قد أهداه للبابا بول الثالث شخصا. أما جاليليو فإن أقصى حكم صدر ضده هو (حبسه) فى بيت صديقه أسقف سبانا. والواقع أن انعكاس ضوء الشمس على القمر لم يكن سرا علميا، بل كان حقيقة شائعة جدا قبل نزول القرآن بألف سنة على الأقل. فمنذ القرن الخامس قبل الميلاد، كان أناكساغورس قد أعلن: [أن القمر ليس جسما وهاجا بل كوكب يستمد نوره من الشمس].

ومثلا: يقول تعالى: (والأرض بعد ذلك دحاها). وهى آية يتعمد كل (باحث إسلامي) أن يوردها فى معرض التلليل على أن القرآن قد سبق زمانه بتحديد شكل الأرض شبه الكروى. فكلمة [دحاها] فى قاموس هؤلاء (الباحثين) تعنى جعلها كالدحية [وهى بيضة النعامة].

هذا التفسير، ليس له وجه فى اللغة. فكلمة دحاها تعنى فقط بسطها ومدها. وقد أطلق العرب اسم [الدحية] على المكان الذى تبيض فيه النعامة، وليس بيضها. لأن هذا الطائر لا يبنى عشاً، بل [يدحو الأرض برجله، حتى يبسط التراب ويوسعه ثم يبيض فيه]. والدحية بكسر الدال هو رئيس الجند. والدحية بفتح الدال هى أنثى القرد. ولا أحد يعرف من أين استمد (الباحث الإسلامى) كلمة الدحية بمعنى البيضة.

أكثر من ذلك ، فإن كروية الأرض في عصر القرآن ، لم تكن نظرية معروفة فحسب ، بل كانت حقيقة علمية لا جدال فيها ، وكان الفلكيون في أثينا والإسكندرية ، قد قاسوا محيطها بفارق قدره مائتى ميل فقط عن القياس المعتمد الآن.

٤- هل توجد مشاكل علمية في القرآن؟

(مأخوذ من كتاب " القرآن والكتاب المقدس في ضوء التاريخ والعلم للدكتور وليم كامبل)

١ - الجبال

خصص د. بوكاي صفحات ٢٠٦ - ٢٠٨ من كتابه ليتحدث عن (تضاريس الأرض) وناقش الآيات القرآنية التي تحدثت عن الجبال ، وقال : (يصف علماء الجيولوجيا الحديثون تعرجات الأرض بأنها تثبت الأجزاء البارزة التي تتراوح أبعادها من الكيلومتر إلى عشرة كيلومترات ، ومن ظاهرة التعرج هذه ينتج ثبات القشرة الأرضية) . ويقتبس من سورة الأنبياء ٢١ : ٣١

(وهى من العهد المكي الوسيط) (وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم) ومن سورة النحل ١٦ : ١٥ (من العهد المكي المتأخر) (وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم) ومن سورة لقمان ٣١ : ١٠ (من العهد المكي المتأخر) (وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم) ومن سورة النبأ ٧٨ : ٦ و ٧ (من العهد المكي المبكر) (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا) ويقول :

(والأوتاد المشار إليها هنا هى تلك التى تستخدم فى تثبيت الخيام فى الأرض) (ص ٢٠٨) . ويقتبس من سورة الغاشية ٨٨ : ١٩ و ٢٠

(.. وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) .

وتقول هذه الآيات إن الله أرسى الجبال فى الأرض كأوتاد خيمة ليحفظها من أن تميد (أى تميل وتضطرب) .

ويلقى د. دافيد يونج على ما اقتبسناه من د. بوكاي فى مطلع كلامنا هنا بالقول : (صحيح أن سلاسل جبال كثيرة تكونت من صخور متعرجة ، ولكن ليس صحيحا أن هذه التعرجات تثبت الأجزاء البارزة . بل إن وجود هذه التعرجات دليل على عدم ثبات أديم الأرض) .

وهذا يعنى أن الجبال لا تحفظ الأرض من أن تميل ، بل إنها تجعل سطح الأرض يهتز ! وتقترح النظريات الجيولوجية الحديثة أن أديم الأرض الصلب مكون من أجزاء أو طبقات تتحرك مع بعضها ببطء ، بسرعة تعادل سرعة نمو الأظافر . وتتفصل الطبقات أحيانا . ويعتقد معظم الجيولوجيين أن هذا يوضح انفصال أمريكا الشمالية والجنوبية عن قارتى أوروبا وأفريقيا . وفى بعض أنحاء الكرة

الأرضية تتصادم هذه الطبقات و تنبعج وتتغضن وتنزلق فوق بعضها. وتجد هذا في الشرق الأوسط حيث كان تحرك شبه الجزيرة العربية نحو إيران سببا في ظهور سلسلة جبال زاغروس ، وجبال أطلس في المغرب، وجبال الألب التي تكونت بسبب تحرك الطبقات الأرضية.

٢ - سبع سماوات

تحدث القرآن في بضع آيات عن سبع سماوات. وقد اقتبس د. تركي هذه الآيات وتحدث عنها:

سورة نوح ٧١ : ١٥ و ١٦ (من العهد المكي المبكر) : (ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا).

سورة الملك ٦٧ : ٣ (من العهد المكي الوسيط) : (الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور).

سورة المؤمنون ٢٣ : ١٧ و ٨٦ (من العهد المكي المتأخر) : (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق و ما كنا عن الخلق غافلين .. قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم).

سورة فصلت ٤١ : ١٢ (من العهد المكي المتأخر) : (فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها).

سورة الإسراء ١٧ : ٤٤ (وتعود للسنة الأولى للهجرة) : (تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن).

سورة البقرة ٢ : ٢٩ (وتعود للسنة الثانية للهجرة) : (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شئ عليم).

وعندما يقرأ المرء هذه الآيات يرى فيها معناها الرمزي، ولكن د. تركي حاول أن يرى توافقها مع العلوم الفلكية الحديثة، فبدأ بالغلاف الجوي وسمكه نحو ٤٠ كيلو مترا، وقال إنه السماء الأولى. ثم ضاعف هذا عشرة آلاف مرة، وقال إنه السماء الثانية، سماء القمر. ثم ضاعف هذا عشرة آلاف مرة، وقال إنه السماء الثالثة، سماء الشمس. وجعل يضاعف الرقم كل مرة عشرة آلاف مرة، متحدثا عن سماء النجوم الأقرب، ثم (سماء المجرة) (لأنها نحو حجم مجرتنا) ثم (سماء أقرب المجرات) وأخيرا (السماء الكونية).

وقد تبدو تقسيمات د. تركي السبعة صحيحة عدديا، ولكنها غير مقنعة. فتسمية الغلاف الجوي للأرض بالسماء الأولى قد يكون صحيحا، لكن بقية التسميات مجازية لأن الفضاء ممتد ومتشابه، كما يقول د. تركي نفسه.

فهو يفترض أساسا إمكانية فصل سماء القمر عن سماء الشمس، ويفترض إمكانية فصل الشمس (وهي نجم) عن النجوم القريبة وعن المجرة التي تحتويها،

ويفترض تسمية مجرتنا سماء والمجرات الأخرى سماء أخرى. ومضاعفة الرقم عشرة آلاف مرة أمر جزافي أيضا لا برهان علمي عليه، ولا يوحي ب (الأعداد المقدسة) ٧ و ١٩ التي ذكرها د.تركى.

٣- تناقض فى زمن أيام الخلق القرآنية

فى القرآن سبع إشارات لخلق السماوات والأرض فى ستة أيام ، هى سورة الأعراف ٥٤ وسورة يونس ٣ وسورة هود ٧ وسورة الفرقان ٥٩ وسورة السجدة ٤ وسورة ق ٣٨ وسورة الحديد ٤ . ونكتفى هنا باقتباس سورة يونس ١٠ : ٣ (من العهد المكى المتأخر) لأنها تحوى كل ما أوردته الآيات الأخرى من حقائق: (إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنك فاعبدوه أفلا تذكرون؟). وهذا كلام واضح. ولكن سورة فصلت ٤١ : ٩ - ١٢ (من العهد المكى المتأخر) تقول: (قل أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقاضاهن سبع سماوات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم). وواضح أن هذه الآيات تقول إن الله خلق الأرض فى يومين، وأقواتها فى أربعة. والمجموع ستة أيام. وبعد أن خلق الجبال والأقوات من نباتات وحيوانات خلق السماوات السبع فى يومين. فيكون المجموع الكلى ثمانية أيام. فأن الأرض تكونت ، وبردت ، ونمت فيها أشجارها وحيواناتها قبل خلق السماوات، وهو ما تقوله أيضا سورة البقرة ٢ : ٢٩ (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شئ عليم). وواضح أن هذه العبارات القرآنية لا تتوافق مع نظريات العلم الحديث فى بدء الكون.

٤ - مكان إنتاج المني

جاء فى سورة النساء ٤ : ٢٣ (وترجع إلى عام ٥ أو ٦ هجرية) (حرمت عليكم (للزواج) .. حلالن أبنائكم الذين من أصلابكم) (بخلاف أبنائكم بالتبني). هل هذه معرفة سابقة بعلم الطب الحديث تنبئ عن تدلى خصية الذكر من منطقة الكلى أثناء التطور الجنينى؟

لأنستطيع منطقياً أن نرفض هذه الفكرة، ولكنى أتساءل: لماذا يشير الله إلى حقيقة مبهمة كهذه في آية لاتناقش علم التشريح كبرهان على قوة الله الخالقة! وهناك آية قرآنية أخرى في سورة الأعراف ٧ : ١٧٢ (من العهد المكي المتأخر) تقدم استعارة أخرى (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ..) والظهور في سورة الأعراف، كالأصلاب في سورة النساء إشارة إلى مكان القوة. ويقول علماء اللغات إن هذين تعبيرين معروفان في الحضارات القديمة بالشرق الأوسط. ولنن وجد المسلم في هذه الآية دليلاً على سبق القرآن العلمي، فليعلم أن الفكرة موجودة بالتوراة. قال الله ليعقوب (ملوك سيخرجون من صلبك chalats) (تكوين ٣٥ : ١١) ويقول لداود (ابنك الخارج من صلبك chalats هو يبني البيت لاسمى) (١ ملوك ٨ : ١٩).

٥- علة وأطوار أخرى فى تكوين الجنين

جاءت كلمة (علة) (بصيغة المفرد) خمس مرات فى القرآن ، وجاءت بصيغة الجمع (علق) مرة واحدة، فى خمس آيات قرآنية، لتصف مرحلة من مراحل نمو الجنين.

ولكن سورة المؤمنون ٢٣ : ١٢ - ١٤ تقدم أكثر الآيات معالجة للموضوع (وهى من العهد المكي المتأخر) ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علة فخلقنا العلة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين).

ويعرف كل دارس للأحياء أن لا وجود لمرحلة (العلة) فى تكوين الجنين، وهذا يخلق مشكلة علمية كبرى.

قال الراغب الأصفهاني فى كتابه (معجم مفردات ألفاظ القرآن) عن علة (الدم الجامد، ومنه العلة التى يتكون منها الولد، وعلقت المرأة حبلت. والعلق التشبث بالشئ).

وكان أول ما أنزل على محمد من القرآن فى مكة سورة العلق ٩٦ : ١ و ٢ ،

وتقول فاتحتها (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق).

ويقول د. بوكاى : (علق تشير إلى ما يعلق (ما يتشبث بالشئ). ذلك هو

المعنى الأول. وجلطة الدم معنى مشتق من هذا المعنى) (ص ٢٣١).

وينتقد د. بوكاى مترجمى القرآن إلى الإنكليزية والفرنسية فى ترجمتهم لكلمة (علة) فيقول:

(فأكثر ما يضل الباحث هنا أيضا هو مشكلة المفردات . فالواقع أن ترجمات وتفسيرات بعض الفقرات التي ما زالت منتشرة في عصرنا تعطي لرجال العلم الذين يقرؤونها فكرة مغلوطة تماما عن الآيات الخاصة بهذا الموضوع . على سبيل المثال تقول معظم هذه التفسيرات بتشكيل الإنسان ابتداء من (جلطة دم) أو ابتداء من (التحام) . وهذه المقولة لا يقبلها مطلقا العالم المتخصص في هذا الميدان .. مثل هذه الملاحظة تجعلنا نتصور الأهمية الكبرى لاقتران المعارف اللغوية والمعارف العلمية للوصول إلى إدراك معنى المقولات القرآنية عن التناسل) (ص ٢٢٦ و ٢٢٧) .

فكيف يريد د . بوكاي أن يترجموا كلمة (علقه) للإنكليزية أو الفرنسية؟.. يريد هم أن يترجموها (التحام) أو (ما يعلق) أو (ما يتشبث بالشئ) . ويقول (يتحقق استقرار البويضة بالرحم بواسطة امتدادات حقيقية ، كما لو كانت بذور) تضرب في الأرض .. وهذه الامتدادات هي التي تجعل البويضة تتعلق بالرحم) (ص ٢٣٠) .

وهذا الكلام ممكن ، وهو . ولكن أين ذكر البويضة؟ إن (ما يتشبث بالشئ) لا يتكون من السائل المنوي وحده ، بل من اندماج نواة المنى ونواة البويضة . وبالطبع فإن إغفال ذكر أمر ليس بالضبط ارتكاب خطأ ، ولكنه ينقص من الحقيقة .

وثانيا: إن (ما يتشبث بالشئ) لا يتوقف عن التعلق حتى يصبح (مضغة) ، ولكنه يستمر (علقا) مدة ثمانية أشهر ونصف حتى يولد .

وثالثا: تقول تلك الآيات إن (المضغة) تصبح عظاما ، ثم يغطيها اللحم (العضلات) . وهذا ما يتكرر في سورة البقرة ٢ : ٢٥٩ (وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما) . ويتضح من هذا أن الهيكل العظمي يتكون أولا ، ثم يكسوه اللحم ، والحقيقة أن العظام واللحم يأخذان في التكون في وقت واحد ، وفي نهاية الأسبوع الثامن يكون الجنين قادرا على الإتيان ببعض الحركات العضلية ، لأن الضلوع تصبح غضروفية ، وتتواجد العضلات ، ويبدأ تكوين العظام عند أطراف الضلوع وتنتشر في العمود إلى أن تصل إلى أطراف الغضروف في الشهر الرابع . وتكون العضلات قادرة على الحركة ببداية الأسبوع الثامن ، ولى أنها منذ الأسبوع العاشر إلى الثاني عشر تتطور وتنمو .

فلو قلنا إن العلقه تصبح مضغة في الأسبوع الرابع ، فإن العضلات تكون موجودة مع العظام ، ولا تكسو عظاما كانت موجودة من قبل ، كما يقول القرآن . وتبقى المشكلة بغير حل .

حديثان يذكران العلقه

الحديث الأول: عن أنس بن مالك أن جبريل أتى رسول الله وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج القلب واستخرج منه علقه سوداء، فقال: هذا حظ الشيطان. ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه. وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعنى مرضعته حليلة) فقالوا: إن محمدا قد قتل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره (السيرة الحلبيّة ١ : ٢٣١).

ويظهر من هذا الحديث استعمال مبكر للكلمة (علقه) استخدمت لتعني كتلة دم سوداء، ولكنها لا تثبت المعاني المقترحة من د. تركي ولاد. بوكاي.

أما الحديث الثاني فعن زيد بن وهب، قال عبد الله: حدثنا رسول الله، وهو الصادق المصدوق، قال (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفه، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله ووزقه وأجله وشقى أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح. فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما تكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار. ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة) (البخاري، كتاب بدء الخلق ج ٤ ص ١٣٥ دار الشعب بالقاهرة - ومشكاة المصابيح حديث رقم ٨٢ - متفق عليه).

هذا الحديث عن محمد، وقد رواه البخاري ومسلم، وأخطأه واضحة في القول إن المنى يبقى ٤٠ يوما، ثم العلقه ٤٠ يوما (ومجموعهما ٨٠ يوما). ثم المضغة ٤٠ يوما (ومجموعهم ١٢٠ يوما). وقد أثبت العلم الحديث أن الجرثومة المنوية تبقى حية لمدة أقل من أسبوع داخل المرأة، وأن في مدة ٧٠ يوما تكون أعضاء الجنين قد نمت وتطورت، ماعدا المخ والعظام. ولكن هذا الحديث يقول إن الجنين لا يصير مضغة إلا بعد ٨٠ يوما، وهو خطأ علمي. ويذكر د. بوكاي هذا الحديث ويقول (وصف تطور الجنين في هذا الحديث لا يتفق مع المعلومات العلمية الحديثة) (ص ٢٨١).

نترك هنا كتاب الدكتور كامبل لكي نقتبس ما كتبه الدكتور الصادق النيهوم في كتابه "إسلام ضد الإسلام" بخصوص نفس الموضوع:

"أكثر من هذا، أن الاعتقاد بأن معرفة أطوار الجنين كشف علمي صاعق يستحيل صدوره عن معارف القرن الميلادي السابع، لأن أحدا في الأرض بأسرها، لم يكن يعلم شيئا عن مراحل تطور الجنين، هو زعم خاطئ جملة وتقصيلا. لأن علم الأجنة كان قد تطور إلى درجة عالية على يد خبراء التحنيط في مصر القديمة، فيما نشر أبيقور دراسات متخصصة في هذا الموضوع بالذات منها كتابان، أحدهما بعنوان "طفل السبعة أشهر"، والآخر بعنوان "طفل

التسعة أشهر " بالإضافة إلى مرشد للجراحين ، عن " تفكيك الجنين في الرحم ". وقد شاعت هذه الأعمال بين أطباء الشرق الأوسط ، منذ احتلال الإغريق للمنطقة خلال القرن الرابع قبل الميلاد . وكانت مكتبة الإسكندرية ، التي ضمت نصف مليون مجلد ، تحتوى على فرع خاص بعلم الأجنة وأمراض الحمل والولادة. والواقع أن النص القرآني لا يورد أية معلومات جديدة ، بل يردد المعلومات المتوافرة في عصره ، ومنها أن الجنين يوجد كاملا في نطفة الرجل . وهى نظرية وردت فى سفر أيوب على النحو التالى : " ألم تصبنى كاللبن وخررتى كالجبن ، كسوتى جلدا ولحما فنسجتى بعظام وعصب ". (أيوب ١٠ : ١٢)

نعود الآن لكتاب الدكتور كامبل .

الوراثة، والصفات المكتسبة: (أ) علم الوراثة ولبن الأم:

يبدو أن القرآن يحوى أحد الأفكار القديمة، ففي سورة النساء ٤ : ٢٣ (وتعود إلى عام ٥ أو ٦ هجرية) نقرأ قائمة بالنساء التى يحرم على الرجل الزواج بهن، ومنهن (حرمت عليكم... أمهاتكم اللاتي أرضعنكم... وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم) بخلاف زوجات الأبناء بالتبني المسموح بالزواج منهن فى سورة الأحزاب ٣٧).

ويؤكد د. بوكاى حقيقة علمية هى أن ما نرثه من صفات تحكمه الجينات فقط التى يأخذها من آبائنا وأمهاتنا. ولا تصلنا أية صفة وراثية من الرضاعة أو من المرضعات. ولا علاقة مطلقا بين ولد رضع من مرضعة والابنة الجسدية لتلك المرضعة، وعليه فلا يوجد سبب علمي يمنع زواج الولد الذى رضع من مرضعة أن يتزوج بابنة مرضعته.

يمكن أن يقال إن فى هذا المنع تكريم للمرضعة، ولكن لم يكن هذا هو السبب الذى جعل القرآن يحرم هذا الزواج، فالسبب الواضح أن الرضاعة تجعل الذى رضع قريبا للمرضعة. جاء فى البخارى (كتاب النكاح ، ج ٧ ص ١٢) أن النبی قال لعائشة (الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة) ولكنها تسمح بزيارة الأخت فى الرضاعة وهى غير محبة. والله الحرية فى التشريع، ولكن هذا لا يتوافق مع معرفتنا العلمية فى الوراثة!

مشاكل أخرى:

ويمكن أن نتحدث عن مشاكل أخرى جاءت في سورة النحل ١٦ : ٦٦ (من العهد المكي المتأخر) حيث نقرأ (وإن لكم في الأنعام عبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين). فهل يجئ اللبن من بين الفرث والدم؟

وتأمل سورة الأنعام ٦ : ٣٨ (وهى من العهد المكي المتأخر) (وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم..). فما معنى (أمم أمثالكم)؟ يقول د. بوكاى إن المقصود هو النحل، ولاشك أن النحل أمة، ولكن ماذا عن العنكبوت الذى تأكل أنثاه الذكر بعد التلقيح، فهل هذه أمة مثلى ومثلث؟

المسلمون فى المنطقة القطبية الشمالية، وصلاة رجال الفضاء:

المشكلة الأخيرة التى أذكرها هى الحقائق التى أغفلها القرآن، مع أنه يقول إن فيه الهدى والنور للعالمين، ولكن لا يوجد إنسان فى المنطقة القطبية الشمالية يمكن أن يكون مسلماً! وقد يعترضنى معترض بأن كل من يشهد الشهادتين يصبح مسلماً، ولكنى أجيبه إنه إلى جوار هذا يجب أن يصوم رمضان. والمسلم المقيم فى المنطقة القطبية الشمالية سيموت جوعاً لو جاء رمضان صيفاً، لأن الشمس لا تغرب أبداً. فسيظل ينتظر غروب الشمس ليفطر فيموت قبل أن تغرب! وسيقول المعترض: إذا فليصم ويفطر بحسب التوقيت فى مكة أو استكهولم. ومع أن هذا منطقى إلا أن معظم المسلمين سيعترضون عليه لأنه فكر غير أصولي. ولازال المسلمون يعتمدون على رؤية الهلال بالعين المجردة لبدء شهر الصوم أو نهايته. ومع أن الحساب الفلكي لظهور القمر صحيح تماماً، إلا أن القرآن يقول (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) (سورة البقرة ٢: ١٨٥).

وهناك مشكلة حديثة، فإن أحد رواد الفضاء السعوديين طار بارتفاع ٢٠٠ كيلو متراً، بسرعة ٢٩ ألف كيلو متر فى الساعة، وكان يدور حول الأرض مرة كل ٩٠ دقيقة. فكيف يودى صلواته اليومية الخمس والشمس تشرق وتغرب عليه ١٨ مرة كل ٢٤ ساعة؟ وكيف يجعل مكة قبلته، والقبلة تتغير كل ثانية؟!

ملحق (٢)

الناسخ والمنسوخ

القتال في سبيل الدعوة

(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتواكم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (سورة التوبة ٩ : ٢٩))

(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير (سورة التوبة ٩ : ٧٣))

السلم في سبيل الدعوة

(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي (سورة البقرة ٢ : ٢٥٦))

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (سورة يونس ١٠ : ٩٩))

قصاص الجلد للزانيات

(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (سورة النور ٢٤ : ٢))

قصاص الحبس للزانيات

(واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا (سورة النساء ٤ : ١٥))

ثبات الواحد للثنتين

(الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين (سورة الأنفال ٨ : ٦٦))
أمر الزوجة المتوفى عنها زوجها بالاعتداد أربعة أشهر وعشرة أيام (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير (سورة البقرة ٢ : ٢٣٤))

ثبات الواحد للعشرة

(إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين (سورة الأنفال ٨ : ٦٥))
أمر الزوجة المتوفى عنها زوجها بالإعتداد سنة كاملة (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم)

<p>(سورة البقرة ٢ : ٢٤٠) الخمير إثم وفيها منافع للناس (ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) (سورة البقرة ٢ : ٢١٩)</p>	<p>الخمير رجس من عمل الشيطان (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) (سورة المائدة ٥ : ٩٠)</p>
---	---

الأسباب الحقيقية للناسخ والمنسوخ

١- لماذا نسخ تحريم القتال في الشهر الحرام ؟

جاء في سورة البقرة ٢ : ٢١٧ (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) .

جاءت هذه الآية الناسخة بعد القتال الذي قام به عبد الله بن جحش الأسدي في الشهر الحرام وإعطائه خمس السلب لمحمد، (وهي سنة ابتدئها عبد الله بن جحش وأقرها الله بعد ذلك في قرآنه) وتعير قريش لمحمد لسبب ارتكاب المسلمين القتال في الشهر الحرام . فلكي يسكتهم ويرضى أصحابه ويبرر سلبه قال بهذه الآية الناسخة !

٢- لماذا نسخ بيت المقدس كقبة صلاته ؟

جاء في سورة البقرة ٢ : ١٤٤ (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)
جاءت هذه الآية الناسخة بعد أن كان المسلمون يصلون مستقبلين بيت المقدس . وأراد محمد أن يستميل العرب إليه ، ولكي لا يتحولوا إلى اليهودية التي كان يقدس قبلتها، قال إن الله غير له القبلة إلى القبلة التي يرضاها . فحكم النسخ ليس حسب المشيئة الإلهية الثابتة بل حسب هوى محمد ورضاه !

٣ - لماذا نسخ تمسك الرجل بزوجته ؟

جاء في سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٧ (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم) .

جاءت هذه الآية الناسخة لزيد أن يتقى الله ويتمسك بزوجته زينب بعد أن خاف محمد من تعير العرب له أنه يتزوج بزوجة ابنه بالتبني، مع ماسبق وأضره محمد في نفسه ساعة رأى زينب واشتهاها، فقال: سبحان مقلب القلوب . ثم قال إن الله أمره بالزواج من زينب !

٤ - لماذا نسخ الامتناع عن النساء وقت الصيام؟

جاء في سورة البقرة ٢: ١٨٧ (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن).

جاءت هذه الآية الناسخة بعد اعتراف أصحاب محمد، ومنهم عمر بن الخطاب أنهم خانوا نظام الصيام المتبع بإتيانهم نسائهم بعد صلاة العشاء. فجعلت الآية الناسخة الممنوع ممكنا والمحرم محللا!

٥ - لماذا نسخ ما حرمه على نفسه وحنث بالقسم ؟

جاء في سورة التحريم ٦٦ : ١ و ٢ (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم).

روى محمد هذه الآية بعد أن أتى بمارية القبطية في بيت زوجته حفصة بنت عمر بن الخطاب، وفي غيبتها، فشق ذلك على حفصة. فأرضاهما وقال لها: اكنمى على وقد حرمت مارية القبطية على نفسي. ولكن حفصة أخبرت عائشة. فطلقها ثم أراد مراجعتها ولكن كيف السبيل لمراجعة حفصة التي طلقها؟ أتى الناسخ يحل ذلك، ويعفى من القسم! فقد أمر الله بمعاشرة مارية المحرمة وبرجوع حفصة المطلقة!

٦ - لماذا نسخ تحريم العبث بأشجار الأعداء وقت الحرب؟

جاء في سورة الحشر ٥٩ : ٥ " ما قطعتم من لينة (اللينة : النخلة التي ثمرها من دون نوى) أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين".

لما حاصر محمد يهود بني النضير بجوار يثرب ، قطع نخيلهم ، فنادوه من الحصون : يا محمد ، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريفها؟

فارتاب بعض الصحابة بجواز هذا الفعل وتأثروا من اعتراض بني النضير. فأتى الناسخ وجعل هذه الأفعال الفاسدة بإذن الله !

٧ - لماذا نسخ الصلاة على غير المسلم؟

جاء في سورة التوبة ٩ : ٨٤ (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون).

جاءت هذه الآية بعد فراغ محمد من صلاته على جثة المنافق عبد الله بن أبي سلول وإقامته على قبره حتى نهاية دفنه. وكان عمر يمانع محمدا من الصلاة عليه بسبب نفاقه فلم يمتنع. ولكن إرضاء لعمر نزل الناسخ ليوقف تأثير الصلاة.

المراجع

- ١- الكتاب المقدس
- ٢- القرآن الكريم
- ٣- صحيح البخارى
- ٤- صحيح مسلم
- ٥- السيرة النبوية - ابن هشام
- ٦- السيرة الحلبية - على بن برهان الدين الحلبي الشافعي
- ٧- هل القرآن معصوم ؟ - عبدالله عبد الفادى
- ٨- القرآن والكتاب المقدس فى ضوء التاريخ والعلم - د. وليم كامبل
- ٩- التوراة والإنجيل كلمة الله المعصومة - عبد الله عبد الفادى
- ١٠- كتاب المصاحف - الحافظ أبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان الأشعث
- ١١- الفن العسكري الإسلامى - العميد الركن ياسين سويد
- ١٢- هل محمد نبي الله ؟ - صادق عبد الحق
- ١٣- إسلام ضد الإسلام - الصادق النيهوم
- ١٤- الأسطورة والتراث - د. سيد محمود القمنى
- ١٥- موسوعة علماء العرب والمسلمين - د. محمد فارس
- ١٦- هوامش الفتح العربي لمصر - سناء المصري
- ١٧- أزواج النبي - محمد بن يوسف صالحى الدمشقي
- ١٨- دليل المؤمن الحزين - د. حسين أحمد أمين
- ١٩- الإسلام وأصول الحكم - د. على عبد الرازق
- ٢٠- الفصول والغايات - أبى العلاء المعرى
- ٢١- الصحابة والصحابة - الشيخ خليل عبد الكريم
- ٢٢- فى الشعر الجاهلي - د. طه حسين